أرشاك بولاديان

الأكراد

في حقبة الخلافة العباسية



الأكراد في حقبة الخلافة العباسية

في القرنين 10-11م

البروفيسور الدكتور أرشاك بولاديان

الأكراد في حقبة الخلافة العباسية

في القرنين 10-11

ترجمه عن الأرمنية:
الدكتور الكسندر كشيشيان

الفارابي أراس

الكتاب: الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين 10-11م

المؤلف: الدكتور أرشاك بولاديان

ترجمة: الدكتور الكسندر كشيشيان

الغلاف: فارس غصوب

الناشران: * دار الفارابي - بيروت - لبنان

ت: 301461(01) - فاكس: 307775(01)

ص.ب: 11/3181 - الرمز البريدي: 2130 1107

www.dar-alfarabi.com

e-mail: info@dar-alfarabi.com

* دار أراس للطباعة والنشر

شارع جولان - أربيل - اقليم كردستان العراق

www.araspublishers.com

e-mail:aras@araspress.com

الطبعة الأولى: 2009

الطبعة الثانية: كانون الثاني 2013

ISBN: 978-9953-71-876-7

المقدمة

يُعتبر تاريخ الأكراد في القرنين 10-11م بحق قسماً متمماً لتاريخ البلدان والشعوب الخاضعة للخلافة العباسية. وكون هذه الحقبة من أكثر مراحل تاريخ الأكراد تشويقاً، فقد اشتهرت بالأحداث العسكرية - السياسية الشديدة والتغيرات الاجتماعية - الاقتصادية العميقة.

تتميز هذه الفترة بشكل خاص، بمحاولة القبائل الكردية التوحّد النسبي للمرة الأولى بعد اعتناق الإسلام جماعياً، بقيادة الاقطاعيين الأشراف، وظهور عائلات حكام كردية مستقلة وشبه مستقلة الواحدة تلو الأخرى على مسرح التاريخ. ولكونها أشكالاً إقطاعية وقتية ونتيجة لبعض الأحوال العسكرية - السياسية، فقد انحلّت تدريجاً.

من مزايا حقبة البحث الرئيسية أن الشريحة الكردية العليا، التي كانت تملك تطلعات جدية نحو توسيع مجال نفوذها في مختلف مناطق الخلافة لتعزيز مواقعها السياسية والاقتصادية، تحولت كلياً لخدمة الاسلام تقريباً؛ وبذلك لم تساهم في إحداث تبدلات في حياة بني قومها فحسب، بل حثّت على استيعابهم في ما يسمى مجالات الحياة العربية - الاسلامية الاجتماعية - السياسية والثقافية.

كان نشاط القبائل الكردية القوي وغير المسبوق بين القرنين 10-11م،

مرتبطاً قبل كل شيء بالأزمة العسكرية – السياسية والاجتماعية – الاقتصادية العميقة في منطقتي الشرقين الأدنى والأوسط، التي شرع البلاط العباسي في بغداد يعيش فيها بدءاً من أواسط القرن 9م. لقد أدت الحركات الشعبية الكبيرة، التي ظهرت في هذه الفترة في مختلف مقاطعات الخلافة، والكفاح المناهض للعباسيين والاقطاع وكذلك تطلعات الحكام المحليين الانفصالية، والتشظي الكبير جداً للمجتمع نتيجة ذلك، إلى تزعزع مواقع الإمبراطورية العربية بدءاً من منتصف القرن 9م.

أفلحت الشعوب الخاضعة بين القرنين 9-10م، في تسجيل نجاحات ملموسة في كفاحها المستمر المناهض للعباسيين تحت راية العنصر الشيعي على الخصوص. وبعد احتلال بغداد من قبل البويهيّين الايرانيين (من أصل ديلمي) في العام 945م، حُرم البلاط العباسي من السلطة السياسية مدة قرنين، واعتُرف بسلطة الخليفة الدينية فقط في مناطق الخلافة الشرقية الواسعة الأرجاء.

منح نشاط العنصر الايراني دفعاً جديداً أيضاً لعمليات القبائل الكردية العسكرية – السياسية في مقاطعات شتى. ومنذ هذه الفترة وحتى ظهور السلاجقة – الاتراك في الشرقين الأدنى والأوسط في القرن 11م، وبسبب بعض الظروف التاريخية، عقد الأكراد علاقات عملية مع الحكام المسلمين طوعاً أو إكراهاً، وتوصلوا إلى حكم سياسي ذاتي معين في بعض المناطق.

بدأت حركة قبائل الغز التركية الرحّل الشرسة الهائلة من آسيا الوسطى البعيدة نحو منطقة الخلافة الشرقية، في عشرينيات وثلاثينيات القرن 11م، وجهّزت أرضية لاجتياحات سلجوقية –،تركية مدمرة في أربعينيات هذا القرن. لقد أضحى ظهور السلاجقة – الأتراك في الشرقين الأدنى والأوسط، وهيمنتهم المديدة مرحلة مصيرية في حياة بلدان المنطقة وشعوبها.

أصبح وزر هيمنة القبائل الرحّل الجديد شرساً وفظيعاً لجميع شعوب الخلافة ومنهم الأكراد. وبعد احتلال المناطق الكردية تدريجاً، ونتيجة ضربات السلاجقة - الاتراك القوية، اضمحلت أيضاً العائلات الكردية الحاكمة الواحدة تلو الأخرى.

لم يصبح تاريخ الأكراد في هذه الفترة، بأحداثه العسكرية - السياسية اللافتة للنظر والمعقدة والغنية، موضوع بحث جدي من قبل المستشرقين حتى يومنا. وتجلي المطبوعات باللغات الشرقية والأوروبية بشكل رئيسي المسائل الأساسية لتاريخ الأكراد الحديث والمعاصر. ويعود ذلك قبل كل شيء إلى أنه لم توضع مصادر أولية كافية ومختلفة في طبيعتها في التداول حتى الآن كي تساهم في دراسة تاريخ الأكراد القروسطي. حقيقة، وعلى الرغم من ظهور بعض التحركات باتجاه سد هذه الثغرة عندنا وفي بلدان أخرى في المدة الأخيرة إلى حد ما، إلا أنّ العمل المنجز مع ذلك لا يمكن اعتباره كافياً[1].

---

(1) Акопов, Арабские источники по истории курдов и версии и их арабского происхождения.

- بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، الجزء 3، يريفان، 1967، ص175-207، بالأرمنية.

- Шараф Хан Биддиси , Шараф-наме, пер. , пред. , примечание и приложения Е. И. Васильевой. Т. I, М-1979, Т. II , М-1976. А.

- А. Папазян, Новые источники по истории курдского народа.

- بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، الجزء 7، يريفان، 1975، ص209-225، بالأرمنية.

- Мела Махмуд Байазиди, Таварих-и каким-и Курдистан. («Древняя история Курдистана»), Т. I, пер. «Шараф-наме» Шараф –хана Бидиси с персидского языка на курдский язык, изд. текста, пред. , указатели и оглавление к. Курдоева и Мусаэляна, М. , 1986.

دراسة تاريخ الأكراد بين القرنين 9-10م في ذاتها، لافتة للنظر، وشيقة أيضاً من زاوية تبيان الأسس التاريخية للأحداث الشديدة والأحوال الاجتماعية - السياسية والاجتماعية - الاقتصادية المعاصرة لنا بشكل علمي أدق.

موضوع البحث عصري جداً، ليس من حيث تأطير مراحل تطور التاريخ الكردي فحسب، بل عند تثمين المسألة الكردية الأولية الحالية في بعض بلدان الشرق الأدنى موضوعياً، كذلك تسليط الضوء على جذورها التاريخية. وفي الوقت ذاته، فإن لهذه المسألة أهمية استثنائية في الدراسات الأرمنية الشاملة، لأن الأرمن والأكراد شعبان متجاوران منذ القديم ويتمازج تاريخاهما أو يتصالبان في مسائل شتى.

بدأ هجوم الأقوام الكردية شمالاً نحو مناطق أرمينيا التاريخية الشمالية - الغربية نتيجة ظهور ظروف عسكرية - سياسية مناسبة في فترة موضوع بحثنا. لقد هيأت الصراعات التركية - الايرانية، على الخصوص، أرضية مناسبة لتغلغل كتل كبيرة من القبائل الكردية في مناطق أرمينيا الوسطى الجبلية أيضاً بين القرنين 15-16م تحت الراية السنيّة والموالاة لتركيا العثمانية[1]. وفي وقت متأخر، وبعد المجازر التي نُفذت ضد الأرمن في خلال القرنين 19-20م، أعاد الأكراد استيطانهم تدريجاً على كامل مساحة أرمينيا الغربية تقريباً.

- Мах. Шараф-ханум Курдистан, хроника Ардалан, пер. с персидского, = введение и примеч. Е. И. Васильевой, М. , 1990.

- А. Поладян, Курды в VII-X веках по арабским источникам, Ереван, 1987.

- أنظر أيضاً: الترجمة العربية: ميريلا كاليتي، التراث الكردي في مؤلفات الايطاليين، "مجلة المجمع العلمي العراقي"، الجزء 8، بغداد، 1981، ص227-300.

- أرشاك بولاديان، الأكراد حسب المصادر العربية، بيروت، 1995.

(1) ف.أ.بايبوريتان، العلاقات الأرمنية - الكردية في السلطنة العثمانية، يريفان، 1989، ص21-27.

بتشويههم للحقائق التاريخية، يقوم بعض المفكرين الأكراد المعاصرين اليوم بدعاية نشيطة، محاولة منهم النظر إلى أن أرمينيا الغربية، هي مهد تشكل الإثنية الكردية، وبالتالي وطن الأكراد التاريخي. لذلك، فإن إظهار إفلاس هذه الادعاءات، وتبيان ظروف الحقيقة التاريخية، يجعل اختيار هذا الموضوع بدوره أكثر عصرية.

تضم مراحل الدراسة كرونولوجياً تاريخ أكثر من 100 سنة بدءاً من النصف الأول للقرن 10م، أي حقبة هيمنة السلاجقة الكبار، وتتطابق تماماً مع تقسيمات تاريخ بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط. وهذه الدراسة، التي تعتبر استمراراً لأعمال الباحث السابقة، هي عملياً التجربة الأولى في علم الاستشراق بسبب تساؤلاتها والمسائل الأساسية التي تطرحها لدراسة تاريخ الأكراد في حقبة الخلافة العباسية. والمصادر التي وصلتنا في هذا الشأن، وغالبيتها العظمى تخص الأحداث العسكرية - السياسية، انعكست بشكل رئيسي في المصادر التاريخية والجغرافية القروسطية وغيرها باللغة العربية ومعظمها لم يوضع بعدُ في التداول العلمي.

بفضل دراسة هذه المصادر العربية أولاً، ومصادر شعوب مجاورة أخرى، تم للمرة الأولى تجميع معطيات حول مختلف وجوه تاريخ الأكراد المبعثرين على مساحة جغرافية واسعة في القرنين 10-11م، وتنطلق هيكلية بحثنا والمسائل قيد الدرس فيه من هذه المستندات. لذلك، تطرقنا إلى تلك المسائل التي نجد حولها مواد فعلية بهذا القدر أو ذاك، تقدمها لنا المصادر الأولية الأساسية وتحديداً أبحاث المؤلفين باللغة العربية.

عدا المسائل التاريخية المختلفة، جرى البحث للمرة الأولى حول تاريخ ثلاث عائلات كردية حاكمة: الحسنويهيين والعنّازيين والمروانيين على خلفية تطور الأحداث العسكرية - السياسية. ولم يكن هذا الاختيار

محض مصادفة، بل تم الأخذ في الاعتبار أن العنصر الإثني الرئيسي في هذه العائلات المذكورة، كان مؤلفاً بشكل رئيسي من الأقوام الكردية التي كانت عماد نشوئها واستمرارها. وعدا ذلك، تم الأخذ في الاعتبار تلك المساحات الجغرافية التي يستمر الأكراد في استيطانها حتى أيامنا.

تمّت محاولة سد الفجوة الكائنة في مجال بحث تاريخ الأكراد القروسطي للمرة الأولى في هذه الدراسة. وانطلاقاً من ذلك، نهدف إلى دراسة مفصلة قدر الإمكان لأبحاث المؤرخين باللغة العربية، ومؤلفي الحوليات، والجغرافيين، والسيَر القروسطية العديدة بلغاتها الأصلية، كذلك المصادر الأرمنية والبيزنطية والسريانية والفارسية، ومنها الكردية التي تحتوي في بعض الأحيان على مادة مفيدة لمختلف مسائل دراستنا.

بعد تصنيف المعطيات المبعثرة في أبحاث المؤلفين باللغة العربية علمياً، التي تعود إلى الحقبة بين القرنين 9-15م والمصادر الأخرى المساعدة التي تلقي ضوءاً على مختلف أوجه تاريخ الأكراد بين القرنين 10-11م وتحليلها، وضعنا أمامنا المسائل التالية:

1 - جلاء دور الأكراد في الخلافة العباسية على شاشة الأحداث العسكرية - السياسية العريضة.

2 - إظهار تركيبة الأقوام الكردية الاجتماعية - الاقتصادية والسياسية وتوزّعها ودوافع تحركاتها.

3 - دراسة نقدية حول الأسباب السياسية لنشوء وتطور نظرية أصل الأكراد العربي في فترة موضوع البحث.

4 - تحليل الظروف التاريخية الأولية لتشكّل السلالات الكردية الحاكمة

الثلاث: الحسنويهيين والعنّازيين والمروانيين ونشاطاتها وعلاقاتها المتبادلة مع الإمارات المجاورة.

5 – جلاء العلاقات الكردية – التركية في الشرق الأدنى بعد ظهور السلاجقة الكبار.

6 – البحث مفصلاً عن دور الاسلام في توجّه شريحة الأكراد القبلية العليا العسكري – السياسي وعملياتهم.

جُعلت مبادىء التحليل التاريخي وعلم المصادر، التي أُنشئت من قبل الاستشراق وعلم التأريخ الأرمني والروسي والأوروبي الغربي، أساساً لسرد هذه الدراسة. وقد قمنا أيضاً باستخدام أعمال المؤرخين – المستشرقين الأرمن والروس والأوروبيين والشرقيين، لتحليل المصادر الأولية الأساسية والمساعدة حول الأكراد لتفسيرها على الشاشة العامة لتاريخ الشرقين الأدنى والأوسط.

الفصل الأول

المصادر والأدب العلمي

1 - المصادر

تحتل المصادر باللغة العربية مكانة استثنائية بين سلسلة أنصاب الشعوب الشرقية المدونة ولا تمتاز بكميتها وغنى موضوعاتها وتنوعها فحسب، بل لاحتوائها على مسائل أساسية وكرونولوجية وإقليمية أيضاً. ومن المحتمل أنها تُعتبر المصادر الأولية الأهم لتاريخ الخلافة والشعوب والبلدان الخاضعة لها في الفترة القروسطية. لذلك يمكن التأكيد بدون مبالغة، أنَّ دراسة التاريخ العسكري - السياسي والثقافي القروسطي للعالم العربي - الاسلامي، إلى جانب مسائل أخرى مرتبطة بها بوثاقة، غير ممكنة تقريباً اليوم بدون احتواء المصادر الأولية العربية المختلفة[1].

معلوم، أنَّ العرب فتحوا مساحات شاسعة جداً في ثلاثينيات وأربعينيات القرن 7م، وتشكلت الخلافة العربية تحت راية التبشير بتعاليم الإسلام التوحيدية، وبعد وفاة الرسول محمد تم الاعتراف بسيادة الخلافة على مساحات لا نهاية لها. وعلى الرغم من وجود بعض الشبه بين ظهور وتشكّل الدولة العربية مع اجتياحات الهون والقوطيين والأتراك في المرحلة الأولى، إلا أنها، وعلى النقيض من هؤلاء، استمرت مدة أطول وتركت أثراً كبيراً جداً في التاريخ العالمي.

(1) В. И. Беляев, Введение. – Арабские источники по истории туркмен и Туркмении IX-XIII вв., - «Материалы по истории туркмен и Туркмении» т. I , М – Л, 1939 , с. 12.

ولدت ثقافة جديدة متطورة جداً بفضل التأثير المتبادل بين مختلف حضارات الخلافة العربية، وخرجت لغتها العربية مع انتشار الإسلام من محيط البلاط بين القرنين 7-8م، وأضحت اللغة الرئيسية للفكر المدوّن والعلوم والتواصل في العالم العربي - الإسلامي. ولكونها لغة الخلافة الرسمية والقرآن الكريم، شرع مفكرو[1] شعوب عديدة في استخدامها وقدموا مساهماتهم الهامة في ثقافة القرون الوسطى، وخصوصاً في مجال تطوير العلوم والآداب[2]. وهذا هو سبب تسمية الآداب العربية - الإسلامية في علم الاستشراق اليوم بشكل عام بـ«المصادر باللغة العربية» لأن شعوب الخلافة المختلفة كان لها دور كبير أيضاً في خلقها وتطورها. وهذه الآداب لم تفقد حتى يومنا هذا اهتمامها العلمي وأهميتها فحسب، بل تعتبر أكبر إنجاز للفكر المدوّن في العالم إلا أنها تستمر، مع الأسف، في البقاء بعيدة عن متناول يد الباحثين[3].

بدأ تطور التأريخ العربي بعد الاجتياحات العربية وتشكّل الخلافة في القرون الوسطى المبكرة. وفي مراحل تطور التاريخ العربي الأولية، كان للروايات التاريخية وموضوعات كتب الضرائب، وكذلك وثائق دواوين عاصمتي الخلافة دمشق وبغداد، دور كبير. وقد بُدىء بتدوين الروايات التاريخية في النصف الثاني من القرن 8م تقريباً. وبقدر ما هو معلوم لدينا، كان الواقدي هو المؤرخ المرموق من القرن 8-9م الذي بادر إلى تحقيق ذلك.

---

(1) المصدر ذاته.

(2) А. Б. Халидов, Ислам и Арабский язык. «Ислам, религия, общество, государство», М – 1984. с. 69-75.

А. Б. Халидов, Арабский язык – «Очерки истории арабской Культуры, X-XV вв.», М – 1992, с. 13-74.

(3) И. Крачовский, Избранные соч. , Т. 1, М – 1957 : ХА. Р. Гибб. Арабская Литература, М – 1960.

وبحثه المعنون «كتاب المغازي»، حول الفتوحات العربية بشكل رئيسي، لم يصلنا، لذلك يعتبر ضائعاً. وقد انعكست أخبار الواقدي بشكل كبير على دراسات المؤرخين المختلفين اللاحقين، وكان لكتاب ملوك الفرس المعروف بـ «رسالة خفاتاي» وموضوعات الإنجيل بعهديه القديم والجديد دور هام أيضاً في تطور علم التاريخ العربي[1].

تشكل التاريخ العربي على قاعدة مثل هذه المصادر، إلا أنه تطور بشكل محموم بعد القرن 9م فقط. وإذا كان المؤرخون يقفون في الفترة الأولى عند الفتوحات العربية ونشاطات الخلفاء وغيرهم وسبل انتشار الإسلام ومسائل مماثلة أخرى، إلا أنَّ المؤرخين اللاحقين سردوا أعمالهم ضمن بوتقة التاريخ العالمي. وانطلاقاً من الأهداف العسكرية – السياسية، حاز التأريخ، كذلك الجغرافيا، كعِلمين، انتباه البلاط الخاص وعائلات الأمراء.

كان لهيئات البلاط الرسمية وتوسيع شبكة التجارة دور كبير في عملية تطور الجغرافيا في الخلافة العربية. وكان تحديد الجزية والضرائب وجبايتها يتطلّبان قبل كل شيء وصف الأراضي المفتوحة: مناطق الاستيطان والزراعة وتربية المواشي والمنتجات المهنية والثروات في جوف الأرض إلى حد ما التي كانت تعتبر مع الأرض من أملاك الخلافة.

أول مصدر جغرافي مدوّن باللغة العربية هو «كتاب المسالك والممالك»

---

(1) آرام تير، غيفونديان:

- الامارات العربية في أرمينيا البقرادونية، يريفان، 1965، ص11، باللغة الأرمنية (ترجمه إلى العربية د.ألكسندر كشيشيان).
- التاريخ العربي وابن الأثير.
- المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن.
- ترجم آ.تير، غيفونديان بحث ابن الأثير إلى الأرمنية مع إضافة مقدمة له، يريفان، 1981، ص6.

الذي وصلنا من القرن 9م لمؤلفه ابن خرداذبه الفارسي الأصل. لقد استخدم المؤلفون معلوماته بشكل واسع لاحقاً في دراسات مماثلة[1].

انتقل علم الجغرافيا العربي في القرن 10م إلى مرحلة تطور جديدة بفضل ابن خرداذبه واليعقوبي وغيرهما من مؤرخي القرنين 9-10م، كذلك موضوعات دواوين الضرائب، فظهرت كوكبة لامعة جديدة من الجغرافيين الذين وضعوا أساس مدرسة الجغرافيا العربية الكلاسيكية. ومن ممثلي هذه الحقبة المرموقين: الاصطخري وابن حوقل وأبو دلف وابن الفقيه والمقدسي والمسعودي وسواهم، وقد أوصلوا هذه العلوم إلى قمم جديدة وخلّفوا صروحاً كبيرة.

ظهرت قواميس جغرافية في القرنين 12-13م استناداً إلى موضوعات جغرافيي القرنين 1-10م وتبعتها، كما هو معلوم، الموسوعات في مصر في العصر المملوكي 1250-1517 [2].

تشكل دراسات ياقوت الحموي، الجغرافي المرموق من القرن 12-13م، اهتماماً كبيراً في دراسة تاريخ الخلافة والبلدان والشعوب الخاضعة لها. وقد حاز هذا المؤلف شهرة عالمية بفضل عمله «معجم البلدان» الموسوعي الذي لم يفقد قيمته العلمية، بل ظلّ مرجعاً رئيسياً للمستشرقين والاختصاصيين في فترة القرون الوسطى. وإلى جانب اسم الموقع، يقدم المؤلف بعض المعلومات التاريخية ـ الجغرافية[3].

للأنصاب الكتابية الخاصة أهمية استثنائية لبحث ماضي كل شعب تاريخياً وثقافياً والمسائل المتصلة بهما بوثاقة. ولكن علينا أن نسجل أيضاً

---

(1) آرام تير، غيفونديان: الامارات العربية في أرمينيا البقرادونية، يريفان، 1965، ص20-21.

(2) م.ن.، ص20.

(3) م.ن.، ص25.

أنه، رغم هذه الحقيقة، فإنَّ دراسة حقب تاريخ الأكراد تتحقق في كثير من الأحيان باللجوء إلى المصادر الأولية للشعوب المجاورة فقط. لذلك فإن مثل هذه الأبحاث بصفة عامة، يمكن أن تكون منقوصة ولأسباب شتى لا تُجلي هذه المسألة أو تلك من جميع جوانبها.

يعود المصدر الكردي الوحيد، الذي وصل إلينا حول تاريخ الأكراد القديم والقروسطي، إلى شرف خان بدليسي أمير باغيش الكردي المؤلِّف من القرن السادس عشر وهو كتاب «شرف نامه» الذي دخل التداول بشكل واسع بدءاً من ستينيات القرن التاسع عشر بعد نشره من قبل ف.فيلماموف – زيرنوف وف.ش.شارموا[1]. وهذا العمل، الذي كُتب باللغة الفارسية وتم تحقيقه ببضع لغات منها الكردية[2]، أُلِّف بشكل رئيسي استناداً إلى مواد باللغة العربية. ومن الغرابة بمكان، وهذه حقيقة، أنَّ المؤرخ الكردي خصص حيزاً بسيطاً جداً للموضوع الذي يهمنا.

دراسة مصادر جيران الأكراد الأرمنية والفارسية والسريانية والبيزنطية الأولية تسمح بالاستنتاج أنَّ للمصادر الأولية باللغة العربية، التي تعود إلى

(1) Scheref, nameh ou Histoire des Kurdes par Scheref, Prince de Bidlis, Publiée pour la Premiére fois, par V. Veltiaminof – Zernof, texte persan, M., ptg., T. 1, 1860, T. II, 1862.

(2) Шараф Хан Биддиси, Шараф – Наме., пер., пред,, примечании и приложения Е. И. Васидьевой. Т. 1, М – 1967, Т. II, М – 1976.

- А. Мела Махмуд Байазиди, Таварих – и кадим – и Курдистан, («Древняя история Курдистана) Т. 1, пер. с персидского языка на курдский язык, изд. текста, пред. , указатели и оглавнение К. Курдоева и М. Мусаэляна, М – 1986.

ـ شرف، نامه، تاريخه موفاصله كورديستان، طهران، 1343 باللغة الفارسية.

ـ شرف، خان بدليسي، شرف، نامه، الجزء1، بيروت، 1987.

القرنين 9–15، أهمية فريدة واستثنائية للحقبة التي نحن بصددها. ورغم عدم احتواء هذه المصادر المستوى الضروري من الحقائق الموثّقة، إلا أنها تبقى حالياً مع ذلك أهم الأنصاب لدراسة تاريخ الأكراد في القرون الوسطى. وتشهد دراسة المصادر الأولية باللغة العربية الكاملة والدقيقة، أنَّ الموضوعات التي تدخل في اهتمام فترة دراستنا تعود بشكل رئيسي إلى الأحداث العسكرية – السياسية.

يقدم مؤلفو القرن 11م: ابن مسكويه[1] وأبو شجاع الـروذرواري[2] وهلال الصابئي[3] وغيرهم موضوعات قيمة لدراسة تاريخ الأكراد بين القرنين 10–11م. ولكونهم معاصري الأحداث، فإنهم يقدمون معطيات نادرة حول السلالات الكردية الحاكمة وعلاقات الأكراد بالعرب الحمدانيين المجاورين والبويهيّين الايرانيين.

تحتوي دراسات مؤرخي القرن 12م كابن الجوزي[4] والقلانسي[5] وغيرهما موضوعات ضرورية ومفيدة لبحثنا. ولشهادات ابن الأزرق الفارقي، المؤرخ العربي من القرن 12م[6] على الخصوص، أهمية فريدة في دراسة تاريخ شمالي منطقة ما بين النهرين ومقاطعات أرمينيا الجنوبية – الغربية وعلاقات عائلة المروانيين الأكـراد السياسية والاجتماعيـة – الاقتصاديـة إلى حـد ما.

---

(1) Ibn Miskawayh, The Experience of the Nations, ed. by H. F. Amidrozs, V. I-II, Oxford, 1920-1921.

(2) Abu Shuja Rudhrawari, *Continuation of The Nationals* (arab, textes) ed. by H. F. Amidroz and D.S. Margolions, V. III, Oxford, 1921.

(3) Hilal as, Sabi, Kitab, Wizara and fragments of this history (389-393 a.h.) ed. by H. F. Amidroz, Leyden, 1904.

(4) ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، الأجزاء 7–10، حيدر أباد، 1359.

(5) Ibn Al-Qalanisi, *History of Damascus,* by H.F. Amidroz, Leyden, 1908.

(6) ابن الأزرق الفارقي، تاريخ، القاهرة، 1959.

ولد ابن الأزرق في ميّافارقين (نبركرت، تيكراناكرت التاريخية أو سيلفان الحالية) من عائلة عرب أشراف وتولى مناصب شتّى، (مُشرف بشكل عام) في منطقة ميّافارقين وحصن كيفا ودمشق وجورجيا. وإلى جانب ذلك، سافر كثيراً وزار بعض بلدان الشرق الأدنى كإيران والعراق والجزيرة وسوريا وأرمينيا وسواها. وقد ذهب الفارقي إلى جورجيا في عام 540هـ/ 1153م ودخل بعض الوقت في خدمة ملكها دافيد الملقّب بـ«البنّاء» 1089–1125م وابنه ديمتري الأول 1125–1156م. وقد اصطحبه الملك ديمتري إلى بعض المقاطعات الجيورجية ولدى ملك أبخازيا وبلاد اللان حتى دربند والتقى العرب الذين، كما يؤكد هو، استقروا هناك قبل 500 سنة. ويقدم ابن الأزرق في كتابه معلومات شيقة جداً واستثنائية بمعناها حول كل ذلك[1].

وتعد معلوماته هامة جداً حول الفترة المذكورة من وجهة نظر دراسة تاريخ البلدان القفقاسية، وكذلك علاقاتها مع العالم الإسلامي[2]. وعنوان دراسة ابن الأزرق الكامل هو «تاريخ ميّافارقين وآمد». إلّا أنها أكثر شهرة في الآداب التاريخية بعنوان «تاريخ ميّافارقين» أو«تاريخ الفارقي». ويُعتبر «تاريخ» الفارقي مفقوداً، لكن هناك مخطوطين: كبير وصغير: الكبير تحت رقم 5803 (مؤلف من 209 صفحات) والصغير تحت رقم 6310 (يحتوي على 140 صفحة) يقبعان في المتحف البريطاني ويُمثلان الأصل أي «تاريخ ميّافارقين».

---

(1) ГВ. Церетели, Арабская хрестоматия, Тбилиси – 1949, с – 12, -В. П. Минорский, История Ширвана и Дербенда, М – 1963, с. 222 – 225.

(2) З.Т. Сихарулидзе «Тарих Маййафарикин – Фарики как источник по истории Кавказа, в кон. IV. Всесоюзная конференция арабистов, тезисы, докл. И науч. Сообщений, Ереван – 1985, с – 209.

ترجم المستشرقون هـ.ف.أميدروز[1] وم.كانار[2] وف.مينورسكي[3] وك.دزيريتيللي[4] وا.تير غيفونديان[5] بعض مقاطعهما. وقام الباحث العربي بدوي عبداللطيف عوض بطبع قسم كبير من المخطوط الكبير في القاهرة في عام 1959 حول عائلة الحكام المروانيين تحت عنوان «الدولة المروانية»[6].

هذه الفقرة، التي حققها عبداللطيف عوض (المخطوط 121أ – 160ب)، طُبعت من قبل الناشر بمقدمة مسهبة باللغتين العربية والإنكليزية. أما القسم الثاني (ب)، الذي نُشر من قبل عوض على شكل كتاب، فلم يُعرَض إلى تحليل علمي معمّق إلى جانب أن الشروحات غير كافية. ومع ذلك، أفلح الباحث العربي في تقديم نص ابن الأزرق الكامل حول تاريخ عائلة المروانيين إلى الحلقات العلمية. وقد قام م.أمين بوز أرسلان بترجمة القسم الذي قام بنشره المؤرخ العربي مع المقدمة إلى اللغة التركية بعنوان «تاريخ الأكراد المروانيين» ونشر في ثلاث طبعات آخرها في ألمانيا[7].

---

(1) Ibn al-Qalanisi, *History of Damascus*, by H. F. Amidroz, Leyden, 1908. P. 360-365.

(2) M. Canard, Sayf ad-Daula, Recuil de texts, Alger, 1934, P. 71-78, 208-210, 257, 276-280, 283-285.

(3) V. Minorsky, *Caucasia in the History of Mayyafariqin.* «BSOAS» London, 1949, V. XIII, p.1, 27-35, XIII, P. 1, 27 – 35, - В. Ф. Минорсуий, История ширвана и Дербена, с. 222 – 225.

(4) ГВ. Церетели, Арабская хрестоматия, Тбилиси – 1949, с. 68 – 75.

(5) آرام تير، غيفونديان، كتاب تاريخ نبر كرت للفارقي (القرن 12م) حول أحداث أرمينيا الشمالية. «بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط» الجزء 6، الدول العربية، يريفان، 1974، ص 195–212، بالأرمنية.

(6) انظر إلى بحث ابن الأزرق.

(7) Ibnul-Ezrak, *Mervani Kürteleri tarihi*, Türkcesi: Mehmet Emin Boz – arslan, Köln, 1989.

يتألف المقطع، الذي هو موضوع اهتمامنا في هذا الكتاب، من ستة أقسام: ويقدم ابن الأزرق تاريخ تأسيس السلالة كرونولوجياً بدءاً من الأمير باد. وعلينا أن نشير إلى أنَّ هذا القسم، الذي وصفت فيه عمليات الزعيم الكردي الحربية في شمالي منطقة ما بين النهرين في ثمانينيات القرن 10م، ضعيف بمعلوماته. ومثالنا على ذلك، أنَّ مؤلفين عرباً آخرين كابن الأثير، على الخصوص، يقدمون معلومات أوسع عن الفترة ذاتها. ففي هذا القسم يقدم ابن الأثير معلومات حول تأسيس عائلة المروانيين لكنه يصمت تقريباً حول عمليات الأكراد العسكرية وانتشارهم شمالاً. وتبدأ تفصيلات تاريخ السلالة الحاكمة من عام 990م بعد مقتل باد. وبشكل عام، فإن القسم الثاني، الذي يبدأ من القرن 11م، يحتوي في الحقيقة على مادة غنية وموثّقة.

يمكن تقسيم معلومات ابن الأزرق التي وصلتنا حول المروانيين، إلى عدة مجموعات: وتشكل الموضوعات، التي تخص الأحداث العسكرية – السياسية، عدداً كبيراً حيث يشار إلى علاقات العائلة مع البويهيّين الإيرانيين والحمدانيين العرب وبيزنطة. وهناك تفصيلات أوسع حول علاقات المروانيين المتبادلة مع السلاجقة – الأتراك ومعلومات شحيحة جداً حول اتصالات الأمراء الأكراد مع الأرمن وخصوصاً مع أردزروني فاسبوراكان (باسفرجان عند العرب – المترجم) الأرمن. المعلومات حول شجرة العائلة المروانية وتفرعاتها شيقة جداً وتكمل بدورها تاريخ السلالة. إلا أنَّ شهادات المؤرخ حول الأحوال الداخلية للعائلة لافتة للنظر كثيراً.

ليس صعباً الملاحظة أنَّ القسم، الذي يهمنا في دراسة الأزرق، كُتب بناء على معلومات شفهية، وهي نتيجة ملاحظات المؤلف الشخصية ومقابلاته واحتكاكاته العديدة مع أناس مختلفين. وبهذه المناسبة يستحق أن نذكر أنَّ الذكريات حول إمارة المروانيين ونشاطات أمرائها المختلفين وسياساتهم،

التي قاموا بتحقيقها، كانت جديدة، ولا نتحدث عن جده أبي الحسن علي بن الأزرق، الذي تولى مناصب شتى مدة طويلة في تلك العائلة الكردية التي أصبحت، حسب اعتقادنا، المصدر الأوّلي الرئيسي للموضوعات التي قام المؤرخ في تدوينها. وكما يظهر، كان المؤرخ على معرفة ببعض المروانيين، فنقلوا إليه معلومات مختلفة حول أسلافهم. ونعتقد أنَّ القسم الأخير كُتب برمته على أساس المعلومات المقدمة من قبل المروانيين اللاحقين والمسنين الكبار القاطنين في مختلف مناطق جزيرة ابن عمر. ونعتقد رغم ذلك أنَّ القسم، الذي يقع ضمن اهتمامنا، كان موجوداً تحت تصرف المؤرخ إلى جانب مصادر كتابية. وكان بوسع سجلات الدواوين الوقفية في عهد المروانيين أن تكون موضوع بحث. وعدا ذلك، وبفضل زياراته للمناطق الخاضعة لعائلة المروانيين، كان ابن الأزرق شاهد عيان على آثارهم، وتعرف شخصياً على الكتابات الجدارية على مدافن الأمراء الأكراد المقببة وترميم آثار ميافارقين وآمد وتسويرهما وإعادة بنائها. ولهذا السبب، يحتل مؤلَّف «تاريخ ميَافارقين» لابن الأزرق الفارقي مكانة خاصة في منظومة المصادر العربية القروسطية. وموضوعاته، ذات الطبيعة المختلفة وأخباره الفريدة، تنشر ضوءاً على مسائل تاريخ الحقبة القروسطية – الإسلامية المختلفة. وكما ذكرنا، ورغم عدم نشر البحث كاملاً، إلّا أنه حصل على تقييم مناسب من قبل المستشرقين بوضعه ضمن التداول العلمي الواسع[1].

---

(1) H.F. Amidtroz, *Three Arabic Mss. On the History of the city of Mayyafarqin*, JRAS, 1902, 748-812.

- V. Minorosky, E I, III, P.174.
- V. Minorsky, *Studies in Caucasian History*, London, 1953, P. 79-106.
- C. Brokelman, GAL, I. Supplementhand, P.569-570.
- S. A. Kasarawi, *The Forgotten Ruller* (Shaddadits), V. III, Tehran, 1929, P. 75. =

لجلاء المسائل المختلفة للمرحلة قيد الدرس، ينقل إلينا مؤلفو التاريخ العالمي، الذين يعودون إلى القرن 13م على الخصوص، معطيات مختلفة وأوفر نسبياً، ويبرز بين هؤلاء ابن الأثير: المؤرخ الأشهر وصاحب كتاب «الكامل في التاريخ» المتعدد الأجزاء[1].

بسبب ولادته في جزيرة ابن عمر، كانت لابن الأثير إمكانية التعرف إلى واقع الأكراد عن قرب والاحتكاك بهم. ويعتبر ابن الأثير أحد أهم المؤلفين لتنوّع موضوعاته وسرده بطريقة متميزة، وتعتبر معلوماته الأهم والأكثر محورية بين سلسلة المصادر المستخدمة في بحثنا.

إن «تاريخ» ابن الأثير العالمي، الذي يعتبر عن حق من أمهات البحوث العربية - الإسلامية، هو من أهم المصادر وأصدقها أيضاً لبحث تاريخ الأكراد في حقبة القرون الوسطى. ويقدم ابن الأثير معلومات شيقة بالترتيب الكرونولوجي حول حياة القبائل الكردية الداخلية ومراحل اعتناقها للإسلام خصوصاً، إضافة إلى بعض من المسائل الأخرى. وبفضل حيازته مجموعة غنية من المعطيات، فإنه يقدم مادة حقيقية لافتة للنظر حول تاريخ العائلات الكردية العسكري - السياسي وعلاقاتها المتبادلة مع الإمارات المجاورة وتحركات القبائل الكردية وغير ذلك.

- В. С. Путуридзе, Арабский историк XII века о Тбилиси, Известия = ИЯНМК, Т. XIII, Тбилиси – 1943, с. 139 (на грузинском языке).

- Г. В. Церетели, Семитские языки и их значение для изучения истории грузинской культуры, труда науч. Сес. Тбилиского госунта, № 1, Тбилиси – 1974, с. 39 (на грузинском языке).

- Э. Т .Сихарулидзе, ал – фарики в Грузии, «Семитологические Штудии» 1, Тбилиси – 1985, с. 81 – 91, (на грузинском языке).

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء 1-9، القاهرة، 1349-1359.

تحتوي كتابات المؤرخين من القرن 13م: ابن الوردي[1] والكتابات العربية للمؤرخ السرياني أبي فرج العبري[2]، مادة مفيدة لتسليط الضوء على مرحلة دراستنا والمسائل الرئيسية المرتبطة بها. ورغم اختلافهما من حيث فحوى الموضوعات وصيغة تقديمها، إلا أنهما يتممان في معظم الأحيان معطيات أسلافهما ويفسحان في المجال للتحقق من صحة هذه المسألة أو تلك. وتحتل معلومات ابن خلّكان، كاتب السير المرموق من القرن 13م[3]، من حيث دراسة موضوعنا اهتماماً خاصاً إلى جانب سلسلة معطيات المؤلفين الآخرين.

تعتبر معلومات المؤرخ المرموق أبو الفداء[4] من القرن 13-14م ومن أصل كردي من عائلة الأيوبيين في كتابه «التاريخ» العالمي هامة جداً أيضاً. ورغم تكراره لمعلومات ابن الأثير، إلا أنها معلومات حيوية في بعض الأحيان في دراسة حقبة موضوع بحثنا والمسائل الرئيسية المرتبطة بها. وعلينا أن نذكر أيضاً كتاب «التاريخ» العالمي لابن كثير، المؤرخ من القرن 14م، حيث نجد موضوعات تلفت النظر حول العائلات الكردية الحاكمة[5].

لـ «تاريخ» ابن خلدون، أحد المؤرخين العرب المشهورين من القرن 14م، أهمية استثنائية لبحثنا لأنه يكمّل بمحتواه معلومات المؤلفين السابقين. ومن المهم أن نذكر أيضاً، أنَّ بحث ابن الأثير «الكامل في التاريخ» المتعدد

---

(1) ابن الوردي، تاريخ، المجلد 1-2، القاهرة، 1285.

(2) ابن العبري أبو الفرج، تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1958.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، المجلد 1-2، 1838.

(4) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، الجزء 1-5.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، الأجزاء 7-12، القاهرة، 1932.

الأجزاء، تحول إلى المصدر الأكثر استخداماً في التأريخ العربي، ولجأ إليه جميع المؤلفين القروسطيين تقريباً.

خلافاً للمؤرخين السابقين، قدم ابن خلدون[1] بدوره معلومات ابن الأثير وغيره من المؤرخين حول الأكراد بنمط سرد مميز ووصف مقتضب ومسهب. وتحوز أخبار المؤلفين العرب من القرنين 14-15م أهمية معينة وخصوصاً معلومات ابن تغري بردي[2] لدراسة موضوع بحثنا من جميع أوجهه.

لأخبار الجغرافيين باللغة العربية ذات الطبيعة المختلفة أهمية فريدة في دراسة الأحداث العسكرية – السياسية للأكراد بين القرنين 10-11م وتوزع قبائلهم وتحركاتها، وكذلك لبحث بعض المسائل الاجتماعية – الاقتصادية. ومن هنا الأهمية الكبيرة جداً لشهادات المؤلفين من القرنين 9-10م كخوردابه[3] وابن الفقيه[4] وأبي دلف[5] والاصطخري[6] وابن حوقل[7]

---

(1) ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مصر، 1284.

(2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء 3-6، القاهرة، 1932.

(3) Ibn Khordadhbeh, Kitab al–Masalik wal-Mamalik et exerpta e Kitab al -Kharaj auctore Kodama ibn Djafar, ed. M.j. de Goeje. In Bibliotheca Geographorum Arabicorum (BGA) pars VI, Lugduni Batavorum Apud E.J.Brill, 1889.

(4) Ibn al-Fakih, Compendium libri Kitab al-Boldan, ed. M.J. de Goeje. In BGA, Pars V, Lugduni Batavorum Apud E. J .Brill, 1885.

(5) Вторая записка Абу Дулафа, текста, пер. , введение и комментарии П. Булгакова и А. Халидова. М-1960.

(6) Al-Istakhri, Vitae Regnorum, ed. M.J. de Goeje. In BGA, Pars I, Lugduni Batavorum Apud E.J. Brill, 1870.

(7) Ibn Haukal, Vitae, et Regna, ed. M. j. de Goeje. In BGA, Pars II, Lugduni Batavorum Apud E.J. Brill, 1873.

والمقدسي[1] كذلك لمؤلفي القرن 12م مثل الإدريسي[2] وياقوت الحموي[3] وسواهم. إلا أنَّ أخبار المسعودي[4]، المؤرخ - الجغرافي المرموق من القرن 10م، تحوز اهتماماً أكبر.

ولد المسعودي، حسب ما هو معروف، في بغداد وسافر إلى إيران والهند حتى البحر الصيني والمناطق الجنوبية من بحر الخزر وسوريا وفلسطين ومصر حيث توفي في عام 956م. وللمسعودي أبحاث تاريخية - جغرافية عديدة، إلا أن معظمها لم يصل إلينا، ويُعتبر المسعودي «هيرودوت العرب» في الآداب الاستشراقية في معظم الأحيان[5].

من المحتمل أن المسعودي هو المؤلف الوحيد من القرن 10م الذي قدم لنا معلومات مفصلة حول القبائل الكردية وتحركاتهم وأصلهم الإثني ومعتقداتهم ولغتهم. ولحيازة معلوماته أهمية فريدة، فإنها تسلط الضوء على مسائل شتى.

قمنا بدراسة كمية كبيرة من المصادر الأولية المطبوعة والمخطوطة لسرد هذا البحث. إلا أنَّ الواجب يحتم علينا أن نذكر أنَّ الجغرافيين، كذلك المؤرخين، يكررون بعضهم بعضاً في معظم الأحيان ويقدمون معلومات مقتضبة أو مفصلة ومتضاربة أحياناً أخرى حول هذا الحدث أو ذاك والمكان

---

(1) Al-Moqadassi, Descriptio imperii Moslemici, ed. M.j. de Goeje. In BGA, Pars III, ed 2 ds. Lugduni Batavorum Apud E.J. Brill, 1906.

(2) Al-Idrisi, OPVS Geographicum, f.IV, VI, Neapoli, Romae, 1974, 1976.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء 1-5، بيروت، 1955-1957.

(4) Al-Masudi, Kitab at-Tanbih wal-Ischraf, ed. M.j. de Goeje. In BGA, Pars VIII, Lugduni Batavorum Apud E.J. Brill, 1894.

المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، الجزء 1-5، بيروت، 1966-1970.

(5) آرام تير، غيفونديان، الامارات العربية في أرمينيا البقرادونية، ص15.

والقبيلة. ورغم ذلك، وبفضل تقديم بعض التفصيلات ذات الطبيعة الجغرافية والتاريخية، فإنهم في الحقيقة يكملون بعضهم بعضاً ويمنحون إمكانية جلاء بعض المسائل الهامة إلى حد ما في تاريخ الأكراد بين القرنين 11-10م. وإلى جانب ذلك، فإنه من الضروري بمكان أن نذكر أنَّ الوضع الحالي لمادة المصادر لا يمنحنا إمكانية دراسة تلك الفترة الهامة جداً للأكراد من مختلف الوجوه بسبب غياب المواد المناسبة.

بعد هذا البحر من المصادر التاريخية - الجغرافية الأولية باللغة العربية، كانت للأبحاث التاريخية الأرمنية والبيزنطية والسريانية والفارسية بعض الأهمية في إعداد دراستنا. وهذه المصادر مختلفة في طبيعتها وعديدة وتحوز معنى خاصاً ليس بالنسبة إلى أرمينيا في تلك الحقبة فحسب، بل في الأحداث والظواهر المختلفة التي جرت في حياة بلدان وشعوب القفقاس والشرقين الأدنى والأوسط أيضاً. ولكن علينا أن نشير مع الأسف الشديد، أن المصادر المذكورة التي لها أهمية فريدة في جلاء هذه المسألة أو تلك في موضوع بحثنا، شحيحة جداً وتحتوي على معطيات قليلة جداً لدراسة تاريخ الأكراد في الحقبة التي نحن بصددها.

تحتل أعمال المؤلفين الأرمن على الخصوص مكانة هامة بين هذه المصادر الأولية المساعدة. وعلى النقيض من تقاليد التاريخ العربي - الاسلامي، فقد ركّز المؤلفون الأرمن كما هو معلوم، انتباههم بشكل أكبر على تاريخ أرمينيا العسكري - السياسي وحياتها الداخلية وغيرهما. وانطلاقاً من هذه المسائل، فإنهم تطرقوا أحياناً إلى أحداث مقاطعات أرمينيا الجنوبية - الغربية بين القرنين 11-10م التي لها صلة بالإمارات العربية وتغلغل العنصر الكردي واجتياحات السلاجقة الكبار. وبهذا المعنى، ينقل إلينا أريستاكيس

لاستيفرتسي[1] وآصوغيك[2] وماتيوس أورهايتسي[3] وسواهم معطيات قيمة.

من المعروف أن التأريخ السرياني بدأ يتداعى لأسباب شتى في فترة بحثنا هذا ورغم ذلك، ولدراسة هذه الحقبة، فإن لأعمال ميخائيل السرياني[4] والرهوي المجهول[5] وغيرهما أهمية كبيرة[6].

لعب الفرس دوراً عملياً في مجال تطوير الآداب التاريخية – الجغرافية والثقافية العربية – الإسلامية بوجه عام، وتعتبر إبداعاتهم، التي كُتبت بشكل أساسي باللغة العربية، قسماً لا يتجزأ من الأدب العربي – الإسلامي. وقد شرع التأريخ باللغة الفارسية بازدهار بعد القرن 11م بناء على تقاليد المؤلفات التاريخية باللغة العربية. وعلينا أن نشير في هذه المناسبة، إلى أنه باستثناء نصيري خوسراو من القرن 11م[7] وحمد الله القزويني من القرن 14م[8]، فإن الموضوعات المتعلقة بالتاريخ العسكري – السياسي للحقبة التي تهمنا

---

(1) أريستاكيس لاستيفرتسي، تاريخ، ترجمة ف.كيفوركيان، يريفان، 1971. بالأرمنية.

(2) ستيبانوس دارونيتسفو آصوغاكان، التاريخ المسكوني، ط2، بطرسبورغ، 1885. بالأرمنية.

(3) ماتيوس أورهايتسي، حوليات، ترجمة ومقدمة: هراتيش بارتيكيان، يريفان، 1973. بالأرمنية.

(4) *Chronique de Michel le Syrien*, par J. B. Chabot, I - III, Paris, 1900-1910.

(5) المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، الجزء 12، الرهوي المجهول، حوليات، ترجمة عن النص الأصلي والمقدمة والشروحات: ليفون تير، بتروسيان، المصادر السريانية، يريفان، 1982، بالأرمنية.

(6) *Histoire de Yahya Ibn Said*, Patrologia Oriantalis, T. XXII, Paris, 1932.

- مخطوط يحيى بن سعيد، رقم 1708، قسم الاستشراق. جامعة بطرسبورغ.
- أبو الفرج، دراسة ابن العبري المشار إليها.

(7) Насир – и Хусрау, Сафар – наме, книга путешествия, пер. , и вступительная статья Б. Бертельса, М-Л., 1933.

(8) حمد الله مستوفي القزويني، نزهة القلوب، تهران، 1337، باللغة الفارسية.

قليلة جداً على صفحات أبحاث المؤلفين الفرس. وبهذا المعنى تحوز أخبار قسطنطين دزيرانادزين[1] ويوحنا سكيليتيس وإسحاق كومينوس[2] وغيرهم اهتماماً خاصاً.

هكذا، تسمح دراسة المصادر القروسطية بلغات مختلفة الاستنتاج أن أبحاث المؤلفين باللغة العربية المتعددة الأجزاء، تستمر كمصادر رئيسية حتى يومنا هذا، لجلاء مسائل تاريخ الأكراد القروسطي وعلى الخصوص القرنين 11-10م.

2 – حال دراسة موضوع البحث

ظهر اهتمام عام بالأكراد وكردستان في الغرب من قبل الدوائر الديبلوماسية بشكل رئيسي بدءاً من النصف الثاني للقرن التاسع عشر. وقد قام ناشطون سياسيون - اجتماعيون في دول الغرب المختلفة بكتابة أبحاث كبيرة وصغيرة عن الأكراد وكردستان انطلاقاً من بعض الاهتمامات لتحقيق توصيات دوائر مختلفة عليا. وتقدم هذه الدراسات مادة غزيرة للاختصاصيين[3] المهتمين بتاريخ الأكراد الجديد والحديث وعلم السلالات وسواها من المسائل الأساسية. ورغم تلك الحقيقة، يحتاج تاريخ الأكراد

---

(1) المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، المصادر البيزنطية، الجزء 2، قسطنطين دزيرانادزين، ترجمه عن الأصل والمقدمة والتعريف: هراتش بارتيكيان، يريفان، 1970، بالأرمنية.

(2) المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، المصادر البيزنطية، الجزء 10، ويوحنا سكيليتسيس، ترجمه عن الأصل والمقدمة والتعريف: هراتش بارتيكيان، يريفان، 1979، بالأرمنية.

(3) Библиография по курдоведению, составитель Ж.С.Мусаэлян, Москва – 1963.

القديم والقروسطي والمسائل الأساسية المتعلقة به إلى بحث جدي ومتعدد الجوانب.

أثار المستشرق الروسي ف.مينورسكي تاريخ الأكراد بين القرنين 10-11م بخطوطه العامة في مقال كتبه تحت عنوان «الأكراد وكردستان» من أجل الموسوعة الإسلامية[1]. ومن الطبيعي لم يكن بوسع المؤلف جلاء جميع الأحداث التاريخية بين القرنين 10-11م من خلال 25 صفحة، لذلك قدم مادة مقتضبة لقرّاء الموسوعة حول أصل الأكراد الإثني وتاريخهم وثقافتهم منذ الحقب القديمة وحتى القرن العشرين. وقد استخدم مينورسكي أبحاث بعض المؤلفين باللغة العربية بشكل رئيسي لجلاء أحداث الموضوع قيد البحث وسواها من المسائل.

أصبح مقال ف.مينورسكي «الأكراد وكردستان»، الذي يعتبر إنجازاً في علم الاستشراق، دليلاً للمستشرقين المختصين بالشؤون الكردية لاحقاً ومنهم المؤرخ الكردي والناشط الاجتماعي - السياسي محمد أمين زكي من القرن العشرين. ومن الغريب، أن هذا المؤرخ الكردي تطرق في كتابه المعنون «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان»، وقدم 4-5 صفحات فقط ضمن خطوط عامة إلى أحداث الحقبة الزمنية قيد اهتمامنا بدون تقديم معطيات فعلية[2].

نجد موقفاً مماثلاً لدى رشيد ياسمي الاختصاصي في تاريخ الأكراد[3].

---

(1) V. Minorsky, *Kurds and Kurdistan*, El, V - II, Lyden, London, 1927. New ed. El, V - V, 1981, Leyden, London.

(2) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، باللغة العربية، مصر، 1936، ص140-145.

(3) رشيد باسمي، كردويبوستيكي و\تاريخيه وباللغة الفارسية، تهران.

ويبدو أنّ ياسمي، الذي ركز انتباهه بشكل رئيسي على مسألة نشوء الأكراد الإثني، لم يمنح المسألة التي نحن بصددها أهمية.

ظل تاريخ الأكراد العسكري - السياسي بين القرنين 10-11م وكفاح القبائل الكردية ضد الخلافة وتحركاتهم ومهنتهم ومعتقدهم واعتناقهم الإسلام ديناً وسواها من المسائل خارج اهتمام المستشرقين. ويبدو أن المختصين بالشؤون الكردية مثل إحسان نوري[1] وم.أورنـك[2] وأرشاك سافراستيان[3] وغيرهم لم يجلوا أحوال الفترة برمتها والمسائل العديدة المتصلة بها. وقد غض أ.مينتاشاشفيلي، الباحث الجيورجي والمختص بالأكراد، النظر عن هذه الناحية تقريباً[4].

إضافة إلى ذلك، لم ينل تاريخ الأكراد بين القرنين 10-11م مكانه اللازم لدى الدارسين الروس والأوروبيين الشرقيين والغربيين في أبحاثهم التاريخية العامة المكرسة للخلافة العربية والأكراد وكردستان، وظلوا صامتين حيال تاريخ الأكراد القروسطي وفترة دراستنا أو تطرقوا ببعض الجمل فقط في أحسن الأحوال إلى هذه المسألة أو تلك المتعلقة بنشاطات القبائل الكردية[5].

---

(1) إحسان نوري، تاريخه ريش وانزادي كرد، تهران، 1333، باللغة الفارسية.

(2) م. أورانك، كرد - شيناسي، تهران، 1346، باللغة الفارسية.

(3) A. Safrastian, Kurds and Kurdistan, London,1946.

(4) А. Ментешашвили, Вопросы истории курдов Ближнего Востока X – XX вв., Тбилиси – 1978.

- А. Ментешашвили, курды, Москва – 1984.

(5) M.Canard, *Histoire de la Dynastie de Hamdanides de Jazira et de Syrie*, T. I, Paris, 1953.

- G. Driver, *The Dispersion of the Kurds in Ancient Times.* JRAS, pt. IV, 1921.

= - A. R. Ghassemlou Kurdistan and Kurds, Prague, 1965.

خلافاً لوضع دراسة تاريخ الأكراد العام في حقبة الخلافة العباسية، تحققت نسبياً بعض الدراسات في مجال السلالات الكردية في القرنين 10-11م في الوقت الحالي.

ظهر اهتمام المستشرقين تجاه العائلات الكردية الحاكمة منذ نهايات القرن التاسع عشر، وتعود التجربة الأولى في هذا الاتجاه إلى ستانلي لينبول، المستشرق الأوروبي الشهير[1]. وقد وجدت بعض العائلات الكردية مكاناً لها

= - Major Sheikh A. Waheed, *The Kurds and their country*, Lahor, 1958.

- Jemel Nebez, Kurditstan und Seine Revolotion, München, 1972.
- В. Никитин, Курды, М-1964.
- В. Минорский, Курды. Заметки и впечатления, Петроград – 1915
- О. Вильчевский, Курды, М – Л. , 1961.
- الكوراني سيدو، من عمان إلى العمادية، القاهرة، 1939.
- رفيق حلمي، الأكراد منذ فجر التاريخ إلى سنة *1920*، الموصل، 1934.
- محمد الفيل، الأكراد في نظر العلم، بيروت، 1964.
- شاكير خصباك، الكرد والمسألة الكردية، بغداد.
- محمود الدرة، القضية الكردية، بغداد، 1959.
- محمود الدرة، العراق الشمالي، بغداد، 1973.
- زبير بلال، أربيل في أدوارها التاريخية، بغداد.
- سليمان صايغ، تاريخ الموصل، الجزء1، القاهرة، 1923.
- فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، الجزء 1، بغداد، 1970.
- حمادي محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل، بغداد، 1977.
- العمراوي أمين سامي، الأكراد في شمال العراق، القاهرة.
- ك.لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، بغداد، 1959.
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، بيروت، 1968.
- كلود كاهين، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، بيروت، 1977.

(1) Стенли Лен – Пуль, Мусульманские династии, С. Петербург – 1899.

في بحثه الأساسي المكرّس للسلالات العربية – الإسلامية. إلا أنَّ المستشرق ينظر إليهم كمسلمين من أصل كردي[1].

يدرك المستشرقون المختصون في تاريخ القرون الوسطى، الذين على علم بأعمال مشابهة لدراسات ستانلي بول، أنها أبحاث موسوعية وخصصت لكل سلالة 2–3 صفحات على الأكثر. وقد خدم كتاب هذا الباحث دليلاً ومشروعاً متميزاً لدراسة المسائل الأساسية للدارسين اللاحقين.

تطرق مؤلفو كتب «السلالات الإسلامية» مثل ي.زامباور[2] وك.بوسفورت[3] والمؤرخ العربي أحمد سعيد سليمان[4] وغيرهم إلى سلالات الحسنويهيين والعنّازيين والمروانيين موضوع بحثنا أيضاً. وبناء على معطيات المصادر باللغة العربية، تطرق المؤلفون المذكورون إلى نشاط السلالات ضمن اهتمامنا باقتضاب من خلال صفحة أو صفحتين وقدموا شجرتها العائلية. ومن الطبيعي أن تبقى بعض مسائل التاريخ العسكري – السياسي خارج نطاق اهتمامهم ولا تتحول في الوقت ذاته إلى موضوع بحث من قبل الدارسين اللاحقين أيضاً.

أضحى تاريخ سلالة المروانيين، الذين استوطنوا شمالي ما بين النهرين في مقاطعات أرمينيا الجنوبية – الغربية، موضوع بحث للمرة الأولى من قبل المستشرق الأوروبي الشهير هـ.أميدروز[5]. ويبدو أن مقالة «سلالة المروانيين

---

(1) المصدر ذاته، ص 114 و 118.

(2) ي. زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، القاهرة، 1951، ص206–207 و 321.

(3) К. Босворт, Мусульманские династии, М – 1971, с. 87 – 88.

(4) أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، الجزء 1–2، ص251–252، 1969.

(5) H. F .Amidroz, *The Marwanid Dynasty at Mayyafarqin in the 10–11 Centuries*, A. D – JRAS, 1903, P.123–154.

في ميّافارقين في القرن 10-12م» هو أول خطوة جدية في اتجاه دراسة التاريخ السياسي للسلالات الكردية. وقد تطرق أميدروز إلى نشاطات المروانيين العسكرية - السياسية باللجوء إلى أخبار المؤرخين باللغة العربية ومصادر ابن الأزرق الفارقي على الخصوص.

كان هـ.أميدروز أول مؤلف أوروبي وضع معلومات ابن الأزرق حول المروانيين في التداول العلمي. وبعد نشر مقاله، بدأ اهتمام المستشرقين يتزايد تدريجاً بمخطوط ابن الأزرق الذي لم ينشر قبل ذلك. ويبدو أن مقاله سرد مقتضب لـ «تاريخ» ابن الأزرق.

كتب مستشرقون أوروبيون مختلفون مقالات من أجل الموسوعة الإسلامية حول السلالات الكردية تخص موضوعنا قيد البحث. ومن هؤلاء المؤلفين: ك.كاهين[1] وف.مينورسكي[2] وك.زيترستين[3] وسواهم[4].

ولأسباب مفهومة، لم يُتَح للمستشرقين الأوروبيين إمكانية تحليل تاريخ علاقات الأسر الكردية العسكرية - السياسية والاجتماعية - الاقتصادية بشكل شامل لأنهم قدموا لقراء الموسوعة الإسلامية نشوء تلك السلالات والمناطق التي كانت تشغلها والأحداث العسكرية - السياسية الهامة ضمن خطوط عريضة فقط. وقد استخدم هؤلاء معلومات المؤرخين باللغة العربية فقط كمصادر أولية عند سرد مقالاتهم.

جذبت السلالات الكردية القروسطية انتباه المثقفين الأكراد بدءاً من عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين. وتعود المحاولة الأولى في هذا

---

(1) Cl. Kahen. *Hasanwayh*, E I, V - III, London, 1966, P.158–259.

(2) V. Minorsky, *Annazids*, El, V - I, P.512–513.

(3) K. Zettersteen, *Marwanids*, El, V - III, London, 1936, P. 309–310.

(4) H. Bowen, *Nasr al.Dawla*, EI, V - III.

المجال إلى م.أ.زكي أيضاً. وقد احتوت دراسته الواسعة تحت عنوان «الدول والسلالات الكردية في الحقبة الإسلامية»[1] ليس السلالات الكردية في الفترة قيد البحث فحسب، بل السلالات الكردية المتأخرة أيضاً. ويعتبر بحث هذا المؤرخ الكردي بفحواه وصيغة سرده إعادة لسرد بحث ش.خ.بدليسي المكرّس للأسر الكردية، لأن مصادر عديدة ظلت خارج ساحة بصره التي تحتوي على مادة هامة حول المسائل الأساسية المختلفة لتاريخ السلالات الكردية. وبسبب عدم التعامل مع مصادره (ابن الأثير وأبو شجاع الروذراوري وغيرهما) بروح نقدية، فقد ضخّم زكي دور السلالات الكردية في منظومة الأسر العربية - الإسلامية وقدمها كدول. وخلا ذلك، لم يدرس المصادر الأولية بعمق وشمولية ويحلل الموضوعات الموجودة بمستوى ضروري أو يتطرق إلى وصف ظهور الأسر الكردية بشكل صحيح وعلمي على أنها وحدات إقطاعية وقتية فحسب في حقبة العباسيين، ويبين أسباب استمرارها على الحياة وعلاقاتها المتبادلة مع الإمارات المجاورة وسواها من المسائل. لذلك تبعث استنتاجاته وآراؤه حول مختلف المسائل على الشك وتحتاج إلى إعادة النظر فيها كثيراً. وينسب زكي بعض الأسر الإيرانية إلى الأصل الكردي بدون أساس حقيقي رغم بقاء «انتمائها القومي» موضوع جدل حتى يومنا[2].

لا ننوي تحجيم عمل المؤرخ الكردي أبداً. إلا أنه يجب الإشارة، مع ذلك، إلى أن بحثه ليس مبنياً على أساس علم المصادر فحسب، بل يفتقر أيضاً إلى الإلمام بتحليل المسائل الأساسية علمياً ومعرفة تاريخ الحقبة العربية - الإسلامية.

أصدرت أكاديمية العلوم الكردية في العراق بعض الأعمال حول

---

(1) م.أ.زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، القاهرة، 1948.

(2) المصدر ذاته، ص29-68 و 131-166.

السلالات الكردية في الفترة قيد البحث في سبعينيات القرن العشرين. وقد نشر المفكرون الأكراد كجليلة ناجي الهاشمي[1] ومحمد الروزبياني[2] مقالات حول تاريخ الحسنويهيين والعنّازيين الأكراد العسكري - السياسي. ورغم احتواء مقالات هؤلاء على حقائق جديدة وتسجيل بعض التقدم في مجال دراسة تاريخ الأسر الكردية في الحقبة المذكورة إلا أنهم بدورهم لم يفلحوا في سرد تاريخ الحسنويهيين والعنّازيين على شاشة تاريخية عريضة وتحديد موقعهم ودورهم في حياة المنطقة. وقد تم إعداد بحثي هذين المفكرين الكرديين على أساس معلومات المؤرخين باللغة العربية حصراً.

أضحت أسرة المروانيين، التي استوطنت في مقاطعات أرمينيا الكبرى الجنوبية - الغربية (مركزها نبركرت) في ثمانينيات القرن 10م، موضوع بحث أيضاً من قبل بعض المثقفين الأكراد. وقد تطرق المؤلف الكردي حسين حسني موكرياني في بحثه إلى تاريخ هذه السلالة[3].

مع ذلك، فإذا لم تكن لدى م.أ.زكي إمكانية احتواء المصادر الأولية المختلفة في تاريخ الإمارة المروانية، إلا أنَّ الشيء ذاته لا يمكن قوله عن حسين حسني موكرياني لأنه عندما يتطرق إلى موضوع البحث في فصل من كتابه، يصل إلى استنتاجات لم تُدعَم بالحقائق فحسب، بل هي خاطئة بشكل عام ومريبة جداً بسبب عدم وضوح المصادر التي استفاد منها والأساس الذي استند إليه للوصول إلى مثل هذه الاستنتاجات. ولجميع هذه الأسباب لا

---

(1) ج.ن. الهاشمي، الإمارة الحسنويهية في دينور وشهرزور، «مجلة المجمع العلمي الكردي»، 1/ 8، بغداد، 1975، ص 729-749.

(2) م.ج. الروزبياني، إمارة بني عيار وحكومتهم في غربي إيران 350-510هـ، «مجلة المجمع العلمي الكردي»، الجزء 5، بغداد، 1977، ص479-505.

(3) ح.ح. موكرياني، بيشن وتن، ره واندز، 1972، ص4-37.

يوحي عمله بالثقة عموماً لأن سرده يحمل طابع الهواة، وتم تشويه الحقائق التاريخية. لذلك قررنا ألا نضفي أهمية على كتابه أو بحث استنتاجاته خصوصاً وأنَّ المؤرخين الأكراد أنفسهم قاموا بنقدها.

يجب اعتبار كتاب «الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى»[1] للباحث الكردي العراقي عبدالرقيب يوسف «إنجازاً» كبيراً للتأريخ الكردي في مجال دراسة تاريخ الإمارة المروانية. وقد كُتبت هذه الدرسة بدورها انطلاقاً من معلومات المؤلفين باللغة العربية. وعلى النقيض من المؤرخين - المثقفين الأكراد الآخرين، كانت اقتباساته من ابن الأزرق كثيرة إلى درجة، يخيّل إلى المرء أنه قام بإعادة سرد كتاب هذا المؤلف. وتشكل المسائل العسكرية - السياسية موضوع بحث المؤرخ العراقي بشكل رئيسي. ورغم الجهد الكبير في هذا الكتاب، إلا أنه لا يخلو من بعض الشوائب المبدئية والتفسيرات المغلوطة التي تعقّد تاريخ الأسرة المروانية. وعدا ذلك، لم يحلّل هذا الباحث الكردي الأحداث العسكرية - السياسية والمسائل المختلفة المرتبطة بنشاط الأمراء على لوحة تاريخية عريضة، أو يوضح ناحية تأسيس الأسرة واستمرارها وسقوطها بشكل كاف. ويغيب في الكتاب أيضاً بحث المسائل الرئيسية وتحليلها وهي منقوصة عموماً رغم احتواء أبحاث المؤلفين باللغة العربية على موضوعات لافتة للنظر مع قلتها. وبسبب افتتانه بعمليات المروانيين العسكرية - السياسية، لا يحاول المؤرخ الكردي عبدالرقيب يوسف تبيان أسباب ظهور تلك الإمارة على مسرح التاريخ، لذلك نبعت جميع أفكاره من مواقع التعصب القومي. ومثالنا الساطع على ذلك العنوان المضخّم لكتابه «دولة الدوستكيين في كردستان الوسطى». ويعني هذا المؤرخ بـ«كردستان

---

(1) المصدر ذاته، ص14-29.

الوسطى» مقاطعات أرمينيا الكبرى الجنوبية ـ العربية. ويعتبر هذا من أكبر أخطائه لأنه يكرر أفكار زملائه المعروفة من قبلنا، معتبراً مناطق موش وصاصون وفان وبيتليس وغيرها قسماً من كردستان[1].

عند تطرقه إلى سلالة المروانيين في القسم الأول من كتابه، كتب عبدالرقيب يوسف قائلاً: «تأسست دولة الدوستكيين على قسم من كردستان الكبرى في عام 982م التي نسميها نحن كردستان الوسطى. ويقع هذا القسم تحت هيمنة تركيا، ولتمييزها من مناطق كردستان الأخرى تدعى كردستان التركية»[2]. ونعتقد أنه لا حاجة إلى الشرح.

من الواضح أن أفكار عبدالرقيب واستنتاجاته تفتقر إلى الأسس العلمية. أما ما يخص استخدام تعبيرات مثل «كردستان الكبرى» و«كردستان الوسطى» حول حقبة القرون الوسطى، فيستوجب منا أن نذكّر أنَّ هذه التقسيمات الأربعة لكردستان والأسماء التي تفرعت منها هي ظاهرة جديدة ووليدة عصرنا، ولم يُنظر إليها أو قبولها كتقسيمات سياسية قط. وكان يُنظر إلى هذه التقسيمات في الماضي ولا يزال كوحدات قومية على الرغم من مجهودات المؤرخين الأكراد للنظر إليها كتقسيمات سياسية. ومن الحيوي أن نذكر في هذه المناسبة أنه، طوال سنوات الحكم العربي في القرون الوسطى، لم يكن لـ «كردستان» وجود كوحدة سياسية، أو إقليمية. لذلك فهي من أعقد النواحي في علم الاستشراق وتسبب بدورها إشكالات جديدة في مجال دراسة تاريخ الأكراد.

ظهر تعبير «كردستان» كاسم جغرافي وقومي للمرة الأولى في القرن 12م في عهد حكم السلاجقة – الأتراك. وقد تم القبول في الآداب الاستشراقية أنَّ هذا التعبير ذُكر للمرة الأولى في المصادر الكتابية من قبل المؤرخ الفارسي

(1) المصدر ذاته، ص14.

(2) المصدر ذاته، ص14.

حمد الله القزويني من القرن 14م. وتشير الأبحاث التاريخية القروسطية للشعوب المجاورة للأكراد، إلى أنَّ هذا التعبير قد دوّن في المصادر الأرمنية في وقت أبكر بين القرنين 11-12م في «حوليات» المؤرخ الأرمني متى الرهوي[1]. وهذا الدليل يسلط ضوءاً جديداً طبعاً على دراسة المسألة وهو أنَّ تعبير «كردستان» بدأ يدخل في التداول تدريجاً منذ القرن 12م انطلاقاً من المناطق المسكونة من قبل الأكراد.

ذكر حمد الله القزويني ومتى الرهوي مناطق مختلفة تحت اسم «كردستان». وقد شمل هذا المؤرخ الفارسي تحت هذا الاسم 16 منطقة وحصناً: دينور وكرمنشاه وشهرزور وغيرها وهي كانت إما كردية في الأصل وإما تمّ توطين الأكراد فيها. وبناء على قول القزويني أيضاً، كانت تلك الأقسام الجبلية تشمل مناطق بين العراق العربية وخوزستان والعراق العجمية وأذربيجان وديار بكر الحدودية.

كان متى الرهوي بدوره يعني بتعبير «كردستان» أو «كرديستان» أراضي مقاطعة ميّافارقين فقط، أي المناطق الواقعة بين مقاطعتي آمد وميّافارقين التي من المعتقد أنها كانت تدخل ضمن حدود «كردستان» التي أشار إليها حمد الله القزويني أيضاً.

كما ذُكر، أخذ متى الرهوي، كذلك القزويني في الحسبان المناطق المسكونة أو المشغولة من قبل الأكراد تحت اسم «كردستان»، إلا أنهما لا ينظران إليها كوحدة حكومية – سياسية. لذلك، نعتقد أنَّ استخدام عبدالرقيب يوسف لتعبير «كردستان» حول عهد إمارة المروانيين ليس فكرة خاطئة

---

(1) متى الرهوي، ص90-94، الطبعة الجديدة، يريفان، 1991، ص68-69 و156-157. بالأرمنية.

فحسب، بل خطوة في اتجاه جعل أرمينيا الجنوبية كردية. وفي هذا الخصوص من الحيوي الاستشهاد بفكرة المستشرق الشهير ف.مينورسكي الذي قال: «لا ريب أنَّ الأكراد احتلوا قسماً من مملكة أرمينيا التي انهارت تدريجاً في القرن 11م وتمركزوا في مواقع عديدة لم تدخل في مناطقهم الأصلية». وعدا ذلك، هناك أغلاط عديدة في بحث المؤرخ الكردي. ومثالنا على ذلك أنه ينسب تأسيس الإمارة الكردية إلى العام 982م دون تقديم مصادر موثقة خصوصاً وأنَّ علاقات المروانيين المتبادلة مع الإمارات والحكومات المجاورة ومؤسسات الأسرة الحاكمة الاجتماعية - الاقتصادية وغيرها لم تُبحث بجلاء حتى يومنا.

تطرق المؤرخون - المستشرقون الأرمن كـ ليو[1] وآ.تير - غيفونديان[2] وس.بورنازيان[3] وف.فاردانيان[4] وغيرهم إلى حد ما إلى عمليات المروانيين العسكرية في مقاطعات أرمينيا التاريخية الجنوبية - الغربية في بعض أقسام دراساتهم بشكل سطحي بقدر ما للموضوع من صلة بهذه المسألة أو تلك في أبحاثهم.

أضحت مسائل تاريخ سلالة المروانيين الأساسية في علم الاستشراق الأرمني موضوع دراسة خاصة للمرة الأولى من قبل صاحب هذا البحث[5].

---

(1) ليو، تاريخ الأرمن، الجزء 2، يريفان، 1967، ص599 و602 و607 و610 و 635 و639. بالأرمنية.

(2) أ.تير، غيفونديان، الإمارات العربية، ص190-191 و193 و195-196، 230 و259. (ترجم الكتاب إلى العربية من قبل د.ألكسندر كشيشيان).

(3) س.بورنازيان، أرمينيا والسلاجقة في القرنين ١١-١٢م، يريفان 1980، ص 39 و67 و71. بالأرمنية.

(4) ف.فاردانيان، مملكة فاسبوراكان الأردزرونية ٩٠٨-١٠٢١م، يريفان، 1969، ص194 و200. بالأرمنية.

(5) - А. Поладян, «Курдская династия Марванидов и ее взаимоотношения =

هكذا، ورغم وضع دراسة تاريخ الأكراد الحالي بين القرنين 10-11م، إلا أنَّ تاريخهم القروسطي لا يزال غير مدروس بشكل كافٍ في بعض جوانبه. لذلك، فإنَّ البحث الحالي بفحواه وحجمه وتساؤلاته كما ذُكر، هو المحاولة الأولى عندنا وفي الاستشراق في الخارج. وفي الوقت ذاته، لا ندّعي أن بحثنا هو محاولة لجلاء جميع أحداث تاريخ الأكراد بين القرنين 10-11م. ولسد هذه الثغرة أو تلك الفجوة، فإن دراسة المصادر الأولية الكتابية الجديدة للشعوب المجاورة للأكراد بمنهجية ودقة قد تساعد بشكل كبير.

= с соседними мусульманскими эмиратами (вторая пол. X в.)». – (IV Всесоюзная конференция арабистов), тез., докладов и научных сообщений, Ереван, 1985, с. 105 – 106.

أرشاك بولاديان:

- نشاط المروانيين المعماري حسب تاريخ ابن الأزرق الفارقي، «أطروحات الجلسة 12 في مؤتمر المستشرقين الشباب في الجمهورية» يريفان، 1986، ص20-21.

- حول بعض أشكال الأراضي الإقطاعية في الإمارة المروانية (بناء على تاريخ ابن الأزرق الفارقي)، «أطروحات الجلسة 13 في مؤتمر المستشرقين الشباب في الجمهورية»، يريفان، 1987، ص21-22.

- А. Поладян, «Курдская династия Марванидов и ее взаимоотношения с соседними мусульманскими эмиратами (вторая пол. X в.)». (Проблемы современной советской арабистики), сб. стат., проблемы истории и филологии, Ереван, 1990, с. 90 – 96.

- السلالة المروانية والسلاجقة الكبار، بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، الجزء 16، يريفان، 1996، ص166-185، بالأرمنية.

- К вопросу о взаимоотношениях Марванидов и Византии в X – XI вв.

- بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، الجزء 17، يريفان، 1998، ص109-123، بالأرمنية.

الفصل الثاني

توزّع القبائل الكردية في الخلافة العباسية

تسلمت الخلافة العباسية[1]، التي يسمونها «خلافة بغداد» أو «الخلافة الشرقية» في كثير من الأحيان، مقاليد الحكم بعد حروب وصراع دموي طويل وحصلت على إرث ضخم من أمويي دمشق. لقد هيمن العباسيون على مساحات لا حدود لها بتقسيماتها الإدارية والهيئات الحكومية الجاهزة بتدخل العنصر الإيراني الفعال. وكانت العائلة الحاكمة الجديدة أوتوقراطية – اقطاعية – ثيوقراطية في تركيبتها وعقيدتها الرسمية، وكان للخليفة حق في الإمامة العليا والسيادة الدينية والإمارة الدنيوية. وقام العباسيون بالدعاية منذ البداية بين الكتل الشعبية العريضة بأنهم خلفاء عائلة الرسول (ص) ويُعتبرون المختارين من قبل الله ومنفذي إرادته[2].

لم تستمر الفتوحات العربية في عهد العباسيين، بل كان تعزيز الحكم المركزي مسألتهم العليا. لذلك، كانت مبادرات الإصلاحات المتخذة في هذا الخصوص تهدف إلى تعزيز مركزية الإدارة الحكومية واستقرار مرتكزات الثروة الاجتماعية – السياسية والاقتصادية. وانطلاقاً من ذلك وخلافاً للأمويين، اعتبر العباسيون أنه من الأهمية بمكان استخدام العناصر غير العربية المعادية للأمويين في مختلف مواقع الحكومة والجهاز المركزي، فاستندوا إلى الإيرانيين والشريحة الإيرانية الإقطاعية العليا بشكل خاص، وبفضل اشتراكهم الفعلي، تم تحطيم العائلة الأموية في دمشق وإزاحتها عن

(1) К. Э. Босворт, Мусульманские династии. С – 32 – 36

(2) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، ص42.

العرش. لقاد ساهمت هذه السياسة كثيراً في تغلغل الموالي الإيرانيين في جميع أجهزة نظام العائلة الحاكمة تقريباً، وكانوا يكنّون حقداً داخلياً دفيناً على العرب وخصوصاً الأمويين.

ظهر منصب عالٍ جديد في الخلافة وهو منصب «الوزير» فتبوأ البرامكة، ممثلو الأرستقراطية الاقطاعية الإيرانية الكبيرة، هذا المنصب مدة طويلة. لقد أضعف منصب الوزير مواقع الأرستقراطية العربية كثيراً وفسح في المجال لتطبيق القوانين الساسانية في الخلافة تدريجاً. وكان الوزير هو المساعد الأول للخليفة ومستشاره المتنفذ ويخضع له الجهاز الإداري - المالي وهيئة تفتيش الدولة ودواوين أخرى[1]. وكان الوزير الشخصية الثانية في البلاط بعد الخليفة ونائبه في الأمور المدنية وله حقوق لا حدود لها[2]. وكانت امتيازاته واسعة إلى درجة تمكنه من حل مسائل عديدة شخصياً. وقد تم تقليص سلطة الوزراء في عهد هارون الرشيد (786-808م) فقط عندما أبعد الخليفة البرامكة الإيرانيين عن هذا المنصب الحكومي وأباد عائلاتهم بشراسة وصادر أملاكهم[3].

كان نواب الخليفة أو الحكام (الأمير أو العامل) يجلسون على سدة المقاطعات، وينتمون إلى الأشراف الاقطاعيين الكبار. وقد أصبح هذا المنصب وراثياً منذ القرن 9م.

نشط ديوانا المالية والبريد وغيرهما من الإدارات الحكومية العليا في عهد العباسيين. وكان الجيش مؤلفاً بشكل أساسي من الخراسانيين المرتزقة والبربر والأتراك والعبيد الزنوج. وقد جهز الخليفة المعتصم (833-840م)

---

(1) Беляев, Арабы, Ислам. С. 240.

(2) Беляев, Арабы, Ислам. С. 240.

(3) Brokelman, P. 187.

جيشاً من نمط جديد: أي حرس القصر، وكان مشكلاً من الغلمان والأسرى العبيد الذين كانوا يربّون في ظروف خاصة منذ نعومة أظفارهم. وقد وضعت تحت تصرف الحكام المحليين قوات مشكلة من الفرسان والمشاة.

تطورت العلاقات الاقطاعية في عهد العباسيين واعتُرف بالدولة كمالك أعلى للأرض والماء وغيرهما. وكان الخلفاء وأصحابهم المقربون وحكام المقاطعات والأرستقراطية المحلية إقطاعيين كباراً. تمّ تطبيق عدة أشكال من الاستملاك في الخلافة: المُلك والعِقْدَة والوقف وغيرها. وأدى تمركز الأراضي بيد الاقطاعيين إلى عبودية الفلاحين وحرمانهم من امتلاك الأرض وسببت ضرائب الأرض الثقيلة والجزية والاستغلال والاضطهادات حركات شعبية هائلة على كامل مساحة الخلافة. وكان الفلاحون القوة المحركة لحركات العصيان الشعبية في عهد الأمويين، وكذلك في عصر العباسيين، وكان شعارهم الرئيسي المساواة المادية. وهذا الصراع، الموجه في المقام الأول ضد العباسيين والاقطاعيين المنفذين لإرادتهم في منتصف القرن 8م، كانت له طبيعة طبقية واضحة[1].

كانت الحركات الشعبية المتأججة في الخلافة والتظاهرات المعادية للاقطاعية والعرب تخاض بشكل أساسي تحت شعارات دينية. وبعد صعود العباسيين على العرش، بدأت حركات الخوارج بقوة ثانية وكانت منطقة ما بين النهرين والموصل وغيرهما من مراكزها الرئيسية. وقد استجابت القبائل الكردية لجميع الحركات المعادية للعرب والاقطاعيين منذ منتصف القرن 8م. ورغم عدم انتظام تلك الحركات الكردية وطبيعتها الطوعية، إلا أنها كانت تسبب قلقاً كافياً للسلطات المركزية.

---

(1) Н. В. Пигулевская и другие, История Ирана. С. 107.

1 ـ الأقوام الكردية ودوافع تنقلاتها

طوال حقبة الحكم العربي وبدءاً من ثلاثينيات وحتى أربعينيات القرن 8م، تذكر المصادر العربية الأقوام الكردية في مناطق كردستان الإيرانية والعراقية المعاصرتين وخصوصاً في حلوان[1] وكرمنشاه[2] وشهرزور[3] والموصل[4] وكذلك في بعض المقاطعات الإيرانية المجاورة: أذربيجان وفارس وخوزستان[5]. إلا أنَّ المواد التي بين أيدينا لا تمنحنا إمكانية الإشارة إلى حدود مستوطنات هذه القبائل بدقة.

إضافة إلى ذلك، كانت القبائل الكردية في حركة دائمة لأسباب عديدة وفي بعض الأحيان يستحيل جلاء تاريخ تنقلاتها والدافع الأكيد إليها. ومع ذلك معلوم، على سبيل المثال، أنَّ المصادر الأولية التي تشير إلى ناحية الموصل والمناطق حولها تذكر «المعاقل الكردية» منذ القرن 7م[6]، وكذلك كانت بعض مناطق الجزيرة والجبال مسكونة بالأكراد.

تشير دراسة معلومات المصادر الأولية العربية إلى أنَّ النمط الاجتماعي العائلي – القبلي كان سائداً بشكل واسع في حياة الأكراد في الخلافة العباسية،

---

(1) اليعقوبي، ص270.

(2) البلاذري، كتاب فتوح البلدان، القاهرة، 1901.

(3) المصدر ذاته، ص340–341.

ـ ابن الفقيه، ص129.

(4) المصدر ذاته، ص339.

ـ ابن الأثير، المجلد2، ص365.

(5) المصدر ذاته، ص339.

ـ ياقوت، المجلد 1، ص128. المخطوط العربي في كلية الاستشراق في سان بطرسبورغ، تحت رقم N-C-350, II, list 97 a.

(6) المصدر ذاته.

وتركت المنظومة العربية العائلية – القبلية في القرون الوسطى الإسلامية تأثيراً عميقاً في واقع الأقوام الكردية وتركيبتها الداخلية التي قبلت الإسلام ديناً. وبكلمات أخرى، جهّز الحكم العربي الطويل في الشرقين الأدنى والأوسط أرضية أكبر لتعزيز العلاقات الكردية الأسرية – العشائرية بفضل الاحتكاكات الوثيقة المتبادلة بين العرب والأكراد.

تُذكر العشائر الكردية في المصادر العربية ببعض التسميات العسكرية – العشائرية: «القبلية» و«العشيرة» و«الطائفة» و«القوم» و«الجنس» وغيرها. وكانت «القبيلة» هي عبارة عن تحالف عشائر يمكن أن تضم مجموعات لها وشائج دم بعيدة[1]، بينما «العشيرة» هي المجموعة ذات صلات القربى[2] وكانت لها وظيفة عسكرية، وتضم في بعض الأحيان، مجموعات أخرى مع تنظيماتها العسكرية. أما الطائفة، فإنها فرع لأية قبيلة أو وحدة قبلية. ويؤكد ابن منظور، اللغوي الشهير من القرن 13م، أنه بين 1–1000 شخص يمكن اعتبارهم طائفة[3].

عند الحديث عن الأكراد، لم تتطابق الأسماء العربية العائلية – القبلية: «جماعة» و«قوم» و«فخذ» و«جيل» التي استخدمها المؤلفون العرب مع الحقيقة دائماً، بل كانت تحمل طبيعة شرطية في بعض الأحيان. ومثالنا على ذلك أنَّ تحالف قبائل «الهدبانية» الكردية المشهورة كان يسمى في معظم الأحيان «القبيلة» أو «العشيرة» أو غيرهما.

بناء على الموضوعات التي بين أيدينا، كانت للأقوام الكردية مراتبها القبلية. ومعلوم لدينا حتى القرن 10م تسميتان للطبقة العشائرية العليا مثل

(1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، القاهرة، 1302، ص75–76.

(2) المصدر ذاته، المجلد 6، القاهرة، 1300، ص250.

(3) المصدر ذاته، المجلد 9، القاهرة، 1301، ص130.

«مُقْدم» أو «مُقَدِّم» (جمعها مقدّمون) ورئيس (جمعها رؤساء). وقد أكدت دراسات المصادر أن التسمية الأولى منهما كانت تعني «قائد» أو «رأس» وقُبلت كمنصب عسكري، وكان هذا يتزعم أفراد القبيلة أثناء العصيان والحركات العسكرية الأخرى متحملاً المسؤولية الحربية[1]. وكان الرئيس زعيم القبيلة الاقطاعي وكانت سلطته ذات طبيعة فردية ووراثية وكانت له، كقانون، قلعة أو حصن كونه إقطاعياً وعدد معين من الجنود[2]. ويذكر المؤلفون العرب من القرن 10م منصباً آخر في واقع الأكراد وهو منصب الأمير[3]، وكان ظهوره مرتبطاً بتصاعد الحركات الاقطاعية الانفصالية المحمومة بدءاً من القرنين 9-10م.

كان الأمير يُعتبر الزعيم العسكري - السياسي الأعلى لمجموعة من القبائل تقطن في مساحات منفردة. ومنذ النصف الثاني من القرن 10م، تعمّم منصب الأمراء في الواقع الكردي واستمرت طبقة الرؤساء على الحياة تحت سيادته.

جرت تحولات كبيرة في حياة الأكراد أيضاً نتيجة الحكم العربي المديد. وبسبب الاستغلال الاقطاعي والجور وأسباب عسكرية - سياسية واقتصادية شتى تغيرت جغرافية المستوطنات الكردية كثيراً. وهذه الحقيقة كانت مرتبطة، كما سنرى، بأحوال سياسية واقتصادية معينة.

من المحتمل أن المسعودي هو المؤلف الوحيد الذي ذكر أسماء القبائل الكردية ومستوطناتها في القرن 10م. ويُتأكد من أخبار المؤلفين في العهود

---

(1) ابن الأثير، المجلد 5، القاهرة، 1357، ص250.

(2) المصدر ذاته، الجزء 6، ص77، 120، 190.

(3) Hilal as- Sabi, *Kitab al-Wizara*, ed. by H. F Amidroz, Leyden, 1904, P. 184.

المتأخرة أنَّ جدوله لم يصل إلينا كاملاً. وبناء على أقوالهم ذكر المؤرخ أسماء 300 قبيلة[1]. وحتى إنْ لم تصلنا أسماء جميع القبائل، التي قام المسعودي بذكرها، إلا أنَّ معلوماته تمنحنا بعض التصور حول توزّع الأكراد في حقبة موضوع بحثنا. وبناء على شهادته، كان الأكراد منتشرين في المناطق التالية: كرمان وسجستان (سيستان) وخراسان وأصفهان والجبال ونهاوند والدينور وهمذان وشهرزور ودار أباد والصامغان وأذربيجان وأرمينيا والران وبيلقان وباب الأبواب (دربند) والجزيرة وسوريا (الشام) والثغور (المنطقة العربية – البيزنطية الحدودية) وغيرها[2]. ويذكر المسعودي في هذه المناطق القبائل التالية: البازنجان والشوهجان والشاذجان (الشادانجان) والنشاورة والبوذيكان واللورية والجرقان والجاوانية والبارسيان (أو البرسيان) والجُرغان والهذبانية والمستكان والجابارقة (الجباريقية) والكيكية (الكيكان) والجورغان والماجُردان وغيرها[3].

بناء على أخبار المسعودي أيضاً، كانت قبيلة الشوهجان تقطن في مناطق دينور ونهاوند وهمذان. أما قبيلة الماجردان فقد كانت تسكن في كنكور، التي كانت ناحية في محافظة الجبال بين همذان وكرمنشاه، بينما تتمركز قبائل الشوراة[4] والشاذنجان (الشاغنجان) واللورية والماذنجان والمزدكان والبارسيان والجلالية والجبارقية والجاوانية والمُستكان في الجبال. ويستطرد المسعودي مؤكداً أن قبيلة الدبابلة (دنبلى) سكنت في سوريا بينما قطنت قبيلتا اليعقوبية والجرقان في المناطق الواقعة بين الموصل وجبل الجودي

(1) الدمشقي، ص255.

(2) المسعودي، ص89.

(3) المصدر ذاته.

(4) الشراة ليس اسم القبيلة، بل هو مرادف اسم شيعة الخوارج.

آي آرارات[1]. وكانت مناطق الموصل الشمالية مسكونة بالأكراد بشكل أساسي. وهذه الناحية تُعقّد مسألتنا في تحديد مساحات هذه القبيلة أو تلك. ومن المعلوم، أنَّ المصادر الأولية تذكر الأكراد منذ فجر الفتوحات العربية في أديابين والمناطق المجاورة لها وتشير إلى وجود «معاقل كردية» فيها[2]. والقبائل الكردية القاطنة هنا كانت منتشرة بشكل رئيسي على شواطىء دجلة الشرقية والغربية في وديان نهري الزاب الكبير والصغير.

كانت وحدة قبائل الهكارية الكردية معروفة في المناطق الشمالية لمقاطعة الموصل، أنها شرعت في التغلغل داخل المناطق الأرمنية الجبلية بدءاً من القرن 10م[3]. وفي الوقت ذاته استقرت قبائل كردية أخرى في مقاطعات أرمينيا الجنوبية. ومثالنا على ذلك أن قبيلة البشنوية الكردية كانت تقطن على طول نهر دجلة الشرقي، حيث استقرت في بدايات القرن 10م تقريباً[4]، ثم انتشر أفرادها تدريجاً في مناطق ما بين النهرين الشمالية.

يذكر ابن الأثير أن حصن فنك (بينيك) كان مُلكاً لقبيلة البشنوية الكردية[5]، وكانت هذه القبيلة معروفة بـ«صاحبة قلعة فاناك»[6] في المصادر

---

(1) المسعودي، الجزء 2، ص251.

(2) البلاذري، ص339.

(3) As-Samani, *alAnsab*, Leyden-London, 1912.

ـ ياقوت، الجزء 1، ص54، الجزء 2، ص184، الجزء 5، ص408.

ـ ابن خلّكان، الجزء 1، ص437.

ـ ابن الأثير، اللُّباب، الجزء 3، القاهرة، 1361، ص292.

(4) ياقوت، الجزء 4، ص278.

(5) ابن الأثير، اللُّباب، الجزء 1، ص127.

(6) ابن الأثير، الجزء 7، ص143–144 و 341.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص253.

القروسطية العربية. ويؤكد القزويني، المؤلف من القرن 13م، أن «فاناك» كان حصناً منيعاً على قمة جبل مرتفع يقع على بعد فرسخين عن جزيرة ابن عمر. وقد ظل هذا الحصن تحت حكم البشنويين الأكراد مدة ثلاثة قرون 10-13م[1]. وتُذكر قبيلة روهزادية في مقاطعة كورجايك في القرن 10م على الأقسام الشرقية من جبل جودي وقد أصبح زعيمها المدعو علي بن داوود الكردي حاكم الموصل في العام 892م. وبناء على معلومات المسعودي كانت لهذا الحاكم بعض الحصون[2].

كانت قبائل الداسنية الكردية، التي تحمل اسم جبل داسن، تقطن جنوبي مقاطعة دموريك على الجهة الشرقية من نهر دجلة. وبهذا الصدد كتب الجغرافي ياقوت قائلاً: «داسن جبل عظيم في شمال الموصل على الجانب الشرقي من نهر دجلة فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية باسم الجبل»[3].

تذكر المصادر العربية الأولية قبيلة الحميدية (الحُميدية) في مناطق الموصل الشمالية[4] التي ثبّتت أقدامها في منطقة الثغور العربية - البيزنطية ضمن حدود ديار بكر الإدارية ـ الإقليمية[5] في النصف الثاني من القرن 10م.

استمرت هذه القبيلة بالحفاظ لاحقاً على نفوذها في بعض المساحات وكانت قلعتا عقر وشوش وغيرهما تعود إليها. وكانت عقر، بناء على معلومات المؤلفين باللغة العربية، قلعة جبلية منيعة تقع إلى الشرق من الموصل وكانت

(1) القزويني، آثار البلاد وآثار العباد، بيروت، 1960، ص431-432.

(2) المسعودي، كتاب، ص54.

(3) ياقوت، الجزء 2، ص432.

(4) ابن خلدون، الجزء 4، ص251.

(5) المصدر ذاته، الجزء 3، ص433.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص121-122.

معروفة باسم «عقر الحميدية أو الحُميدية». أما شوش، فقد كانت قلعة صغيرة وأكثر ارتفاعاً وتقع بالقرب من قلعة عقر[1]. ومن القبائل الكردية التي كانت تقطن في مقاطعة الموصل أيضاً المرانية (المدرانية) والكيكان والبختية.

كانت منطقة أربيل (أربيلا) من مستوطنات القبائل الكردية الهامة التي تقع بدورها في مقاطعة الموصل. ويذكر ياقوت أن سكان أربيل، الذين يملكون حصوناً عديدة، كانت غالبيتهم من الأكراد المستعمرين[2]. ويروي ابن الأثير أن قبيلتي البختية والحكمية الكرديتين كانتا تسكنان هنا أيضاً في القرن 12م[3]. وكانت هذه الأخيرة تقطن في شهرزور[4] في القرن 10م حسب معطيات الجغرافي العربي أبي دُلَف.

كان تحالف قبائل الهذبانية الكبير يتميز بعملياته العدوانية في مقاطعة الموصل والمناطق المجاورة لها. وتسمح المعلومات التي بحوزتنا بالقول إنَّ الموطن الرئيسي لهذه القبائل، التي تعيش حياة شبه ترحّل، كانت المنطقة الواقعة إلى الشمال – الشرقي من نينوى. وكان الهذبانيون يقضون فصل الشتاء مع قطعانهم في المناطق الواقعة بين الزابين بشكل رئيسي المعروفة بـ«مشتاتي الهذبانية»[5].

شملت تنقلات هذه القبيلة مساحات واسعة جداً في القرن 10م في جميع مناطق الموصل وأذربيجان وداسن الجبلية. ويذكر أبو دلف أن أكراد الهذبانية، الذين يقطنون في مناطق داسن، كانوا عتاة ويغزون المناطق المجاورة. وبعد

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص243.
ـ ياقوت، الجزء 3، ص372.

(2) ياقوت، الجزء 1، ص137.

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص202 و 237.

(4) Вторая записка Абу Дулафа. С. 18.

(5) ابن حوقل، ص156.

إخضاع العباسيين لهم، قاموا بإعادة تشييد الأبنية المهدمة ونشر الأمن والنظام في داسن[1]. وكان الهذبانيون قد أجروا عمليات نشيطة في أذربيجان أيضاً في نهايات القرن 9م وبدايات القرن 10م. وفي هذه المقاطعة حيث جاء ذكر الأكراد في فترة الفتوحات العربية، كان حوض بحيرة أورمية ومراغة وسلمست وأردبيل من أمكنة تحرك الهذبانيين الرئيسية. وعدا ذلك، كان للهذبانيين حصونهم حول أربيل في المنطقة التي تشغلها قبيلة الحميدية[2]. ويظهر من معلومات ابن حوقل أن منطقة أشنة، الواقعة قرب بحيرة أورميا، كانت تقع تحت هيمنة الهذبانيين أيضاً الذين يمضون الصيف في هذا المكان ويعملون بالتجارة في مدينة أشنة[3].

كان انتشار الأكراد واسعاً أيضاً في محافظة الجَبَال في عهد الخلافة العباسية[4]. ويذكرهم المؤرخون العرب في شهرزور وقرمسين (كرمنشاه) وهمذان ونهاوند والمناطق المجاورة لها. وقد تحولت شهرزور إلى مركز هام للأحداث العسكرية - السياسية في هذه الحقبة على الخصوص. وتقع هذه المنطقة المسكونة بالأكراد بشكل رئيسي، حسب شهادة المؤرخين العرب، بين أربيل وهَمَذان[5]. وقد تأوّج بأس أكراد شهرزور في القرن 10م إلى حد عدم خضوعهم للسلطة المركزية تقريباً. ويذكر أبو دلف أن 60.000 عائلة من قبل الجلالية واليابسان والحكمية كانت تشتي في شهرزور وتملك

---

(1) Вторая записка Абу Дулафа. С. 18

(2) ابن الأثير، الجزء 8، ص49.

(3) ابن حوقل، ص239.

(4) الاصطخري، ص195.

- ابن حوقل، ص225.

(5) ياقوت، الجزء 3، ص375-376.

أراضي زراعية أيضاً[1]. ويستطرد هذا المؤرخ مؤكداً أن نيم أزراي كانت مدينة شهرزور الرئيسية ولا يخضع سكانها للخليفة[2].

كانت مدينة شهرزور تقع على الطريق الواصلة بين همذان وزنجان. وقد كتب ابن حوقل قائلاً إنَّ هذه المدينة، التي كان سكانها من الخوارج، تشبه شهرزور وتقع بشكل رئيسي تحت سيطرة الأكراد[3]. ويضيف هذا الجغرافي أن جبالاً عالية تمتد من شهرزور إلى آمد وأذربيجان والجزيرة والموصل وتقطنها قبائل الحُميدية (الحَميدية) واللاوية والمهرانية وغيرها من القبائل الكردية[4].

كانت الجلالية من قبائل شهرزور الكردية المولعة بالحرب، وكانت تظهر خارج حدودها أحياناً كثيرة واشتركت في حركة خوارج منطقة الموصل مع قبيلة «الشمردلية» الكردية في النصف الثاني من القرن 9م[5].

القبائل الكردية المعروفة لدينا في القرن 10م في قرمسين (كرمنشاه) وشهرزور ودينور ونهاوند وبعض مناطق أذربيجان المجاورة لجَبَال هي البرزينية والعيشانية والشاذنجان والقوهية وغيرها[6]. لقد تعرض بعض المناطق، التي جاء ذكرها آنفاً، إلى هيمنة هذه القبائل في أواسط القرن 10م[7]، وبناء على شهادة ابن حوقل، مدّ الأكراد نفوذهم في

---

(1) Вторая записка Абу Дулафа. С. 18

(2) ابن حوقل، المصدر ذاته، ص263، و 265.

(3) المصدر ذاته.

(4) المصدر ذاته.

(5) ابن الأثير، الجزء 6، ص35-36.

ـ ابن خلدون، الجزء 3، ص329.

(6) المصدر ذاته، المجلد 7، ص101، و 307-308.

(7) المصدر ذاته.

الـقرن 10م إلـى مدينة أبهـر والمناطق الخاضعـة لها بين قزويـن وزنجـان[1].

بدءاً من الفتوحات العربية، تذكر المصادر العربية الأكراد كثيراً في المقاطعات الإيرانية الأخرى. ومثالنا على ذلك أن قبيلة اللورية كانت الأكثر ذكراً في خوزستان، واعتبرها جميع مؤرخي القرون الوسطى تقريباً أنها قبيلة كردية. وفي هذه المناسبة، علينا الإشارة إلى أنَّ أصل اللوريين المعاصرين غير واضح حتى يومنا. وبناءً على رأي بعض الباحثين، كانوا من سكان إيران الغربية الأصليين وينتمون إلى المجموعة الإثنية اللغوية لجبل زاغروس[2]. وعند الحديث عن لورستان، يذكر الجغرافيون العرب أنها كانت من مناطق خوزستان ولكنها ألحقت بالجَبَال[3]. ويكتب ابن حوقل والإدريسي أن بلاد اللور (لورستان) غنية ويهيمن عليها الأكراد[4]. وبدوره ذكر ياقوت أن اللور قبيلة كردية تقطن في الجبال الواقعة بين أصفهان وخوزستان وتحمل هذه المناطق اسم القبيلة وتسمى بلاد اللور[5]. وقد ذكر المؤرخ والجغرافي العربي أبو الفداء أيضاً أكراد لورستان[6].

---

(1) ابن حوقل، ص258.

(2) Народы Передней Азии, М 19 – 57, с. 26 – 4.

G. N. Gurzon, *Persia and the Persian question*, v.II, London, 189 – 2, P. 306–314.

V. Minorsky, "Lur" (EI), V. III, London, 1963, P. 41–46.

- В. В.Бартлод, Соч. , Т. VII, М., 1971, с. 178 – 188

(3) ابن حوقل، ص270-271.

- الاصطخري، ص88.

(4) ابن حوقل، ص176.

- الإدريسي، f.IV، ص400.

(5) ياقوت، الجزء 5، ص16 و 25.

(6) D'Aboul-Fedae, Geographie, Paris, 1840, P. 312–313.

عند الحديث عن لغة سكان خوزستان، يذكر ابن حوقل والاصطخري أنّ لغة أخرى تدعى «خوزي» تستخدم هنا إلى جانب العربية والفارسية. وبناء على الجغرافيين العرب، تعتبر خوزي لغة خاصة لا تشبه العبرية أو السريانية أو الفارسية[1]. ومن اللافت للنظر، أنّ الجغرافيين والمؤرخين العرب لم يعتبروا هذه اللغة كردية أو يقوموا بمطابقتها مع الكردية. ويظهر من معلوماتهم أنهم تواصلوا عن طريق هذه اللغة في خوزستان واعتبرها المؤلفون «لغة الشياطين» أو الجن[2].

لذلك، وبدون تعريض الوجود الكردي في خوزستان، وكذلك في لورستان للشك، نخمّن أن تعبير «كرد» في هذه الحالة لم يستخدمه المؤلفون العرب في بعض الأحيان انطلاقاً من المعنى الإثني. ويُتأكد من ذلك أنّ هذا التعبير كان يستخدم في فارس وكرمان وغيرهما أيضاً، بسبب اعتبار المصادر الأولية شعوب هذه المقاطعات المحلية الرحّل تشبه الأكراد بنمط حياتها ومهنتها[3]. ومن المحتمل، أنه بدأت في الوقت ذاته تحركات القبائل الكردية النشيطة في بلاد ما بين النهرين وتحولت مدينة الوسيط[4]، إلى الجنوب من منطقة الموصل، إلى أحد مراكز الأكراد.

اللافت للنظر أكثر هو ظهور الأكراد في العالم المسيحي المجاور وفي أرمينا بشكل خاص. وكما أشرنا آنفاً، لقد تناول المؤلفون باللغة العربية

---

(1) ابن حوقل، ص173-174.
- الاصطخري، ص91.

(2) المقدسي، ص418.

(3) ابن حوقل، ص185-187 و220-221.
- الاصطخري، ص113-114 و 163-164.

(4) Адам Мец, Мусульманский ренессанс, М – 1966, с. 379
- ابن الجوزي، الجزء6، ص381.

وجود الأكراد قرب المناطق الحدودية لكورجايك في أرمينيا الكبرى في فجر الفتوحات العربية[1]. وهناك احتمال لظهور الأكراد في كورجايك بالذات في الحقبة ما قبل العربية[2]. ويتم ذكر الأكراد أيضاً أثناء الفتوحات العربية في الران[3] وأذربيجان[4] بينما تسكت المصادر الأولية العربية والأرمنية عن وجودهم في أرمينيا الأصلية.

ذكر المؤلفون باللغة العربية لاحقاً الأكراد في أرمينيا الشمالية حول مدينة دبيل، وكان الكردي محمد بن الشداد (951-954م) أمير وحاكم المدينة الموقت في عهد البقرادونيين في النصف الثاني من القرن 10م. وكان هذا الأمير الكردي الأول في أرمينيا الكبرى[5].

تمركزت قبيلة الروّادية في منطقة دبيل (أرمينيا) وكانت أحد فروع التحالف الكردي الهدباني المشهور بناء على مصادر المؤلفين باللغة العربية. وينتمي صلاح الدين إلى عشيرة الروادية وكان أجداده من دبيل[6]. ونعتقد أن نزوح هذه القبيلة إلى دبيل كان بوسعه أن يتحقق من أذربيجان الإيرانية فقط حيث كان الأكراد يشكلون عدداً كبيراً.

في نهايات القرن 9م وأثناء القرن 10م، وبسبب تصاعد كفاح الشعوب الإيرانية المعادية للعرب، نشطت حركات الأكراد كثيراً وبدأوا يتجهون

(1) البلاذري، ص339.

(2) آرام، تير، غيفونديان، الإمارات العربية في أرمينيا البقرادونية، ص193.

(3) ابن الأثير، الجزء 3، ص44.

ـ البلاذري، ص221.

(4) البلاذري، ص334.

(5) آرام، تير، غيفونديان، الإمارات العربية...ص192.

(6) ابن تغري بردي، الجزء 6، ص12-13.

ـ ابن الفرات، تاريخ، الجزء4، ص51.

شمالاً في هذه الفترة تقريباً[1] نحو مناطق أرمينيا الجنوبية في فاسبوراكان (باسفرجان عند العرب ـ المترجم) وأغدزنيك وغيرهما. وبسبب ضربات العرب العسكرية والهجرات التي حدثت في عهد الملك الأرمني سينيكيريم (سنحاريب) أردزرونـي، انخفض عدد السكان الأرمن كثيراً في بعض مناطق أرمينيا الجنوبية. ولم تتمكن عائلات الأمراء العرب من الحفاظ على هيمنتها فانتقلت مقاطعاتهم ليس إلى سكان البلاد الأصليين، بل إلى العنصر الكردي[2]. وبكلمات أخرى، فإن الشق الذي أحدثه العرب الفاتحون في أرمينيا الجنوبية سهّل تغلغل الأكراد «ولم يجرِ ذلك بالوسيلة المعهودة أي بقوة السلاح والغصب فقط» كما يؤكد المؤرخ الأرمني الشهير ليو[3]. ظهرت القبائل الكردية في هذه المناطق الأرمنية المذكورة في ظروف سلمية وبدون ضجيج وبدأت بالانتشار من كورجايك نحو خيزان وسعرت في أغدزنيك ثم عبرت أرزن ونبركرت ودخلت إلى حوض بحيرة فان عبر باغيش[4].

استوطنت قبيلة الحميدية (الحُميدية) المشهورة والبشنوية الكرديتان وسواهما تدريجاً[5] في منطقة أرمينيا الكبرى الجنوبية - الغربية. قطنت قبيلة الحميدية بشكل خاص في منطقة الثغور العربية - البيزنطية الحدودية. لقد قدمت الظروف السياسية المناسبة في المنطقة دفعاً جديداً لعمليات قبيلة الهكارية والبوختية وغيرهما فانتشر بعض منهما في مقاطعة أندزيفادزيك المعروفة باسم زوازان في المصادر باللغة العربية، ويقدم الجغرافي ياقوت

---

(1) الحمداني، صفات جزيرة العرب، القاهرة، 1953، ص133.

(2) آرام، تير، غيفونديان، الإمارات العربية.. ص192. بالأرمنية.

(3) ليو، تاريخ الأرمن، الجزء 2، يريفان، 1967، ص640، بالأرمنية.

(4) آرام، تير، غيفونديان، الإمارات العربية.. ص192. بالأرمنية.

(5) ابن الأثير، الجزء 7، ص143-144.

ـ ابن خلدون، الجزء 2، ص251.

وصفاً شيقاً حولها. ويتحدث هذا المؤرخ بشكل خاص عن حصون أكراد البوختية[1] هنا في أديل (قرية أديل الحالية في ناحية بارفاري في منطقة سعرت في تركيا) وباز الحمراء[2] وحرزاقيل[3] وقلعتي برقة وبشير[4] التابعتين لعشيرة البشنوية وغيرها من الحصون. ويستطرد المؤرخ قائلاً إنَّ في مقاطعة أنجيفاجيك حصوناً أخرى عديدة تعود مُلكيتها إلى أكراد البوختية والبشنوية[5].

هكذا، ونتيجة سيادة الخلافة العربية المديدة، ظهرت ظروف عسكرية – سياسية واجتماعية – اقتصادية معقدة أدت إلى هجرات القبائل الكردية عن مهدها الأصلي نحو المساحات المجاورة. وحسب المعطيات الموجودة، بدأت هذه التنقلات بشكل عام في النصف الثاني من القرن 8م تقريباً، واتخذت أبعاداً واسعة مع الوقت، وأصبحت منطقة الموصل إحدى مناطق تحركات الأقوام الكردية الجماعية الرئيسية. وبدءاً من حكم الخلفاء العباسيين الأوائل، شرعت بالانتشار في منطقة ما بين النهرين. وركزت اضطرابات القبائل الكردية وتحركاتها الدورية انتباه السلطات المركزية. ولضبط الأكراد، كان البلاط العباسي مكرهاً على اللجوء إلى وسائل حاسمة بين الفينة والأخرى[6].

سرّعت الحركات الشعبية والإقطاعية الهائلة المناهضة للعرب في الخلافة العباسية بين القرنين 9-10م الانهدام التدريجي لسلطة بغداد السياسية

---

(1) ياقوت، الجزء 1، ص51 و 321.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته، الجزء 2، ص124.

(4) المصدر ذاته، الجزء 3، ص158.

(5) المصدر ذاته.

(6) ابن الأثير، الجزء 5، القاهرة، 1357، ص25-26 و 41-42.

ـ ابن خلدون، الجزء 3، القاهرة، 1284، ص202.

ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الجزء 8، القاهرة، 1976، ص54-55.

وتحركات الجماعات الإثنية المختلفة ومنها الأكراد من مكان إلى آخر. وعدا ذلك، لعب نمط الحياة المبني على اقتصاد الرعي دوراً محسوساً، كما ذكرنا، في مسألة هجرات القبائل الكردية المحاربة. وبناء على الموضوعات بين أيدينا، كان الرعي الطريقة الرائجة جداً في الواقع الكردي وكان عملياً مهنتهم الرئيسية[1]. وكان مربو المواشي الأكراد يتنقلون من مكان إلى آخر بحثاً عن المراعي الجديدة والكلأ:«المشائي» و«المصايف» ويبتعدون في معظم الأحيان عن مستوطناتهم الأصلية وبشكل خاص عن أراضي كردستان الإيرانية والعراقية الحاليتين. وعلينا أن نضيف في هذه المناسبة، أنَّ مثل هذه الهجرات لقبائل الإيرانية والعربية لم تُمنع في القرون الوسطى، بل كانت على العكس تُشجَّع من قبل الحكام أيضاً لأن هذا النمط من الاقتصاد كان قد بدأ بالانحدار إلى حد ما[2].

انطلاقاً من الأوضاع المناسبة التي ظهرت في الخلافة وبعض المصالح العسكرية - السياسية، قام أشراف الأكراد بجمع بني جلدتهم بدءاً من القرن 10م وباشروا بشنّ كفاح سافر في بعض مناطق وطنهم الجبلي وخارج حدوده. وكانت القبائل العربية المعارض الرئيسي للقبائل الكردية في مقاطعة الموصل والمناطق المجاورة لها. ومن المعروف أنَّ قبائل عربية[3] كانت تقطن في مقاطعة الموصل والمناطق الشمالية لبلاد ما بين النهرين بدءاً من الفترة ما قبل الإسلامية. وبعد الفتوحات، أعيد توطين عدد كبير من القبائل الجديدة فأضحت على احتكاك متبادل مع الأكراد منذ البداية وعقدت أواصر

---

(1) Поладян, Курды, с. 88 – 91.

(2) К. Каэн, кочевники и оседлые в средневековом мусульманском мире – Мусульманский мир, 950 – 1150, М – 1981, с. 112 – 113.

(3) فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، الجزء 1، ص81.

القربى فيما بينها عن طريق الزواج. وقد برزت قبيلة بني تغلب العربية بكفاحها الشديد ضد الخلافة في مقاطعة الموصل منذ النصف الثاني من القرن 9م. وكانت هذه القبيلة تقطن بشكل رئيسي في ديار ربيعة حيث الغالبية العظمى من السكان كانوا أكراداً وتنصّرت قبل الفتوحات العربية وانضم محاربوها إلى الجيش الروماني ضد الفاتحين العرب. وكغيرها من القبائل العربية المسيحية، دفع التغلبيون أيضاً الجزية[1] للبلاط العربي، إلا أنهم ارتدوا إلى الإسلام على المذهب الشيعي لاحقاً. وكان التغلبيون يهيمنون على بعض مناطق وحصون شمالي ما بين النهرين والموصل. وكان لزعيمهم حمدان بن حمدون دور فاعل في حركة الخوارج في نهاية القرن 9م[2].

ثم مال زعماء قبيلة بني تغلب نحو بلاط بغداد في أوائل القرن 10م بدءاً من حسين بن حمدان بن حمدون. وقد استخدم الخليفة المعتضد والمكتفي حسين بن حمدان بن حمدون ضد دُلَفيي وقرامطة وطولونيي الجَبَال وسواهم. وبعد ذلك عُين التغلبيون في مناصب البلاط. وقد عين الخليفة المكتفي شقيق حسن أبي الهَيجة بن حمدان حاكماً على مقاطعة الموصل في العام 905م وكانت والدته كردية وأصبحت المقاطعة مُلكاً وراثياً للحمدانيين باسم حمدان بن حمدون.

بدأت حقبة الأمراء الحمدانيين الأكثر ازدهاراً في سنوات حكم ولدي أبي الهيجة[3]. وقد ورث أحدهما، وهو الحسن، منصب والده وبدأ ينشط كأمير مستقل وبدعم شقيقه تمكن من توسيع حدود مناطق قبيلته من ديار ربيعة غرباً. وقد حصل حسن، وكانت زوجته فاطمة كردية وابنة أحمد بن علي الكردي،

---

(1) سليمان الصايغ، تاريخ الموصل، الجزء 1، ص94-95.

(2) م.ن.

(3) فيصل السامر، الجزء 1، ص222-253.

على لقب ناصر الدولة وشقيقه على لقب سيف الدولة من بلاط بغداد في عام 941م[1]. وقام سيف الدولة بعمليات عسكرية نشيطة في مناطق الثغور الحدودية العربية - البيزنطية ثم احتل حلب في عام 944م وأصبح مؤسس عائلة حمدانية جديدة، وبذلك تحولت منطقة ما بين النهرين العليا وشمالي سوريا وبعض المناطق الكردية مُلكاً لعائلة تحاذي أرمينيا البقرادونية[2].
وكان الحمدانيون، كما ذكرنا، يشعرون بالرهبة تجاه الأكراد منذ البداية، لذلك تصادموا معهم في المقام الأول بعد تسلمهم مقاليد السلطة. وعندما تقلد أبو الهيجة بن حمدان بن حمدون منصب حاكم الموصل، انفجر في العام ذاته عصيان كبير في منطقة نينوى من قبل الأكراد الهدبانيين بقيادة محمد بن بلال. وقد انضم إلى الثوار أفراد قبيلة الحميدية الكردية وسكان جبل داسين[3]. وبفضل دعم قوات الخلافة الإضافية، تمكن الحمدانيون من إخضاع هذه الثورة الهائلة بصعوبة جمة في شهر آذار/ مارس من العام 906م اشتركت فيها 5.000 عائلة من الأكراد الهذبانيين[4]. وبسبب فشلهم، انتقل قسم من الهذبانيين إلى أذربيجان وطلب القسم الآخر الأمان من الحمدانيين وأعلنوا خضوعهم لهم[5].

---

(1) المصدر ذاته، ص241.

(2) آرام، تير، غيفونديان، الإمارات العربية... ص150.

- К. Босворт, Мусульманские династии. С. 828.
- M. Canard, Hamdanides, Enc of Islam, T. III, London, 19-65.
- M. Canard, Histoire de la dynastie Hamdanides de jazira et de Syrie, T. I, Paris, 19-53.

(3) ابن الأثير، الجزء4، ص112-111.

- ابن خلدون، الجزء3، ص356 والجزء 4 ص229.

(4) المصدر السابق.

(5) Поладян, Курды, с. 53–55.

تأزمت العلاقات الكردية - الحمدانية المتبادلة أكثر فأكثر بعد هذه الأحداث في منطقة الموصل والجزيرة. وقد سبب الأكراد انزعاج الحمدانيين والبلاط العباسي المستمر بسبب حركاتهم العصيانية[1].

كان الضغط البيزنطي يتعاظم على مناطق الثغور العربية - البيزنطية الحدودية مع تزايد بأس الحمدانيين. وعدا الموصل، كانت ديار ربيعة ونصيبين وسنجار وكورجايك وميّافارقين وغيرها من المناطق المجاورة تقع تحت هيمنة الحمدانيين. وكانت إمارة الحمدانيين تحاذي منطقة أندزيفادزيك الجبلية جنوبي مقاطعة باسفرجان[2]. وحمدانيو حلب، الذين احتلوا أغدزنيك، كانوا متجاورين مع بقرادونيي تارون ومناطق بحيرة فان الغربية والجنوبية. وكانت عملياتهم العسكرية مثمرة في ثلاثينيات القرن 10م.

استمر الصراع الإقليمي بين الحمدانيين والأكراد في المناطق المذكورة ومقاطعة الموصل طوال القرن 10م وأضحى أكثر حدة في ثمانينيات القرن في عهد حكم المروانيين الأكراد.

وصلتنا معلومات متقطعة حول مهنة القبائل الكردية في هذه الحقبة، إلا أنها لا تسمح لنا بجلاء المسائل الاجتماعية - الاقتصادية لهذه الفترة بشكل وافٍ. ورغم ذلك، يمكن الاستنتاج من خلال هذه الشهادات أن مهنة الأقوام الإيرانية الرئيسية، ومنهم الأكراد، كانت تربية المواشي في هذه الحقبة[3].

كانت القبائل الكردية تمضي فصول السنة في أمكنة مناسبة دعاها الجغرافيون والمؤرخون العرب بـ«مشاتي ومصايف الأكراد». ومثالنا على

---

(1) المصدر ذاته.

(2) آرام، تير، غيفونديان، الإمارات العربية في أرمينيا البقرادونية، ص150.

(3) К. Каэн, кочевники и оседлые в средневековом мусульманском мире "Мусульманский мир, 950 – 1150", М – 1981, с. 113.

ذلك أن الجغرافي ابن حوقل يشير بوضوح على خريطة مقاطعة الجَبَال التي قام بتجهيزها، إلى المناطق المسكونة بالأكراد التي تشمل أراضي المقاطعة المركزية بشكل رئيسي[1]. وبناء على أخبار أبي دلف وياقوت، كانت شهرزور لوحدها مشتىً لـ 60.000 عائلة من مختلف القبائل الكردية[2]. وبناء على هؤلاء المؤلفين، كانت سيسر من مناطق الجَبَال المشهورة وتقع بين دينور وهمذان وأذربيجان. وكتب البلاذري وابن الفقيه وسواهما أن تعبير سيسر يعني «ثلاثين رأساً» لأنها كانت محاطة بثلاثين تلة. وبناء على المؤرخين أيضاً، كانت سيسر تدعى «صدكانية» أيضاً وتعني ذات المئة ينبوع لأنها تحتوي على مئة عين طبيعية للمياه[3]. وكان هذا الموقع يشكل مرعىً دائماً للرعاة الأكراد في النصف الثاني من القرن 9م. إلّا أنَّ الخليفة العباسي المهدي خصص سيسر مرعىً لحيوانات البلاط وأنهى بذلك عمليات الأكراد اللصوصية[4].

تحدث جميع المؤلفين العرب تقريباً عن وجود المشاتي والمصايف الكردية الرعوية في المناطق الشرقية للخلافة. وكان مربو المواشي الأكراد يمضون هذا الفصل أو ذاك من السنة في بعض الأماكن مع القبائل الأخرى والعرب على الخصوص. وكانت للقبائل الكردية والعربية مثل هذه المشاتي والمصايف المشتركة في مقاطعات الموصل والجَبَال وغيرهما[5].

بسبب أحوال المناطق الجبلية الطبيعية – المناخية الصعبة، كان الأكراد يربون بشكل عام الحيوانات الصغيرة ذات القرون والدواب. وبهذا الصدد

(1) Вторая записка Абу Дулафа. С. 18.

- ياقوت، الجزء 3، ص375-376.

(2) Ibn Haukal, Opus Georgraphicum, ed. by J. H. Kramers, T. II, Leyden, 1939, P. 356.

(3) ابن الفقيه، ص293، البذري، ص317-318.

(4) المصدر ذاته.

(5) ابن حوقل، ص144-145.

علينا أن نضيف أيضاً أنه، بناء على الموضوعات التي بين أيدينا، كانت مهنة أهل الجَبَال والمناطق حولها تربية المواشي بشكل خاص. والجبن المصنوع من مشتقات حليب هؤلاء كان مرغوباً جداً ويباع في مختلف مناطق العراق وإيـران[1]. وكان مربو المواشي الأكراد الرحّل يعيشون تحت الخيام في المصايف والمشاتي[2].

عدا تربية المواشي، كان الأكراد يعملون نسبياً في التجارة بناء على المعلومات المتقطعة التي وصلت إلينا. وكانت المتوجات الخاصة التي يحصلون عليها من مشتقات الحليب والصوف والجلود تباع في أسواق شتى. وكان الأكراد يستخرجون الملح سابقاً في منطقة همذان ويصدرونه إلى مختلف المناطق أيضاً[3].

انطلاقاً من موضوعات المصادر الأولية التي وصلت إلينا، كانت الزراعة أيضاً موجودة في الواقع الكردي[4]. إلا أنه، وبسبب غياب المعطيات الضرورية، لا نملك إمكانية جلاء هذه المسألة بشكل وافٍ. وواضح رغم ذلك، أن السلطات الكردية قدمت عناية خاصة للزراعة في نهايات القرن 10م والقرن 11م ولكن تربية المواشي والزراعة تراجعت بشدة بسبب الصدامات العسكرية المستمرة.

---

(1) الاصطخري، ص203.
- ابن حوقل، ص267.

(2) Ibn Rostech, P. 18.

(3) ابن الفقيه، ص245.
- ياقوت، الجزء 4، ص258.

(3) Ibn Rostech, P. 18.
- Al-Idrisi, f. VI, P. 681.
- Вторая записка Абу Дулафа. С. 18

- ياقوت، الجزء 3، ص375-376.

بناء على المعلومات القليلة التي وصلتنا، تحدّث الأكراد بلهجات كردية شتى. وقد كتب المسعودي أن لكل قبيلة كردية لهجتها الكردية الخاصة بها[1].

تسنح لنا شهادة هذا المؤرخ والجغرافي العربي، الملمّ جيداً بالواقع الكردي، بالتخمين حول وجود لغة كردية ذات لهجات متعددة في حقبة موضوع بحثنا اعتُرِف بها لغة خاصة من قبل الجيران. ومثالنا على ذلك أنّ التنوخي، المؤلف العربي من القرن 10م عند ذكره لبعض اللغات المعروفة كالعربية واليونانية، ذكر أيضاً «اللسان الكردي»[2].

لا علم لنا باللهجة التي كانت الأكثر انتشاراً في الواقع الكردي وطبيعة الأحرف المستخدمة أو إنْ كُتب أي إبداع أدبي؟. لقد ظلت هذه التساؤلات غامضة في علم الاستشراق. ومن المعلوم أن الأكراد أثناء حكم الخلافة الطويل وفي مناسبات شتى اقتصادية أو حياتية، كانوا على علاقة مع الفاتحين طوعاً أو إكراهاً. لذلك فمن الطبيعي أن تتأثر اللغة الكردية باللغة العربية خصوصاً وأنّ العربية لغة الآداب والاتصالات الرئيسية بالنسبة إلى الأكراد بين القرنين 10-11م، وكانت جميع إدارات السلطات الكردية تجري معاملاتها عن طريقها. وتعمّمت اللغة العربية على نطاق أوسع في الواقع الكردي بفضل مطالعات القرآن الكريم بشكل خاص. وبكلمات أخرى، وبعد الفتوحات العربية وفي أحوال غياب الأبجدية والآداب الخاصتين، تصدرت اللغة العربية مكانة بارزة في الواقع الكردي[3]، وبدأ مفكرون عديدون من أصل كردي يؤلفون بالعربية، وبالتالي منحوا بعض الخدمات للثقافة العربية - الاسلامية.

كانت القبائل الكردية تستجيب لجميع أنواع الحركات بسبب تمركزها

---

(1) المسعودي، الجزء 2، ص249.

(2) التنوخي، كتاب الفرج، الجزء 1، القاهرة، 1903، ص 142.

(3) أ. سجادي، الكلمة الكردية، «مجلة المَجْمع الكردي»، 1-2، بغداد، 1974، ص168.

في المناطق الجبلية بشكل رئيسي، فقد كانت عصيّة على الخلافة وتخضع غالبيتها العظمى ظاهرياً للعرب تقريباً. وعلينا أن نفرد على الخصوص اشتراكهم في حركة الخوارج الدينية - السياسية في عهد الخليفة علي بن أبي طالب في منتصف القرن 7م[1]. لقد جهّز الخوارج مشروعـات عسكرية - سياسية تحت غطاء الإسلام في عهد الخلافتين الأموية والعباسية، وقاموا بالكفاح المسلح ضد الطبقة الإقطاعية الكبيرة واستغلالها وجورها، وكانت المساواة المادية والاجتماعية للسكان المسلمين من شعاراتهم السياسية الرئيسية. وقد هزّت حركة الخوارج بمذاهبها حياة الخلافة الداخلية مدة طويلة من الزمن. وكانت أفكار هذه الحركة الإسلامية تعبّر بشكل كبير عن مصالح الشعوب الخاضعة للخلافة وخصوصاً الطبقات الدنيا منها[2]. إلا أنَّ الخوارج فقدوا مواقعهم لاحقاً بسبب تعصبهم الديني ولم تقم سلطات الخلافة بالصراع ضدهم فحسب، بل اشترك معها السكان المسلمون أيضاً[3].

لاقت مشروعات الخوارج الديمقراطية صدىً واسعاً بين مختلف طبقات شعوب البلدان الخاضعة ومنها المحيط الكردي ضد استقطاب الخلافة الاجتماعي - الاقتصادي والسياسي. وقد أضحت المناطق الكردية ملاذ هذه الحركات الاجتماعية ودعمها منذ البداية. وبكلمات أخرى، يشير اشتراك الأكراد مع حركة الخوارج بهذا القدر أو ذاك أن حركات العصيان التي تحمل شعارات دينية، وهي صفة كانت تمتاز بها حقبة القرون الوسطى بشكل عام، وجدت لها أرضية خصبة في المناطق الكردية أيضاً وتشير إلى

(1) Е. А. Беляев, Арабы, с. 158 – 162.

(2) Н. Петрушевский, Ислам в Иране, с. 48.

(3) Е. Беляев, Мусульманское сектантство. М – 1957, с. 35.

النيات المعارِضة المبيّتة ضد الطبقة الإقطاعية العربية العليا[1]. لكن علينا أن نذكر ناحية هامة: لقد أصبح الأكراد على احتكاك أكبر بالإسلام أثناء تلك الحركة وخُلقت ظروف لاعتناقه بشكل جماعي. ومنذ منتصف القرن 10م، وبسبب انهيار السلطة المركزية وخصوصاً بعد احتلال البويهيّين بغداد، انضم الإقطاعيون الأكراد إلى خدمة الإسلام انطلاقاً من مصالحهم السياسية والاقتصادية. وبكلمات أخرى، استغلت طبقة الأكراد العليا عقيدة الإسلام بهدف تعزيز سيادتها[2].

تخطّت عملية «الأسلمة» في هذه الفترة، التي نحن بصددها، مرحلة نوعية جديدة[3] مع وجود معتقدات قديمة منها المسيحية في الواقع الكردي. ومعلوم أن نشر عقيدة الإسلام بين الأكراد، وكذلك في محيط شعوب الخلافة الخاضعة المختلفة، بدأ في ثلاثينيات وأربعينيات القرن 7م بعد الفتوحات العربية. ولكن «الأسلمة» الحقيقية بدأت في القرن 9م وأضحى اعتناق هذه العقيدة من قبل الأكراد جماعياً[4] منذ القرن 10م وخصوصاً خلال القرن 11م.

2ـ الأكراد في أذربيجان

يذكر المؤلفون القروسطيون باللغة العربية الأكـراد في أذربيجان

---

(1) أ.بولاديان، اشتراك الأكراد في حركة الخوارج في القرنين *9-10*م، باللغة الأرمنية.ـ أيضاً Курды ص 71/ 2.

(2) أ.بولاديان، انتشار الإسلام بين الأكراد في القرنين *7-10*م حسب المصادر العربية. «بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط» المجلد 13، بريفان، 1985، ص167-168.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) المصدر نفسه، ص156-169.

في أربعينيات القرن 7م عند فتح العرب لهذه المقاطعة[1]. كانت هجرات الأكراد من الموصل ومناطق أخرى نحو أذربيجان تجري دون ضجة نتيجة أحداث عسكرية - سياسية واجتماعية - اقتصادية بعد الفتوحات العربية. وكان الأكراد الرحل يمضون مختلف فصول السنة: الشتاء والصيف في هذه المقاطعة وأطرافها الجنوبية - الغربية على الخصوص.

خلق انهيار الخلافة العباسية التدريجي وغياب سلطة محلية قوية منذ النصف الأول للقرن 10م ظروفاً مواتية لعمليات العنصر الكردي النشيطة. وقد اشتهر في هذه الحقبة دَيْسَم بن إبراهيم الكردي الذي كان قد سطع نجمه في عصر سلالة الأمراء الساجيين. وتشير المصادر الموجودة أن والد ديسم كان من أتباع حركة الخوارج الإسلامية ومن الموالين لزعيم هذه الحركة المشهور هارون الشاري منذ النصف الأول للقرن 9م. وعندما قُتل هارون في عام 896/ 7م وتم إخضاع حركة الخوارج في الموصل، هرب والد ديسم إلى أذربيجان وتزوج هناك، حسب المؤرخين العرب، ابنة أحد زعماء القبائل التي أنجبت له ديسماً[2].

وذلك يعني أن ديسماً ولد في أذربيجان بعد عام 897م. وأذربيجان، التي كان يتألف سكانها من عناصر إيرانية مختلطة، كانت تُلحق بـ«ولاية أرمينيا العربية» أثناء حكم الخلافة. وكان هذا الإجراء تكراراً إدارياً تعود بدايته إلى الحقبة الساسانية[3]. بدأ نشاط الساجيين كحكام هنا في عام 898م عندما عُين

---

(1) البلاذري، ص334.

(2) ابن مسكويه، تجارب الأمم، الجزء 7، ص32-33.

- ابن الأثير، الجزء 6، ص286.

- ابن خلدون، الجزء 3، ص413.

(3) أ.تيرغيفونديان، الإمارات العربية، ص112.

محمد بن أبو الساج المكنّى بـ«أفشين» حاكماً على أذربيجان وأرمينيا[1]. وكما تشير المصادر العربية، قام ديسم الكردي بالخدمة لدى يوسف الساج 901-928م ووصل إلى نجاحات مرموقة واعتُبر أحد قواده المشهورين. وقد وصل بأس ديسم إلى درجة أنه هيمن على أذربيجان بعد وفاة يوسف[2]. لذلك يمكننا التخمين، أنَّ كفاح ديسم من أجل استقلال أذربيجان بدأ في العام 928م تقريباً بعد مقتل يوسف[3] رغم بقاء الساجيين هناك لبضع سنوات أخرى. ويقدم ابن مسكويه وابن الأثير أولى المعلومات حول ديسم بن إبراهيم الكردي أثناء هجوم لاشكري بن مردي، الحاكم السابق لمقاطعة الجَبَال الإيرانية التابعة للزياريين، على أذربيجان[4]. وبناء على رأيهما، كانت المقاطعة تحت سيادة ديسم في ذلك التاريخ. ونجد على النقود المعدنية المحفوظة أنَّ مُفلح أي خادم يوسف بن الساج[5] كان أمير أذربيجان. ونعتقد أنَّ حكم المقاطعة انتقل إلى ديسم في حوالى عام 323-326هـ= 934-938م[6] لأن الكنوز النقدية المكتشفة تشهد أن نقوداً باسمه ضُربت في عام 325هـ=

---

(1) ابن الأثير، الجزء 6، ص91.
- الطبري، تاريخ، الجزء 10، القاهرة، 1969، ص68.

(2) ابن مسكويه، الجزء 2، الفصل 2، ص3.
- ابن الأثير، الجزء 6، ص286.
- ابن خلدون، الجزء 3، ص413.

(3) В. Ф. Минорсуий, История ширвана и Дербена. М - 1963 с. 86.

(4) ابن مسكويه، تجارب الأمم، الجزء 5، الفصل 1، ص398.
- ابن الأثير، الجزء 6، ص267-268.

(5) ابن حوقل، ص236.

(6) А. А. Быков. Дайсам ибн Ибрахим ал – Курди и его монети. Эпиграфика востока, 1955, X, с. 27 – 28.

936/ 7م في بردعة[1]. ويعني ذلك طبعاً أنَّ ديسماً كان قد وصل إلى بعض النجاحات في عهد مفلح الساجي المضطربة. وتشهد المصادر الأولية باللغة العربية أنَّ معظم عناصر جيش ديسم الكردي كانوا من الأكراد خلا بعض الكتائب الصغيرة المؤلفة من الديلميين الإيرانيين[2]. ونعتقد أنَّ ديسماً كان يعتمد على القبائل الكردية منذ البداية.

هاجم لشكاري بن مردي أذربيجان بجيش جرار من الجَبَال في عام 326هـ= 937/ 8م فتعرض ديسم إلى عدة انكسارات. وقد احتل لشكاري كامل المقاطعة تقريباً عدا أردبيل التي كانت تعتبر مركزه (عاصمته). وبهدف تسديد ضربة إلى لشكاري، بدأ ديسم بالتفاوض مع وشمكير، أمير عائلة الزياريين. وفي مقابل منحه المساعدة العسكرية المؤلفة من 10.000 فارس كردي وقوى أخرى أكره ديسم على القيام بالأمور التالية:

ـ تأمين جميع نفقات الجيش بعد دخوله إلى أذربيجان مباشرة عبر مدينة خونج في الري.

ـ إقامة خطبة يوم الجمعة على شرف وشمكير من جميع مآذن أذربيجان.

ـ دفع مبلغ 100.000 دينار سنوياً وعودة جيش وشمكير الزيّاري دون تلكؤ بعد تصفية الحسابات مع لشكاري[3].

عندما اتجه جيش الأمراء الزيّاريين من الري إلى أذربيجان، أخرج لشكاري جيشه من المقاطعة دون صدام واتجه إلى مقاطعة أنجيفاجيك، فقد

(1) А. А. Быков.Два новых дирхема Дайсама ибн Ибрахим ал – Курды. Эпиграфика востока, 1971, XX, с. 74 – 76.

(2) ابن مسكويه، الجزء 2، ص31.

ـ ابن الأثير، الجزء 6، ص286.

(3) ابن مسكويه، الجزء 1، ص400–401.

كان ينوي التحرك نحو الموصل. إلا أنَّ الأردزرونيين الأرمن نصبوا له شركاً على الطريق وقاموا بقتله[1].

تطرق ابن مسكويه وابن الأثير مفصلاً إلى وصف الأحداث العسكرية- السياسية المذكورة. وتقدم معلوماتهما، التي تكمل بعضها بعضاً، صورة أكمل عن نشاط ديسم في أذربيجان. وبعد إعادة سيطرته على أذربيجان، طرد ديسم الحمدانيين العرب. أيضاً[2]، إلا أنه اضطر إلى محاربة بني قومه الأكراد في هذه المرة لأنهم كانوا ينشطون بحرية على أطراف المقاطعة ويحتلون بعض أراضيها الخاضعة له. وبهدف تسديد ضربة مضادة للأكراد وإكمال صفوف جيشه بقوى جديدة، ضم ديسم إليه المرتزقة الذين وصلوا من الموصل ومناطق أخرى. وكان ديسم مقتنعاً بإمكانية إخضاع الإقطاعيين الأكراد المتمردين بمساعدة الديلميين. وقد دخل بعض أشراف الديلميين في خدمة ديسم وكان بينهم منافسه المستقبلي صعلوك بن محمد بن مسافر شقيق مرزبان السلّار الأصغر. وقد أفلح ديسم في إنهاء الشقاقات بين صفوف الأكراد بالجيش الديلمي واسترداد المناطق التي انتزعت منه والقبض على بعض رؤساء القبائل[3].

تصمت المصادر العربية ولا تذكر شيئاً تقريباً عن ديسم عند وصفها لأحداث فترة 236-330هـ= 8/ 937 - 941/ 2م. وعلينا التأكيد أيضاً أنه لم تجرِ أية أحداث فعلية في سنوات حكمه. تطرق المؤرخون باللغة العربية

---

(1) ابن الأثير، الجزء 6، ص267-268.

(2) المصدر ذاته.

(3) ابن مسكويه، الجزء 1، ص31.

- ابن الأثير، الجزء 6، ص286.

إلى صراعات ديسم والسلّاريين بدءاً من عام 330هـ=941/ 2م. وبناء على هذه المستندات، تأزمت العلاقات بين السلّاريين وديسم في هذا العام وكان لوزيره أبي القاسم علي بن الجعفري دور كبير في هذا الشأن. وتكمن المسألة في أنَّ أبا القاسم بدأ يحوك الدسائس ضد ديسم، لذلك أُبعد عن منصبه وتمكن من الفرار إلى مقاطعة طرم (طاروم) في ديلم واستقر عند عائلة السلّاريين لدى مؤسس هذه العائلة محمد بن مسافر، الذين حكموا ديلم وأذربيجان بين عامي 916-1099م. وقد تطابق وصول الوزير إلى المنطقة مع عصيان ولدي مرزبان ووهسوذان ضد والدهما محمد بن مسافر فاعتقلاه واحتلا قلاعه ومقاطعاته[1]. وعُين أبو القاسم علي بن الجعفري في منصب الوزير لدى مرزبان وبدأ يحرضه ضد ديسم. تعززت الصداقة بين مرزبان وأبي القاسم، كما يذكر ابن مسكويه وابن الأثير، لانتمائه إلى الشيعة الباطنيين[2]. وبهدف تخطيط الدسائس ضد ديسم، عقد أبو القاسم علاقات سرية مع العناصر المستاءة منه.

اجتاح مرزبان أذربيجان في عام 330هـ= 941/ 2م وانضم إليه حوالى 2.000 محارب ديلمي إلى جانب أكراد عديدين[3]. وبعد انكساره، اضطر ديسم إلى الهرب على رأس قوات صغيرة إلى أرمينيا. وقد أكد مسكويه أنه، بسبب علاقاته الودية مع جاجيك الديراني (أمير باسفرجان الأرمني كاكيك أردزروني، كاكيك ديرينيك 904-943/ 4م) استقر عنده وحاز حفاوته البالغة[4]. وقد نَدِم ديسم على قبوله تجنيد عدد كبير من الديلميين في

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته، ص32.

(3) المصدر ذاته، ص33.

(4) المصدر ذاته.

جيشه فقام بجمع قوات كردية. ويذكر ابن مسكويه أنَّ حكماء عصره كانوا قد نصحوه بعدم التعامل مع الديلميين بل الاحتفاظ بـ 500 رجل منهم عند الضرورة فقط[1].

في الوقت ذاته، قام رجال مرزبان في هذه المرة بقيادة أبي سعيد بن موسى عيسكويه بتدبير مؤامرة ضد أبي القاسم علي بن الجعفري. وقد شعر أبو القاسم بهذه الدسيسة، ونظراً إلى جشع مرزبان المادي، لجأ إلى خطوة ماكرة فوعده بجلب ثروة كبيرة من تبريز. وقد أفلح أبو القاسم بالاتجاه إلى هذه المدينة بصحبة رجال كبار وعبّر لديسم عن استعداده لاستعادة سيادته على أذربيجان. وقبل ديسم اقتراحه الوحيد شريطة أن يبيد علي بن جعفر جميع الديلميين قبل أي شيء آخر. فقام هذا الأخير بالقبض على قواد الديلميين العسكريين بمساعدة سكان تبريز وانضم إلى ديسم بصحبة جيشه ثم انضمّ إليه الأكراد المستاؤون من مرزبان[2]. لقد سرّعت هذه الأحداث عمليات مرزبان وهرع إلى تبريز وجرت معارك طاحنة في ضواحيها واندحر الأكراد ثانية ولجأ ديسم إلى المدينة لكنه خرق سورها ليلاً وسار مع قواده نحو أردبيل. وترك مرزبان تبريز تحت الحصار واتجه مع جيشه إلى أردبيل أيضاً وقام باعتقال ديسم وسجنه في مقاطعة طرم[3].

يخبرنا المؤلف المجهول أثناء حديثه عن هذه الأحداث، أن مرزباناً هاجم أذربيجان لا في عام 330هـ، بل في سنة 328هـ= 40/ 439م. وبناء على

(1) المصدر ذاته، ص33.

(2) المصدر ذاته، ص33-34.

(3) المصدر ذاته، ص36-37.

- ابن الأثير، الجزء 7، ص286-287.

- ابن خلدون، الجزء 3، ص413/ 4.

تأكيده طوّق مرزبان ديسماً في أردبيل مدة ثلاث سنوات بدون انقطاع وقام أثناء ذلك بتشييد قصبة في ضاحية المدينة سماها «الصابرة»[1]. ويبدو من هذا الاستشهاد أن مرزباناً احتل أردبيل في العام 331هـ= 942/ 3م إلا أنَّ ثلاث سنوات من الحصار كلام غير مقنع. وكتب الجغرافي ابن حوقل بدوره أنَّ مرزبان السلّاري احتل أردبيل في العام 331هـ ثم قام بهدم سورها الكبير[2].

أمضى ديسم بن إبراهيم الكردي مدة 7 سنوات في قلعة طرم وغاب عن المسرح السياسي، وقام بمحاولات لاستعادة هيمنته على أذربيجان في وقت لاحق في عهد البويهيّين الإيرانيين. وهاجم مرزبان الري في عام 337هـ= 948/ 9م، إلا أنه انكسر أمام الأمير البويهي ركن الدولة واعتقل وسجن في حصن سُمايرام الواقع في القسم الشمالي - الغربي من فارس[3]. وبعد ذلك، هاجم جيش ركن الدولة أذربيجان. ونظراً إلى مكانة ديسم عند أكراد المقاطعة، حرّره شقيقه وهسوذان من سجنه في حصن طرم وأوكل إليه مهمة تشكيل جيش من أكراد أذربيجان ومحاربة القائد العسكري البويهي عبدالرزاق[4]. ويذكر ابن مسكويه انضمام كتائب ديلمية إلى جيش ديسم الكردي. وقد اتجه هذا الجيش نحو أردبيل. وعندما علم ديسم بوجود القائد البويهي عبدالرزاق فيها، انحرف عن الطريق واتجه نحو منطقة برعة لإكمال صفوف جيشه وتأمين احتياجاته الحربية[5]. إلا أنَّ ديسماً تعرض للانكسار في هذه السنة أثناء معركة جرت ضد البويهيّين قرب أردبيل. ثم، ولأسباب نجهلها، أخرج القائد

---

(1) مؤلف مجهول، كتاب العيون والحدائق. 4/1، دمشق، 1972، ص338.

(2) ابن حوقل، ص237.

(3) ابن الأثير، الجزء 4، ص330.

(4) المصدر ذاته. ابن مسكويه، الجزء 2، ص135.

(5) ابن مسكويه، الجزء 2، ص135.

- ابن الأثير، الجزء 6، ص330.

البويهي جيشه من أذربيجان وذهب إلى الجَبَال[1]. ودخل ديسم إلى أردبيل دون اللجوء إلى عمليات عسكرية وأعاد حكمه في المقاطعة وضرب فيها أول نقود باسمه[2]. وقام ديسم بعد ذلك بإخضاع كامل مساحة أذربيجان تقريباً والمناطق المجاورة لها بمساعدة المحاربين الأكراد والديلميين المرتزقة[3].

أفلح مرزبان بالفرار من حصن شُميراح في عام 342هـ= 4/ 953م والظهور بسرعة في أذربيجان وكانت لحظة حاسمة بالنسبة إلى ديسم. وبعد اندحاره المذلّ من قبل الموالين لمرزبان، هرب ديسم على رأس جيش صغير إلى أرمينيا ثانية ولجأ إلى الأمراء الأرمن الأردزرونيين في فاسبوراكان (باسفرجان حسب لفظ العرب - المترجم) ومنها إلى بغداد[4]. تشهد المصادر الأولية التي وصلتنا، أن ديسماً ظل في بغداد بضع سنوات ثم اتجه إلى سوريا وصرف أثناءها جهوداً كبيرة للعودة إلى أذربيجان. وبهدف تحطيم مرزبان السلّاري، طلب دعماً عسكرياً من معزّ الدولة، الأمير البويهي الشهير في بغداد، والأميرين الحمدانيين ناصر الدولة وسيف الدولة وغيرهم ولكن سدى[5]. وبمساعدة أحد الزعماء الأكراد في أذربيجان، دخل ديسم إلى مدينة سلمست إلا أنه لم يفلح في مقاومة مرزبان السلّاري ففر ثانية ووجد له مأوىً عند الأمراء الأردزرونيين الأرمن[6]. ويشير ابن الأثير إلى أنَّ مرزباناً تمكن من

---

(1) المصدر ذاته، ص 148.

(2) А.А.Быков.Два новых дирхема Дайсама ибн Ибрахим ал – Курды, с. 74 – 76.

(3) ابن مسكويه، الجزء 2، ص148-149.

(4) المصدر ذاته، ص841-151 و 651 و 161.

- ابن الأثير، الجزء 6، ص343.

(5) المصدر ذاته.

(6) ابن الأثير، الجزء 6، ص343.

القبض على ديسم في أرمينيا ونقله إلى أذربيجان و«فقأ عينيه وسجنه. وبعد وفاة مرزبان قام أحد رجاله بقتل ديسم خوفاً من ثأره»[1]. ومن هذه الشهادة يمكن التخمين أن ديسماً قُتل بعد عام 957/ 8م.

هكذا، تمكن ديسم من الظهور على مسرح أذربيجان العسكري - السياسي بانقطاعات بين ثلاثينيات وخمسينيات القرن 10م، لأن وجود العنصر الكردي في المقاطعة منحه إمكانية الاستمرار في كفاحه لبضع سنوات من أجل الاستقلال الذاتي. إلا أنَّ حكمه لم يعمّر طويلاً نتيجة سوء التنظيم والانشقاقات الداخلية والضربات الخارجية فخضع لسلّاريي أذربيجان[2].

تصمت المصادر الأولية تقريباً حول نشاط أكراد أذربيجان بعد الأحداث العسكرية - السياسية المذكورة حتى ظهور السلاجقة - الأتراك.

3- نظرية الأصل العربي للقبائل الكردية في الخلافة العباسية ودوافع صياغتها

زاد اهتمام العرب كثيراً بالشعوب والبلدان الخاضعة للخلافة بعد الفتوحات في ثلاثينيات وأربعينيات القرن 7م. وإذا لم يكن للعرب في عهد الخلفاء الراشدين الأربعة الأوائل (632-661م) والأمويين (661-750م) تصور جلي حول البلدان المفتوحة وسكانها لأسباب مفهومة، إلا أنَّ الأوضاع تبدّلت إلى حد ما أثناء الحكم العباسي (750-1258م) في بغداد بسبب حثّ مصالح البلاط العسكرية - السياسية والاقتصادية. ففي هذه الفترة، وبشكل رئيسي منذ القرن 8م، كانت هناك محاولات لتفسير أصل بعض الشعوب الخاضعة وتشكلها الإثني في المصادر الأولية التاريخية - الجغرافية باللغة

---

(1) المصدر ذاته.

(2) К. Э .Босворт, Мусульманские династии. М– 1971, с.127–129.

العربية العديدة جداً. وعلينا التخمين أنَّ ذلك، من المحتمل جداً، لم يكن محض مصادفة، بل كان ينبع من سياسة الخلافة العربية العامة وكان مرتبطاً بمرحلة من مراحل أزماتها السياسية. وتشهد دراسة المصادر الأولية باللغة العربية وتاريخ الخلافة، أنَّ جلاء مسائل نشأة الشعوب العاصية إثنياً على الخصوص من قبل الناشطين العرب القروسطيين من وجهة النظر المصلحية، خلقت أسساً لمخططات مستقبلية ليس لتعزيز السيادة العربية فحسب، بل لنشر الدين الجديد أيضاً. ومن أجل هذا الهدف، لجأ جميع المؤلفين في الحقبة العربية القروسطية - الإسلامية تقريباً إلى موضوعات الإنجيل والأساطير لإظهار الأصل العربي أو السامي لهذه الشعوب أو تلك.

جرت تأويلات مماثلة بالنسبة إلى الشعوب الإيرانية المولعة بالحرب أيضاً وخصوصاً الأكراد: مَنْ هم أجداد الأكراد ومنذ متى ظهروا على مسرح التاريخ تحت اسم «كُرد»؟[1]. لقد جذبت هذه المسألة انتباه جميع المؤلفين باللغة العربية في الحقبة الإسلامية القروسطية وتم جمع وتدوين سلسلة من النظريات[2] اللافتة للنظر جداً. ويجب التخمين أنَّ ذلك كان مرتبطاً بتلك الناحية أنَّ الأكراد، الذين كانوا يعيشون على مساحات جغرافية واسعة تمتاز

---

(1) Г. Б. Агопов, Критическая история проблемы происхождения курдов (авт. док. дис.), Ереван – 1969.

- В. Никитин, Курды, М – 1964, с. 43 – 71.

- The Noldeke, Kardu und Kurden, Beitrade zur alten Geschichte und Geographic Fastschrift Fur H.Kiepert, Berlin, 1898, s.73–81.

- G. R. Driver, "The name Kurd and its Philological Connections, The journal of the Royal Asiatic Society" (JRAS), 1923, pt. III, P. 393–403.

- V. Minorsky, *The Kurds and Kurdistan*, P. 1132–1334.

- م. أ. زكي، خلاصة، ص40-84.

(2) أ. بولاديان، الأكراد، ص102-104.

بتضاريسها المعقدة جداً، كان لهم دور فاعل إلى حد ما في حياة الخلافة الشرقية العسكرية-السياسية. وانطلاقاً من المواد التي بين أيدينا، بُحثت مسألة أصل الأكراد الإثني الرئيسية في الخلافة العباسية منذ القرن 8م. وكانت نظرية أصل الأكراد العربي المحاولة الأولى في هذا الاتجاه فقد كان لها انتشار واسع في القرون الوسطى حتى في الواقع الكردي ذاته[1].

تطرق إلى هذه النظرية[2] لأول مرة حسب معلوماتنا، سحيم بن حفص أبو اليقظان[3]، الاختصاصي المشهور في علم السلالات من القرن 8م، فقد ألّف

---

(1) Г. Б. Агопов, Критическая история проблемы происхождения курдов (авт. док. дис.), Ереван – 1969.

- В. Никитин, Курды, М – 1964, с. 43–71.

- В. Никитин, Курды, М – 1964, с. 57.

- Г. Б.Агопов, Арабские источники по этнической истории курдов, с. 175–207.

- Г. Б. Агопов, Критическая история проблемы происхождения курдов , с. 3–9.

- م. أ. زكي، خلاصة، ص52.

- Orang Kurt – Shenasi, P. 62–67.

- R. Yasimi, P. 6, 111–114.

- ر. الفيل، الأكراد، ص23–27.

- ش. خصباك، الكرد، ص7 و507.

(2) أرشاك بولاديان «حول نظرية أصل الأكراد العربي القروسطية»، أطروحات مؤتمر المستشرقين الشباب السابع، يريفان، 1981.

- أرشاك بولاديان، «حول نظرية أصل الأكراد العربي القروسطية حسب المصادر العربية. «بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط»، الجزء 15، يريفان، ص282–299.

- أرشاك بولاديان، الأكراد، ص104–125.

(3) النديم، كتاب الفهرست، طهران، 1971، ص106. =

بعض الأعمال التي لم تصلنا إلا أنها ذُكرت في أعمال المؤلفين اللاحقين[1]. وبناء على معطيات هؤلاء، أكد أبو يقظان في كتابه «كتاب النسب الكبير» أن جد الأكراد هو «كرد بن عمر بن عامر بن صعصعة»[2]. وقد ذُكر هذا الإصرار إلى جانب بعض الإضافات والتغييرات في المصادر باللغة العربية في القرون اللاحقة.

اقترح المؤلف الشهير هشام الكلبي (ابن الكلبي) من القرن 8-9م على سبيل المثال في كتابه «كتائب النسب الكبير»، المكرس أيضاً لسلالات القبائل العربية، نظرية جديدة حول أصل الأكراد. وبناء على رأيه، كان «كرد بن عمر بن عمرو ماء السماء» جد الأكراد[3]. ويذكر في بعض الأحيان «عمرو بن مزيقياء» عوضاً عن «ماء السماء»[4] الذي هو الشخص ذاته حسب علم الأنساب.

علينا الإشارة إلى أنَّ المؤلفين العرب شرعوا بتفسير مسألة نشوء الأكراد الأساسية وجلائها بشكل صحيح منطقياً بدءاً من القرون الوسطى. فقد اهتم هؤلاء المؤرخون قبل كل شيء بتعبير «كُرد» العرقي ethnonim وعلى درب تثبيته المثالي لجأوا إلى اللاهوت السخولاستي والروايات الدينية. وقد نظر هؤلاء إلى كلمة «كُرد» كاسم خاص لمجموعة عرقية وانطلاقاً من ذلك حددوا

= - ياقوت، معجم الأدباء، الجزء 11، القاهرة، ص180.

- حاجي خليفة، كشفق الظنون، الجزء 1، اسطنبول، 1944، ص179.

(1) الدمشقي، ص255.

- ابن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، دمشق، 1948، ص62.

- النويري، شهاب الدين، نهاية العبر في معرفة الأدب، الجزء 1، مصر، 1923، ص351.

(2) الدمشقي، ص255.

(3) م.ن.

(4) الزبيدي، تاج العروس، الجزء 2، القاهرة، 1306، ص484.

أصلها بشخصية أسطورية دعوها بـ «كُرد». ولتثبيت هذه النظرية لجأ المؤلفون باللغة العربية إلى اسم العلم «كُرد» الذي كان واسع الانتشار في المرحلة ما قبل الإسلام. وهكذا تُكرهنا الأسماء التي تتبع تعبير اسم العلم «كُرد» في نظريتي ابن اليقظان وابن الكلبي على الذهاب بعيداً وتقيمان وشائج مع مسائل الإثنية العربية الأصلية. وبناء على تصورات المؤرخين العرب القروسطيين، تتألف العناصر الإثنية العربية من مجموعتين رئيسيتين: وكونهما من طبيعة أسطورية، فإنهما تحملان تأثير الكتاب المقدس. وحسب تلك المُعطيات، يُعتبر إسماعيل بن إبراهيم جد العرب الشماليين، ابن إبراهيم في الإنجيل، بينما يقطان (قحطان) كان جد العرب الجنوبيين. وتعتبر الجماعة الأولى منهما «العرب المستعرَبة» والثانية عرباً أصليين أي «العرب العاربة»[1]. وكانت لجميع هذه القبائل ووحدات الأقوام، التي تتشكل منها هاتان المجموعتان، تسمياتها وبانتشارها تدريجاً في شبه الجزيرة العربية أعيد تسميتها بأسماء جديدة[2].

تعود أشجار العائلات المقترحة في فرضية الانتماء العربي للأكراد بجميع تفرعاتها إلى هاتين المجموعتين. ومثالنا على ذلك أنَّ الأسماء التي وردت في نظرية أبي اليقظان تدخل في وحدة قبيلة مُضر التي كانت من العرب المستعربة[3]. بينما أسماء نظرية الكلبي نجدها في شجرة عائلة العرب العاربة الحقيقيين[4].

تشعّبت هاتان النظريتان في المصادر العربية تدريجاً، واكتملت بأسماء جديدة لا نجدها أحياناً في الأبحاث المخصصة لأصل سلالات العرب.

---

(1) ابن منظور، الجزء 2، ص76.

(2) Е. А. Беляев, Арабы, Ислам, с. 68.

(3) ابن رسول، ص57.

(4) م.ن.، ص19.

ومثالنا على ذلك أنَّ ابن دُريد، المؤلف من القرن التاسع عشر الميلادي الذي بدوره تبنى أصل الأكراد العربي، اعتبر «كُرد بن مرْد بن عمر بن عامر»[1] جد الأكراد. وكما يظهر، إنَّ «مرْد» اسم جديد في هذه النظرية. ونجد بعض النواحي العامة بين أصل هذه السلالات من حيث تشابه الأسماء وأعمال ابن الجواني والأرقطي وسواهما. وباعتبار الأكراد فرعاً من تحالف قبائل قيس العربية، فإن هؤلاء المؤرخين العرب يقدمون شجرة السلالة كاملة حتى عدنان جد العرب المستعرَبة. لذلك، وانطلاقاً من نظرية المنشأ الإثني هذه، يُعتبر الأكراد من سلالة «كُرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان...»[2]. ويكرر ابن الرسول قول ابن يقظان مؤكداً أنَّ الأكراد من سلالة «صعصعة واثق بن منبه»[3].

دوّن المؤرخ المصري المقريزي سلسلة طويلة من النظريات المختلقة صيغت في العصور الوسطى الإسلامية. وبناء على رأيه: «يعود الأكراد إلى كُرد بن مُرْد (مَرد حسب آخرين، أ.ب.) بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن» ويقولون إنهم من سلالة عَمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء. كذلك يقولون إنهم من بني حميد بن طارق الراجع إلى حميد بن زُهير بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى بن قُصي بن كلاب[4].

(1) ابن حوقل، ص187.
ـ الإدريسي، الجزء 4، ص419.
(2) الزبيدي، تاج، الجزء 2، ص485.
(3) ابن رسول، ص62.
(4) المقريزي، كتاب السلوك لإمارات دول الملوك، 1/ 1، القاهرة، 1934، ص3-4.

تطرق المقريزي إلى نظريات مماثلة في بحث آخر أيضاً[1].

انتشرت نظرية أصل الأكراد العربي بشتى تفرعاتها في الخلافة العربية تدريجاً، وتطرق إليها الاصطخري[2] وابن حوقل[3] والإدريسي[4] وابن يوسف عبدالبر[5] وابن بركات النسفي[6] وابن خلّكان[7] وابن منظور[8] وابن الوردي[9] وأبو الفداء[10] وابن خلدون[11] والحنبلي[12] والدمشقي[13] والفيروزابادي[14] وابن بطوطة[15] وسواهم. وقد وجدت هذه النظرية مكاناً لها في الأشعار العربية القروسطية. ومن اللافت للنظر قصيدة الشاعر المجهول المقفّاة التي يكررها مؤلفون مختلفون:

---

(1) المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار، الجزء 2، القاهرة، 1270، ص232.

(2) الاصطخري، ص114.

(3) ابن حوقل، ص187 و 221.

(4) الإدريسي، الجزء 4، ص419.

(5) الزبيدي، ترويج القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، دمشق، 1969، ص36.

(6) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(7) ابن خلّكان، الجزء2، القاهرة، 1299، ص194-195.

(8) ابن منظور، الجزء 4، 1300، ص382.

(9) ابن الحنبلي، در الذهب في تاريخ أعيان حلب، 1/ 1، دمشق، 1973، ص515-516.

(10) Aboul Fedae, *Histoir ante islamica Arabica*, 1831, P. 150.

(11) ابن خلدون، الجزء 2، 1284، ص300.

(12) ابن الحنبلي، در الذهب في تاريخ أعيان حلب 1/ 1، القاهرة، 1281، ص363.

(13) الدمشقي، ص247-255.

- ابن الوردي، الجزء 1، ص72.

(14) الفيروز ابادي، القاموس، الجزء 1، القاهرة، 1281، ص363.

(15) Ibn Batoutah, *Voyages*,T. II, Paris, 1854, P. 22.

لعمرك ما كردٌ من أبناء فارسٍ ولكنه كردُ بن عمر بن عامر[1].

تمنحنا دراسة نظريات المصادر الأولية باللغة العربية حول أصل الأكراد الإثني والموضوعات ذات الصلة أساساً للاستنتاج أنَّ نظرية الأصل العربي للأكراد وبعض تشعباتها جاءت باقتضاب في أبحاث المسعودي الجغرافي - المؤرخ من القرن 10م فقد جمع ودوّن سلسلة طويلة من النظريات الأسطورية القروسطية. ويبدو من سرده أنه كان على احتكاك مع الأكراد، كما ذُكر آنفاً، وسجّل موضوعات من الواقع الكردي الأصلي حول هذه الناحية. وبكلمات أخرى، إنَّ المسعودي هو المؤلف الوحيد، حسب اعتقادنا، الذي كان على علم جيد بنظريات أصل الأكراد الإثني. وبفضل جهوده أيضاً، وصلتنا معلومات حيوية جداً وجدت لها مكاناً في أعمال المؤرخين في القرون اللاحقة. لقد تطرق المسعودي إلى مسألة أصل الأكراد في بحثين رئيسيين له هما «مروج الذهب ومعادن الجوهر» و«كتاب التنبيه والإشراف». وقد أكد فيهما منذ البداية، عن حق، وجود خلافات حادة وآراء شتى حول أصل الأكراد[2]. وبينما يتشبّث معظم المؤلفين باللغة العربية القدامى واللاحقين باسم «كُرد» الأسطوري، إلا أنَّ المسعودي لم يُولِ أي أهمية تقريباً إلى ذلك في أبحاثه. توقف المسعودي عند بعض النظريات وحاول ربط أصل الأكراد بالقبائل العربية المعروفة على مساحة الخلافة الشرقية قائلاً: «...فأما أجناس الأكراد وأنواعهم، فقد تنازع الناس في بدئهم: فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، من بكر بن وائل... ومن الناس من رأى أنهم من مضر بن نزار، وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن... ومنهم من

(1) ابن منظور، الجزء 4، ص382.

- ابن خلّكان، الجزء 2، ص195.

(2) المسعودي، الجزء 2، ص249.

رأى أنهم من ربيعة ومضر»[1]. ثم يتابع قوله: «...وما قلناه في الأكراد فالأشهر عند الناس والأصح في أنسابهم أنهم من ربيعة بن نزار...»[2].

يظهر بعض من شهادات المسعودي أنَّ هذا المؤرخ العربي يؤكد بشكل رئيسي على جدي العرب الأسطوريين: ربيعة بن نزار ومضر بن نزار اللذين، حسب اختصاصيي الأجناس القروسطيين، كانا شقيقين وحفيدي عدنان الجد الأكبر للعرب المستعربة[3].

طُبقت نظرية أصل الأكراد العربي بجميع تفرعاتها على الأيوبيين[4] الأكراد المشهورين (1169 – نهاية القرن الخامس عشر). ومن المعلوم، أنَّ السلالة الأيوبية بزعامة صلاح الدين الأيوبي كان لها نشاط عسكري – سياسي كبير في العصور الإسلامية، فقد مُجّد خصوصاً بسبب كفاحه ضد الصليبيين، وقد تطرق مؤلفون عديدون إلى أصله الكردي والعربي ونقلوا إلينا معلومات متضاربة. إلا أنَّ جميع هؤلاء أكدوا معاً، في الوقت ذاته، أنَّ سلالة الأيوبيين تعود إلى قبيلة الروادية الكردية ونزح شاذي، جد العائلة الأكبر، من مدينة دفين (شوّه المؤرخون العرب لفظها فتُذكر عندهم عاصمة أرمينيا – هذه بـ«دبيل» ـ المترجم) إلى بغداد ثم إلى تكريت حيث كانت له عمليات عسكرية – سياسية

---

(1) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(2) المصدر ذاته، ص249–251.

(3) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، القاهرة، 1962، ص7–11.

(4) Е. А. Беляев, Арабы, Ислам, с. 68.

- Cl. Cahen, *Ayyubides*, (EL), T. I, London, P. 796- 807.

ـ أ. زامباور، الأسرات الحاكمة، الجزء 1، ص150–159.

ـ دريد عبد القادر نوري، سيادة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام، بغداد، 1976، ص62–65.

نشيطة[1]. وتؤكد المصادر الأرمنية هذه المعلومات (كون الأيوبيين أكراداً – أ.ب.)[2].

رغم اعتبار شتى الآراء حول أصل الأيوبيين[3] العربي مريبة، إلا أنها رُدّدت من قبل مؤلفين عديدين. ومع ذلك، علينا القول قبل كل شيء إنَّ المؤرخين، على الرغم من تأكيدهم على نظرية نشأة الأيوبيين الكردية السائدة في القرون الوسطى، فإنهم يعيدون أصلهم إلى هذه القبيلة العربية أو تلك حتى إلى الخلفاء الأمويين في أبحاث مختلفة[4]. وتشير بعض الدراسات إلى أنَّ بعض الأمراء الأيوبيين لم ينفوا أصلهم العربي. وعلاوة على ذلك أعلنوا أنهم عاشوا بين الأكراد بسبب بعض الظروف وأقاموا علاقات مصاهرة معهم[5]. ومن المفهوم، أنَّ نظرية الأصل العربي إلى جانب الإسلام كانا يمنحان الأيوبيين سنداً مأمولاً لتوسيع عملياتهم العسكرية – السياسية في العالم الإسلامي.

سنح عدم دراسة موضوعات المؤلفين العرب من وجوهها المختلفة وبشكل منقوص من قبل بعض المؤرخين العرب المعاصرين فرصة لاعتبار سلالة الأيوبيين ليس من أصل عربي فحسب، بل من قبيلة الروادية أيضاً[6].

---

(1) ابن تغربردي، الجزء 4، القاهرة، 1936، ص3–12.

(2) كيراكوس كانتساكيتسي، تاريخ الأرمن، يريفان، 1961، ص150، بالأرمنية.

(3) ابن خلّكان، الجزء 2، ص495.

(4) الحنبلي، شُجاع القلوب في مناقب بني أيوب، بغداد، 1978، ص21–23.
- الزبيدي، ترويح القلوب، ص36.
- المقريزي، كتاب السلوك، 1/ 1، ص40–41.

(5) ابن واصل المازني، مفرج القلوب، الجزء 1، ص3–4.

(6) ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في بلاد الروم والجزيرة وشهرزور وأذربيجان، الجزء 3، بغداد، 1978، ص102–109.

لاقى أصل الأكراد العربي، كما تشهد المصادر الأولية التي وصلتنا، صدىً إلى حد ما في مناطق الخلافة المختلفة بين الأقوام الكردية المبعثرة هنا وهناك. ويقدم لنا ابن حوقل(7) والاصطخري(8) شهادات حول الأكراد الجبليين. ويؤكد في كتابه «مروج الذهب» أنَّ بعض القبائل الكردية تربط أصلها بربيعة بن نزار ومُضر بن نزار(9).

ويشير المسعودي في «كتاب التنبيه والإشراف» إلى توزّع الأكراد في مختلف مناطق الخلافة قائلاً: «...وقد ذهب قوم من متأخري الأكراد وذوي الدراية منهم، ممن شاهدناهم فيما ذكرنا من البلاد إلى أنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن حرب بن هوازن. ومنهم من يرى أنه من سُبيع بن هوازن، وحرب وسُبيع عند نسّاب مضر درجا فلا عقب لهما، وإنما العقب لهوازن بن بكر بن هوازن. ومن الأكراد من ذهب إلى أنهم من ربيعة ثم من بكر بن وائل...»(10). وكما نرى، تشير شهادات هذا المؤرخ إلى وجود بعض النظريات في المحيط الكردي عن أصلهم العربي في القرن 10م. ومعلومات المقريزي حول ذلك شيقة أيضاً فيذكر أنَّ قبيلة المروانيين الأكراد تعود بأصلها إلى مروان بن الحكم (ت: 680م) الذي كان أحد قواد سلالة الأمويين المشهورين. وهناك بعض الأشخاص في قبيلة الهكاريين يربطون أصلهم بالعرب أيضاً(11).

من الواجب أن نشير إلى أنَّ التاريخ الكردي بدوره يؤكد مثل هذا المنطق. ويجزم شرف خان بدليسي في كتابه «شرف نامه» أنَّ بعض القبائل

---

(7) ابن حوقل، ص221.

(8) الاصطخري، ص114.

(9) المسعودي، الجزء 2، ص251.

(10) المسعودي، كتاب التنبيه، ص89.

(11) المقريزي، كتاب السلوك، 1/ 1، ص3. وكتاب المواعظ، الجزء 2 2، ص232-233.

الكردية مثل داسني وخالدي وباسيان وبعض أفراد قبيلة البوهتانيين وكذلك قبيلتي المحمودي ودومبلي يعيدون أصلهم إلى العرب الأمويين[1]. وبناء على رأيه أيضاً ينتمي أمراء شامبو في هكاريا وباهدينان في العمادية إلى الخلفاء العباسيين[2]. أما أمراء الجزيرة، فإنهم يشيرون إلى أنهم انحدروا من خالد بن الوليد القائد العربي المسلم المرموق[3].

هناك معلومات مماثلة أخرى في مؤلّف البدليسي. وبناء عليها، تعيد عائلات وقبائل كردية مرموقة أصلها إلى الخلافتين الأموية والعباسية وسواها من العائلات العربية العريقة[4]. ومن الصعوبة بمكان التحقق من حقيقة معلومات البدليسي هذه إلا أنها شيقة بمعنى أنها تؤطّر حال النظرية في القرون الوسطى المتأخرة.

بعد الدفاع عن رأيه في أصل الأكراد العربي، بدأ المؤرخ الكردي ملا محمود بيازيدي من القرن التاسع عشر مقدمته بالكلمات التالية: «... ليعلم طلابنا الأكارم والعارفون من الناس بأنَّ الأقوام الكردية نشأت من البدو أسلاف العرب، فلقد انفصل قسم من تلك الأقوام العربية في الماضي وجاؤوا مع عائلاتهم وأولادهم ليستوطنوا في هذه الأماكن حيث كانوا جميعاً يشكلون قبيلة واحدة متضامنة، بالإضافة إلى أنَّ لغتهم في الماضي كانت العربية...»[5].

---

(1) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т– 1, с. 83.

(2) المصدر ذاته، ص152–167.

(3) المصدر ذاته، ص175.

(4) المصدره ذاته، ص220، 232، 290 و313 و354.

(5) М. Махмуд Байазиди, Нравы и обычаи курдов, М. 1963, с. 9.
ـ أنظر إلى النص الأصلي أيضاً، 202.

ويستطرد المؤلف أنَّ هذه القبائل العربية فقدت لغتها العربية الأم تدريجاً بسبب استيطانها في الأراضي الكردية[1].

يذكر ف.مينورسكي في هذه المناسبة أنه كان يسود الاعتقاد بين القبائل الكردية وخصوصاً بين العائلات الحاكمة أنهم عرب «تأكردوا» (التعبير لي إنْ جاز – المترجم)[2]. وعلاوة على ذلك، لا يزال هذا الإصرار مستمراً بين السكان الأكراد في الشرقين الأدنى والأوسط حتى يومنا.

مهما كانت نظرية الأصل العربي للأكراد، حسب رأينا، إلا أنه كان لها رواج واسع بين طائفة الأكراد اليزيديين على الخصوص، وبسبب الاضطهادات التي تعرضوا لها طوال قرون مديدة، ساد اعتقاد بينهم ولا يزال مستمراً حتى يومنا إلى حد معين، أنَّ أصلهم يعود إلى سلالة الخلفاء الأمويين[3]. وينسب رجال الدين اليزيديون أنفسهم إلى الأمويين وسواهم من الأسر العربية القروسطية العريقة وتفرعاتها[4]. وقد انعكست أواصر قُربى اليزيديين بالأمويين في كتابهم المقدس «مصحف رش» أي المصحف الأسود[5]. لكن بدأ الأكراد اليزيديون يستعفون من هذه النظرية حول نشأتهم العربية في المدة الأخيرة. وكلمة يزيدي قليلة التكرار في كتبهم المقدسة المحوّرة حديثاً فطوّروا عوضاً عن ذلك نظرية بأنهم «زرادشتيون»[6].

هكذا، ورغم الانتشار الواسع لنظرية أصل الأكراد العربي أثناء القرون

---

(1) المصدر ذاته، ص10.

(2) В. Минорский, Заметки и впечатления, с. 14.

(3) اسماعيل بيك تشول، اليزيدية قديماً وحديثاً، بيروت، 1934، ص13.
ـ سعيد الديوه جي، اليزيدية، الموصل، 1973، ص15–74.

(4) سعيد الديوه جي، اليزيدية، الموصل، 1949، ص33–63.

(5) إسماعيل بيك تشول، اليزيدية قديماً وحديثاً، بيروت، 1934، ص77.

(6) سعيد الديوه جي، اليزيدية، الموصل، 1973، ص23–237.

الوسطى، إلا أنَّ مسألة أصل الأكراد الإثني الرئيسية تبقى موضوع جدال وغير محلولة. وقد لجأ بعض المؤلفين العرب كابن قتيبة والطبري والدينوري والمقدسي وابن الاثير والدميري وغيرهم إلى أساطير آلهة الفرس وموضوعات التقاليد الساسانية وأشاروا إلى أصل الأكراد الإيراني. وهناك بعض المؤلفين الآخرين كرروا أقوال السابقين. ومن اللافت للنظر أن المؤرخ الأيوبي أبا الفداء لم يتوسّع في هذا المجال، بل نجد عنده بعض الآراء المتسرعة فيعتبر الأكراد أقواماً إيرانية تارة وعرباً - أكراداً أحياناً أخرى تنبّطوا لاحقاً. ويردف أبو الفداء قائلاً بعد تبني أسطورة أخرى: «يقولون أنّ الأكراد أعراب العجم» أي أقوام رحّل من الإيرانيين[1].

يحوي كتاب «التاريخ» لابن الوردي [2] وغيره معلومات مماثلة.

لاقت النظريات القروسطية وخصوصاً العربية منها تعريفاً صحيحاً من قبل المقريزي للمرة الأولى. وقد جمعها في مؤلفيه وكتب قائلاً: «... وهذه أقوال الفقهاء لهم ممن أراد الحظوة لديهم لما صار الملك إليهم، فيما هم قبيلة من قبائل معجم وهم قبائل كثيرة...»[3].

كما يظهر، دحض المقريزي النظرية العربية بجميع تفرعاتها. ونحن إذ نشاطره هذا الرأي ونعتقد أنه من الضروري بمكان أن نضيف أنَّ تحليل مادة البحث تبعث على الريبة، لأن النظرية لم تُصغ في الأجواء الكردية. ودليلنا على ذلك، أنّ النظرية مسجلة في المصادر العربية فقط والأهم من ذلك فإن أشجار السلالات، التي وصلت إلينا، بالكاد كانت معروفة عند الأقوام الكردية الجبلية في القرون الوسطى المبكرة. لذلك نعتقد أن النظرية خالية من الحقيقة

---

(1) Aboul Fedae, *Histoir*, anteislam, P. 150.

(2) ابن الوردي، الجزء 1، ص72.

(3) المقريزي، كتاب المواعظ، الجزء 2، ص 232.

والأسماء مصطنعة. وكما ذُكر، حاول المؤلفون العرب الموازاة بين الاسم الإثني Ehtnonim للكُرد والاسم العَلَم «كرد» كذلك، وبعض المجموعات القبلية وبين أجدادهم وتطلعوا إلى تثبيت رأيهم ببعض التفصيلات المكمّلة.

باتّباعنا درب شهادات المصادر العربية نخمن أن اسم «كرد» فقط لم يكن كافياً على ما يبدو لاعتبار هذه الجماعة المختلفة لغة عرباً بشكل مقنع. ومن أجل تقديم رد يمكن تصديقه بعض الشيء واعتبار الأكراد عرباً سابقين وقصة نزوحهم عن شبه الجزيرة العربية واستيطانهم بين الأعاجم، لجأ المؤرخون العرب إلى بعض الأحداث التاريخية المعروفة ومجرياتها. ومعلوم لدينا أنَّ ابن الكلبي كان من أوائل الأشخاص الذين ربطوا تلك الحقيقة بانهيار سد مأرب اليمني. وقد كتب الكلبي قائلاً إنَّ الأكراد «باعتبارهم أحفاد كرد بن عمر بن صعصعة» قد استوطنوا في المناطق نفسها التي يوجدون فيها حالياً «... لما طمي سيل العرم وتفرق أهل اليمن أيدي سبأ...»[1]. ومعلوم أنَّ سد اليمن، الذي شُيد من قبل أمراء سبأ بين عامي 542-570م، كان يقي مدينة مأرب والمناطق حولها من السيول الجبلية إلّا أنَّ السد انهار وضرب مدينة مأرب عاصمة السبئيين والمستوطنات حولها[2]. وقد سبّب انهيار السد أضراراً هائلة لزراعة البلاد[3] إلا أنَّ منظومة الري والتكنولوجيا تقلّصت جداً لاحقاً على ما يبدو. ونتيجة ذلك، بدأت هجرات القبائل العربية اليمنية شمالاً نحو سوريا ومنطقة ما بين النهرين وغيرهما. وكان من الأسباب الأخرى لنزوح هؤلاء سقوط النظام السبئي في اليمن وتراجع التجارة في البلاد أيضاً[4]. ونجد أن ابن الكلبي يربط هجرة الأكراد من اليمن بهذه الأحداث.

---

(1) الدمشقي، ص255.

(2) А. Мюллер, История ислама, Т. 1, СПб, 1895, с. 27 – 28.

(3) и (4) Е, Беляев, арабы, ислам, с. 62.

(4) А. Мюллер, История ислама, Т. 1, с. 29.

كتب المسعودي في هذه المناسبة أنَّ «الأكراد انفردوا في قديم الزمان وتمركزوا على الجبال وفي الأودية، دعتهم إلى ذلك الأنفة، وجاوروا من هنالك الأمم الساكنة المدن والعمائر من الأعاجم[1] والفرس[2] فحالوا عن لسانهم (العربية - المؤلف) وصارت لغتهم أعجمية. ولكل نوع من الأكراد لغة بالكردية...»[3].

لخروج الأكراد من شبه الجزيرة العربية علاقة بـ«حروب الغساسنة»[4] العرب كما يشير المسعودي. والسبب الآخر بحسب هذا المؤرخ أن الأكراد «اعتصموا في الجبال طلباً للمياه والمراعي، فحالوا عن اللغة العربية لما جاورهم من الأمم...»[5]. واستطرد المسعودي في حديثه عن هذه الفكرة قائلاً في كتابه «كتاب التنبيه والإشراف» إنَّ الأكراد خرجوا من شبه الجزيرة العربية منذ أزمان بعيدة في القدم بسبب صراعات شتى واستوطنوا «في أرض الأعاجم» وانتشروا فيها ثم ما لبثوا أن نسوا لغتهم وهناك تكاثروا «وصاروا شعوباً وقبائل»[6].

هكذا، اعتُبر الأكراد في أبحاث المؤلفين باللغة العربية نازحين وربطوا خروجهم من شبه الجزيرة العربية بعدة أسباب وخصوصاً بهجرة القبائل العربية التي جرت في الحقبة ما قبل الإسلامية كما تؤكد الحقائق التاريخية.

---

(1) لكلمة «عجم» عدة معاني، استخدم العرب هذه الكلمة في الفترة الأولى لجميع الشعوب التي لا تتحدث باللغة العربية، إلا انهم حصروا استخدامها بالإيرانيين لاحقاً.

(2) كلمة «فُرس» تعني إيراني حرفياً.

(3) المسعودي، الجزء 2، ص249.

(4) أصل الغساسنة من اليمن فقد حكموا سوريا وفلسطين وعاصمتهم دمشق. وقد استمرت هذه السلالة حتى ظهور الإسلام.

(5) المسعودي، الجزء 2، ص249.

(6) المسعودي، كتاب التنبيه، ص89.

من المناسب أن نذكر هنا أنّ القسطنطينية أصبحت مركز الإمبراطورية الرومانية وتشكلت في الشرق وعلى طرق التجارة إمارات عربية كالبتراء (استمرت مملكة الأنباط في الحياة حتى عام 106م)[1].

لقد أدى تشكل هاتين الإماراتين إلى تنشيط القبائل العربية وتوسعت تدريجاً نحو المناطق المحاذية للإمبراطورية وإيران. وبعد سقوط تدمر في عام 272م تولى الغسانيون العرب حكم سوريا وكانت الإمبراطورية تستخدمهم[2] لتسديد الضربات للبدو. وفي الحقبة ذاتها (القرن 3م) نشط عرب العراق وأفلحوا في تأسيس الإمارة اللخمية، ومنذ هذه الفترة بدأت القبائل العربية بالتحرك من مناطق ما بين النهرين إلى داخل أراضي الإمبراطورية الرومانية لأسباب شتى. وقد استغلت هذه القبائل وهن إيران الساسانية بين الفينة والأخرى فلم تُزِدْ من اجتياحاتها فحسب، بل انتشرت في مناطق ما بين النهرين الشمالية والشرقية أيضاً[3].

هكذا، صاغ المؤلفون العرب نظرية أصل الأكراد العربي وأسندوها إلى الأحداث العسكرية – السياسية المعروفة لديهم وتحركات القبائل العربية نحو حدود إيران الساسانية والإمبراطورية الرومانية في الحقبة ما قبل ظهور الإسلام. ولهذا السبب لفتت النظرية العربية اهتمام الأجواء العربية وبعض المناطق الكردية. والأكراد، كشعب إيراني اللغة، لم تكن لهم أية قواسم مشتركة عامة طبعاً مع الشعوب السامية. وبكلمات أخرى، بدأ تعريب بعض

---

(1) Н. В. Пигулевская, Арабы у границ Византии и Ирана в. IV – VI вв., с.22, М – Л, 1964.

(2) ك. بركلمان، ص23.

(3) Н. В. Пигулевская, Арабы у границ Византии и Ирана в. IV – VI вв., с.29, М – Л, 1964.

القبائل الكردية بعد تشكّل الخلافة العربية بشكل رئيسي أثناء الاحتكاكات الكردية – العربية ذات الطبيعة المختلفة. ومن الأدلة التي لا يمكن دحضها أنَّ عقيدة الإسلام وسيادة الخلافة المديدة والسياسة التي كانت تتبعها خلقت مجالاً حقيقياً للتعريب. ويمكننا الاعتقاد، أنَّ عملية التعريب تسارعت جداً بدءاً من القرن 10–11م تقريباً عندما اعتنق الأكراد الدين الإسلامي جماعياً. لذلك يكتب الجغرافي ياقوت أنَّ سكان أربيل هم أكراد مستعرَبون[1].

مع ذلك يُطرح سؤال: ما الدافع أمام العرب لصياغة نظرية أصل الأكراد العربي؟ وبحسب اعتقادنا، يجب التفتيش عن الرد في الأحداث التاريخية التي عاشتها الخلافة أثناء حياتها الطويلة التي استمرت لقرون عديدة. ومن المعلوم، أنه بسقوط السلالة الأموية في عام 750م، بدأ الوهن يدب في جسد الخلافة فنشطت الحركات الشعبية والانقسامات الاقطاعية كثيراً وتغلغلت العناصر الإيرانية داخل البلاط وخصوصاً الإدارات العليا العامة في الدولة. وبسبب إدارة هذه العناصر لشؤون الخلافة الداخلية والخارجية، قدّمت شحنة جديدة لعمليات الشعوب الإيرانية. وبتطبيق قوانين إيران الساسانية الإدارية – الاقتصادية بشكل واسع فقد أُخرجت قوانين الدولة الأموية من ميدان الاستخدام. وقد ذكر الجاحظ في هذه المناسبة أنَّ الدولة الأموية كانت عربية بينما الخلافة العباسية كانت إيرانية[2].

من جهة أخرى، أضحى نشاط العنصر التركي ملحوظاً في البلاط بدءاً من القرنين 9–10م. وكانت هذه الحقائق السياسية المستجدة تخلق ظروفاً مناسبة لنشاط العنصر الكردي، ويمكن لحركات الأكراد في مختلف المناطق أن تكون لها نتائج مصيرية بالنسبة إلى الخلافة. وبسبب سكنهم في المناطق

---

(1) ياقوت، الجزء 1، ص138.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، الجزء 2، بغداد، 1960، ص63.

الجبلية حصروا بلاط الخلافة ضمن حلقة محكمة. ونعتقد، أنَّ العرب أخذوا هذه الناحية في الحسبان فشرعوا بتوحيد أصل هذين العنصرين المختلفين إثنياً في محاولة منهم لاستمالة الأكراد إليهم إلى حد ما وتخفيف شعور الأكراد المناهض لهم. وتسلط المصادر الأولية ضوءاً على هذه المسألة. ومن المعلوم أنَّ العرب في فترة معينة، وخصوصاً في القرن 10م، ربطوا أصل الأكراد العربي بقبيلة ربيعة ومضر وبكر. وباسم هذه القبائل كانت تسمى مناطق الجزيرة (شمالي ما بين النهرين) كديار بكر وديار ربيعة وديار مضر(1).

إنَّ الجزيرة (شمالي ما بين النهرين)، حيث استقرت فيها بعض هذه القبائل العربية قبل الإسلام، يقسمها الجغرافيون العرب ثلاث مناطق وكانت تدخل في ولاية الخلافة الثالثة. وكانت هذه المنطقة تضم، كما هو معلوم، ولاية أرمينيا (أرمينيا الأصلية وشرقي جيورجيا والران) وأذربيجان وشمالي ما بين النهرين والمقاطعات القريبة من آسيا الصغرى(2)، وكانت الموصل عاصمة الجزيرة كلها. وقد تم تقسيم المنطقة وحدتين إداريتين في عهد العباسيين: الموصل والجزيرة(3).

بدأت الهجرة الجديدة نحو هذه المناطق منذ الفتوحات العربية. وكما ذُكر آنفاً، اشتركت بعض هذه القبائل بالفتوحات بفعالية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وقد تعزز استيطان القبائل العربية في الجزيرة وصعد وزنها السياسي والاقتصادي في عهد الأمويين على الخصوص عندما قام هؤلاء

---

(1) EI, V. II, London, 1965, P. 343 - 349.

(2) أ. تير، غيفونديان، المقاطعة الشمالية للخلافة العربية، بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، الجزء 3، يريفان، 1967، ص164.

(3) A. Тер – Гевондян, Армения и арабский халифат, Ереван, 1977, с. 152.

بفتح منطقة ما بين النهرين. وبذلك شكّلت ديار ربيعة (مركزها الموصل) وديار مضر (مركزها الرقة) وديار بكر (مركزها آمد) مستوطنات عديدة جداً ودخلت ضمن الجزيرة كوحدات إدارية - إقليمية. وعدا السكان الأصليين في المنطقة من أرمن وآشوريين وأكراد وسواهم، لعب العرب دوراً حيوياً في حياة المنطقة السياسية والاقتصادية، وكانت تحركات القبائل الكردية في أيام العباسيين خصوصاً ظاهرة جداً، وكان على الأكراد أن يكونوا على احتكاك مع العرب طوعاً أو إكراهاً.

عند وصفه المساحات التي كانت تشغلها قبيلة بني شيبان في ديار بكر، يشير حسن الهمداني، مؤلف من القرن 10م، أنَّ الأراضي الممتدة بين طور عابدين حتى مقاطعة خراسان كانت من أملاكهم. وبناء على رأيه «كان الأكراد وحدهم يسكنون مع الشيبانيين»[1].

كان عدد الأكراد كبيراً نسبياً في ديار ربيعة وكانت لهم مشاتٍ ومصايف للرعي في منطقة الموصل مع قبيلتي ربيعة ومضر العربيتين[2]. وبناء على ابن حوقل، كان تحالف القبائل الهذبانية الكبير من العشائر يشتّي في المراعي والوديان الواقعة بين الزابين ثم تأتي قبيلة الشيبانيين العرب بعدها[3].

هذه الأحوال الحياتية الاقتصادية، أي تربية المواشي، كانت تحتّم احتكاك الطرفين معاً وكانت تنتهي، في غالبية الأحيان، بالصدامات العنيفة والمعارك الدموية. وتسمح دراسة المصادر الأولية باللغة العربية التي تعود إلى موضوع بحثنا، للاعتقاد أنَّ وجود القبائل العربية في المناطق المذكورة أعلاه منذ وقت مبكر ونمط حياتهم المشابه لنمط الأكراد استُخدم أساساً

---

(1) حسن الهمداني، وصف جزيرة العرب، القاهرة، 1953، ص133.

(2) ابن حوقل، ص144.

(3) المصدر ذاته، ص156.

لصياغة نظرية أصل الأكراد العربي، وكانت لها أهداف سياسية، كذلك منافع اقتصادية، لأن اعتبار انحدار الأكراد من قبائل ربيعة ومضر وبكر العربية يمكن أن يزيل ليس الصراعات الدائمة بين الطرفين فحسب، بل سيساهم في استيلاء العرب على الأراضي الكردية الجبلية كاملة وتعزيز مواقع ناشري عقيدة الإسلام من النواحي الاقتصادية والعسكرية – السياسية. ومن اللافت للنظر الإشارة ثانية إلى شهادة المسعودي بأنَّ الرأي السائد والأكثر دقة هو أنَّ الأكراد ينحدرون من ربيعة بن نزار[1].

إن المنطقة التي كانت تدعى باسم ديار ربيعة تحتل اليوم قسماً من كردستان العراق الحالية حيث، كما ذكرنا كانت الغالبية العظمى من سكانها أكراداً. وهذه الدلالة ذاتها تشهد مرة أخرى أنَّ النظرية العربية لم تكن وليدة المصادفة قط، وكان لصياغتها ونشرها أسس متينة لنشر الإسلام بين القبائل العاصية. وعدا ذلك، تمنح هذه التأكيدات مجالاً مناسباً في الوقت ذاته لاحتواء القبائل الكردية المنتشرة في شتى مقاطعات الخلافة في العمليات العسكرية. وبكلمات أخرى، تنبع صياغة نظرية الأصل العربي للأكراد من سياسة الخلافة ومبدأ «التآخي» في الإسلام وتعكس مجهودات الخلافة في صهر الشعوب المفتوحة.

أما ما يتعلق بصدى هذه النظرية بين الأكراد، فمن البديهي أن بعض الأجواء لن تبقى غير مكترثة تجاهها، فقد اهتم بها زعماء العشائر الكردية كثيراً، حسب رأينا، وخصوصاً دعاة الدين الإسلامي وكانوا مروجي هذه النظرية وقدّموا ضمانات للإقطاعيين الأكراد لتوسيع الأصل العربي والإسلام في مقابل الحصول على بعض الاستقلال الاقتصادي والسياسي.

---

(1) المسعودي، الجزء 2، ص251.

هكذا، خلق تطابق المصالح الاقتصادية والسياسية أسساً عميقة لصياغة نظرية الأساس العربي للأكراد واستمرارها الطويل. ومن المحتمل أنَّ هذه النظرية كانت الأكثر انتشاراً في القرون الوسطى ومبنية على أدلة، وتركت أثراً خاصاً في تطور الشعب الكردي الاجتماعي - التاريخي الطبيعي إلى جانب الإسلام.

الفصل الثالث

الأكراد في الجَبال

(النصف الثاني من القرن 10م – النصف الأول من القرن 11م)

1 ـ الأكراد والديلميون

ضعفت سيادة الخلافة تدريجاً في معظم مناطق إيران في القرن 9م نتيجة الحركات المعادية القوية للعباسيين، وظلت الجبال[1] ومناطقها المجاورة (إيران الغربية) فقط تحت سيطرتها، وقد استغل الأكراد بدورهم هذه الأوضاع السياسية المناسبة وشرعوا في إظهار بعض النشاط في مختلف مناطق الخلافة. وتسمح لنا المصادر الكائنة بالاستنتاج أنه في تلك الفترة (في القرن 9م وخصوصاً في القرن 10م) لوحظ نشاط قوي للعنصر الكردي وخصوصاً في إيران الغربية، حيث قام الديلميون الإيرانيون بتوسيع عملياتهم العسكرية – السياسية النشيطة في عشرينيات وثلاثينيات القرن 10م[2].

---

(1) الجَبال وحدة إدارية – إقليمية في الخلافة العربية مركزها همذان تشمل المناطق الجبلية الواقعة بين العراق وإيران، ولتفريقها عن العراق العربية دُعيت بـ «عراق العجم» منذ القرن 12.

ـ ياقوت الحموي، الجزء 2، ص99.

ـ ك. لسترينج، ص240.

وكانت الري وأصفحان وهمذان ودينور وكرمنشاه وغيرها تدخل في منطقة الجَبال. وقد اعتبر الجغرافيون العرب الجَبال الواقعة شمالي همدان حتى أذربيجان ضمن مناطق الجَبال. وتدعى المحافظة الواقعة بين كرمنشاه وإذربيجان اليوم أرديلان ومركزها سيناً:

- В. В. Бартольд, Сочинения, T. VII, M – 1977, c. 198

(2) التفصيلات حول الديلميين عند:

علينا أن نذكر في هذا الخصوص أن كتائب المرتزقة الكردية والديلمية قدّمت، بدءاً من القرنين 10-11م، طاقة جديدة للخلافة الشرقية بعملياتها الحربية لتنشيط العنصر الفارسي في العالم الإسلامي بشكل عام، كما يذكر المستشرق الشهير ن. بوسفورد[1]. ومع ذلك وخلافاً للأكراد، كان عدد الديلميين في حرس الخلافة العباسية وجيوش الإمارات الإقطاعية الصغيرة والكبيرة ملموساً. وكانت خواص هؤلاء مختلفة عن الأكراد كلياً. ومن الواضح أن سكان منطقة ديلم، الواقعة في القسم الجنوبي ـ الغربي من بحر الخزر، الذين اعتنقوا الإسلام على المذهب الشيعي في القرن 9م، نزحوا عن وطنهم ودخلوا في خدمة قوات حكام مختلفين من المرتزقة لتأمين سبل الحياة لكونهم أصحاب أراضٍ فقيرة.

كان مردافيج بن زيّار أحد القواد الديلميين ومن خلفية اجتماعية متواضعة مماثلة، ودخل في خدمة السامانيين الذين حكموا إيران الشرقية وآسيا الوسطى بين 819-1005م. وبعد وفاة أُطروش، زعيم العلويين في طبرستان،

=

-V. Minorsky. *La Domination des Dailamites*, Paris, 1932.

-Daylam, El, P .193.

يذكر المؤرخون الأرمن هذا العنصر الإيراني، الذي يستوطن في المقاطعات الواقعة جنوبي بحر قزوين، بـ «الديلميين»:

-К. Н. Юзбашян, Дайламити в Повествовании Аристакеса Ластиверци – Сборник, вып. VII, (70) М – 1962, с.146 - 151.

يعيد بعض الباحثين أصل الزازا الساكنين اليوم في منطقة ديرسيم في أرمينيا التاريخية إلى الديلميين:

- Г. С. Астрян, Язык заза и армянский (предварительные заметки), Бадмабанасиракан хандес 1, (116), Ереван – 1987, с. 159 – 161.

(1) К. Э. Босворт, Нашествие варваров -, Мусульманский мир 950 – 1150 гг., с. 27, М – 1981.

انفجر الصراع بين بني قومه والجيش الساماني، وكان للكتائب الديلمية بقيادة مردافيج دور كبير في هذا الصراع. فاحتل طبرستان وجرجان (فركان) في عام 928م بمساعدة قواده وبذلك تأسست سلاسة الزيّاريين التي حكمت بين العام 928 وحوالى العام 1090م[1].

ظهر مردافيج في مناطق إيران الغربية[2] في فترة 932-935م القصيرة فسقط السكان الأكراد في الجَبال وبعض المناطق المجاورة عملياً تحت حكم الديلميين. وتشهد المصادر الأولية باللغة العربية أن السكان أظهروا مقاومة شديدة لمردافيج إلى جانب قوات الخلافة، فاضطر هذا إلى التقهقر نحو همذان. وفي المعركة التي جرت هنا، دحر الديلميون جيش الخلافة وحرسها وخضعت جميع أراضي الجَبال ووصلت اجتياحات جيشه حتى حلوان وأصفهان[3].

هكذا، ونتيجة هجوم مردافيج على إيران الغربية بين عامي 932-935م، انهار حكم الخلافة العباسية هنا أيضاً وخضعت له الجَبال كاملة[4]. وقد دخلت الكتائب الديلمية بعد ذلك في خدمته وامتدت هيمنته أيضاً على أصفهان وخوزستان وغيرهما من المناطق. وشرع مردافيج بعد ذلك باستعباد السكان وفرض ضرائب جديدة في منطقة حلوان الكردية على الخصوص[5].

---

(1) К. Э. Босворт, Мусульманские династии, с. 135 – 136.

(2) ابن الأثير، الجزء6، ص214.

- ابن خلدون، الجزء3، ص390.

- ابن الوردي، الجزء1، ص260.

(3) ابن الأثير، الجزء6، ص214.

- الحنبلي، شذرات، الجزء 2، ص280.

(4) К. Э.Босворт, Мусульманские династии. с . 135 – 136.

(5) ابن الأثير، المجلد 6، ص214.

- الحنبلي، شذرات، الجزء 2، ص280.

لقد اضطر البلاط العربي إلى إجراء محادثات مع مردافيج وقدم له بعض التنازلات. ولكسب ود زعيم الزيّاريين، قدم له الخليفة هدايا شتى وعينه حاكماً على بعض المناطق[1]. ورغم اعتبار مردافيج أحد حكام الخليفة، إلا أنه كان ينوي في الحقيقة الهجوم على بغداد وإعادة الحكم الساساني إليها[2].

لم يفلح مردافيج في مسعاه طبعاً، إلا أن سيادته امتدت على الري وقزوين وهمذان وشيراز وسواها من المناطق أيضاً.

برز ثلاثة أشقاء قرويون فقراء ديلميون من أصل بويهي في جيش مردافيج، وهم أحمد وعلي وحسن أثناء احتلال منطقة إيران الغربية[3]. وتعيد المصادر الأولية أصل هذه العائلة إلى الساسانيين[4]. وصل الأشقاء الثلاثة البويهيّون إلى بعض العز في جيش مردافيج فعُينوا حكاماً على بعض المناطق. ويدأ هؤلاء مباشرة بحياكة الدسائس ضد مردافيج، وكانت السبب في إبعادهم عن مواقعهم التي يشغلونها. فقام علي باحتلال فارس في عام 933م مما أدى إلى تعميق الخلافات مع مردافيج.

كان يخدم في جيش مردافيج، عدا المرتزقة، 4000 غلام تركي[5] تم شراؤهم من أسواق النخاسة، وخطط هؤلاء لقتل مردافيج في العام 935م فاستغل الأشقاء البويهيّون هذه الفرصة المناسبة، ولم يتمكن وشميكر بن زياد خلافة شقيقه مردافيج،، لذلك تأسست بسرعة إمارة البويهيّين[6] في

(1) الحنبلي، شذرات، الجزء 2، ص283.

(2) Н. В. Пигулевская и другие, История Ирана с древнейших времен до конца 18 в. Л – д, 1958 г., с. 129.

(3) المصدر ذاته.

(4) الحنبلي، شذرات، الجزء 2، ص292.

(5) Н. В. Пигулевская и другие, с. 129.

(6) К. Э.Босворт, Мусульманские династии. с . 139.

إيران الغربية. لقد حصل علي على أصفهان وفارس ونال حسن الجَبال بينما أصبحت كل من كرمان وخوزستان[1] من حصة أحمد.

هجم أحمد البويهي على بغداد في كانون الثاني/ يناير من عام 945م واحتل العراق العربية بدون أية صعوبة تذكر فاستقبله الخليفة المرعوب المقتفي 944-946م رغم مشيئته ومنحه علناً لقب «أمير الأمراء» و«معزّ الدولة»[2]. وكما يذكر ابن الأثير، منح الخليفة العباسي لقباً عالياً مماثلًا لشقيقي أحمد الآخرين، وتحديداً لقب «عماد الدولة» لعلي و«ركن الدولة» لحسن[3]. وبذلك انتقل حكم العراق عملياً إلى البويهيّين مدة 200 عام تقريباً 945- 1132م، وحُرمت الخلافة العباسية من السلطة السياسية وكان وجودها في الحقيقة ظاهرياً وتم الاعتراف بسلطتها الدينية فقط في العالم الإسلامي. وللحفاظ على مكانتها، أغدقت الخلافة على البويهيّين ألقاباً وتسميات عديدة[4]. وكان ذلك نذير انهدام الخلافة العباسية فانفصلت عنها مناطقها الواسعة الأرجاء وتشكلت منها إمارات مستقلة وشبه مستقلة عديدة.

قام البويهيّون[5]، الذين باشروا بالحكم باسم الخلفاء، بضم جميع أراضي إيران الغربية والجنوبية ومعظم مناطق العراق الفارسية أي همذان وأصفهان والري وخوزستان وفارس وكرمان والعراق العربية ومدينتي بغداد والبصرة. ودخلت مقاطعات الصحراء الإيرانية الكبرى الشرقية وخراسان ومساحات

---

(1) И. Петрушевский, Развитие феодального общества в Иране (X начала – XIII вв.), История Ирана, М – 1977, с. 136 – 137, 139.

(2) ك. بروكلمان، ص245.

(3) ابن الأثير، الجزء 6، ص314.

(4) ك. بروكلمان، ص246.

(5) Ibn Ettiqthaqa, *El-Fachri* (arab text) Gotha 1860, P. 324-32.

آسيا الوسطى تحت حكم السامانيين[1]. وقد أصبحت بغداد، ومن الطبيعي عاصمتهم شيراز، مركزين رئيسيين للبويهيين.

كان يبدو نظرياً أن الخلافة مستمرة في الحياة كالسابق وكان ممثلو عائلات البويهيّين والسامانيين والزيّاريين وغيرهم يُعتبرون حكامها. لكن استمرت، في الحقيقة، عادة ذكر أسماء الخلفاء العباسيين في المساجد فقط أثناء خطبة يوم الجمعة وضرب نقودهم الخاصة[2].

هكذا وبدءاً من النصف الأول للقرن 10م، سقط القسم الرئيسي من القبائل الكردية في الجَبال ومناطقها المجاورة تحت سيطرة البويهيّين. وتشير المصادر إلى أنَّ الأكراد استقبلوا البويهيّين، الذين جاؤوا للحلول مكان الخلفاء في الحكم، بالسيوف. وإلى جانب ذلك، كانوا يُعتبرون في بعض الأحوال حلفاء لبعضهم في الجَبال كذلك في الجزيرة. وتتوضّح الاحتكاكات المتبادلة بين البويهيّين والأكراد وعملياتهم العسكرية – السياسية النشيطة أكثر منذ النصف الثاني للقرن 10م. وتشير المعلومات الموثقة بين أيدينا إلى أنَّ هيمنة الديلميين ـ البويهيّين على بعض المناطق الكردية في حلوان وشهرزور وهكاريا كانت شكلية.

عندما أرسل الخليفة أبو القاسم للفضل المطيع لله 946–974م وفداً إلى خراسان لمصالحة حاكمها نوح مع ركن الدولة البويهي في عام 342هـ، هجم الأكراد على الموفدين وقاموا باعتقالهم على طريق حلوان بقيادة أبي الشوك. ولضبط الأكراد وإنهاء قلاقلهم وطغيانهم، أرسل جيشاً إلى حلوان وقام بتصفيتهم واستتبّ النظام والأمن في المنطقة[3].

---

(1) Н. В. Пигулевская и другие, История Ирана, с. 130.

(2) Н. В. Пигулевская и другие, с. 136 – 137.

(3) ابن الأثير، الجزء 6، ص 345.

أرسل الأمير البويهي عضد الدولة جيشاً إلى شهرزور في عام 363هـ/ 979م. ويعلمنا ابن الأثير أن الأمير كان يرغب في طرد قبيلة الشيباني العربية في شهرزور، فقد كانت قد أقامت علاقات مصاهرة مع الأكراد وغزت تلك المناطق. وبناء على تأكيد المؤرخ، كانت شهرزور منطقة محصنة ومنيعة في وجه المحتلين. اجتاح جيش عضد الدولة شهرزور وقام باحتلالها واعتقل الشيبانيين وأسر 800 شخص منهم[1].

اجتاح عضد الدولة هكاريا في التاريخ ذاته 979م. وبعد حصار طويل، اضطر الأكراد إلى طلب الأمان من البويهيّون وتنازلوا عن تحصيناتهم واتجهوا بصحبة الجيش إلى الموصل. وقام البويهيّون بعد ذلك بإبادة جميع الأكراد على الطريق[2].

كما ذكرنا آنفاً، دخل الأكراد في خدمة الزيّاريين والبويهيّين من أصل ديلمي. وتشير معلومات ابن مسكويه إلى أنَّ وشمكير الزيّاري أرسل جيشاً قوامه 10.000 محارب مؤلف بشكل رئيسي من الأكراد[3] لمساعدة ديسم الكردي في أذربيجان.

ظهر الأكراد كعنصر محارب في جيوش إمارة السامانيين من المرتزقة وانضموا بلباسهم وعتادهم العسكري إلى الطرف البويهي ركن الدولة أثناء هجوم السامانيين على الري في عام 945م[4]. لقد كلّل اجتياح السامانيين الثاني نحو الري والجَبال في التاريخ ذاته بالنجاح، فهرع رؤساء القبائل الكردية في

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص99.

(2) المصدر ذاته، ص102.

(3) ابن مسكويه، الجزء 1، ص400.

(4) ابن الأثير، الجزء 6، ص311.

نهاوند ودينور وغيرهما للاعتراف بسيادة السامانيين[1]. إلا أن السامانيين لم يظلوا طويلاً فألحقت الجَبال ثانية بالبويهيّين في عام 946م[2].

اتخذت علاقات الأكراد والبويهيّين المتبادلة نقلة نوعية جديدة بدءاً من النصف الثاني للقرن 10م عندما شرعت القبائل الكردية بتوسيع عمليات عسكرية ـ سياسية نشيطة في المنطقة.

2 ـ سلالة الحسنويهيين

حثّ تطور العلاقات الإقطاعية السريع في البلدان الخاضعة للخلافة العباسية بين القرنين 9-10م وانهيار الحكم المركزي التدريجي بشكل كبير على تنامي تطلعات الأشراف الكبار الانفصالية. لقد قدّم نشاط العنصر الإيراني في الخلافة العباسية خصوصاً والأوضاع السياسية المعقدة فيها دفعاً جديداً، كما ذكرنا، لعمليات القبائل الكردية العسكرية ـ السياسية. وإذا كانت انتفاضاتهم الطبيعية غير المنظمة مُلهمة بشكل رئيسي بهدف التخلص من القيود الاقتصادية بهذا الشكل أو ذاك وموجهة ضد الحكم العربي، فقد اكتسب كفاحهم نقلة نوعية جديدة منذ القرن 10م. وبكلمة أخرى، وانطلاقاً من الأوضاع المناسبة التي خُلقت في الخلافة والمنطقة، جمع أشراف الأكراد أبناء جلدتهم حولهم وخرجوا إلى ميدان السياسة وقاموا بمحاولات للحصول على الحكم الذاتي في بعض المناطق وتوسيع مجالات تأثيرهم[3].

كانت قبيلة العيشانية الكردية صاحبة القرار لحوالى 50 عاماً في الجَبال والمناطق المجاورة منذ النصف الأول للقرن 10م وامتدّ نفوذهم حتى دينور وهمذان ونهاوند وصامغان وأذربيجان وسواها من المناطق حتى

(1) المصدر ذاته، ص 312.

(2) المصدر ذاته، ص 324.

(3) А. Поладян, Курды, с. 92 – 93.

حدود شهرزور. وبناء على رواية ابن الأثير، كانت قبيلة العيشانية أحد فروع تحالف قبائل برزيكان أو البرزينية الكبيرة. وكان لزعيمها أحمد ولدان باسم غانم ووناداد. وكان تحت تصرف كل منهما جيش مؤلف من عدة آلاف من العناصر، لذلك أفلحوا في مد هيمنتهم على المواقع المذكورة أعلاه[1]. توفي وناداد بن أحمد، زعيم قبيلة العيشانية، في عام 249 هـ 960م فأُلحقت أراضيه وراثياً بابنه الآخر أبي الغنائم عبد الوهاب.

توفي أبو الغنائم في سنة 350هـ 2/ 961م، ثم خلفه ابنه أبو سليم ديسم بن غانم إلا أن أبا الفتح بن العميد أزاحه بسرعة واحتل حصونه قسنة وغانمباد وغيرهما.

نظّمت قبيلة الشاذنجانيين الكردية في هذه المناطق مؤامرة ضد عبد الوهاب وأسرت أبا الغنائم عبد الوهاب، وسلمه الشاذنجانيون إلى زعيم كردي آخر كان مشهوراً بأخلاقه الحسنة وتحديداً إلى الحسنويهي ابن الحسين الكردي الذي احتل جميع حصون أبي الغنائم[2].

ليس صعباً الملاحظة، أن الحكم المحلي في المناطق التي ذكرت أعلاه، كان بيد القبائل الكردية فعلياً. والزعماء الأكراد، الذين كانوا يعتبرون حكام هذه المناطق، كانوا يملكون بعض الحصون والوحدات العسكرية للدفاع عن أملاكهم.

بالتوازي مع نشاط زعماء قبيلة العيشانية، كما ذكرنا، ظهرت عائلة كردية إقطاعية أخرى على ساحة الجَبال السياسية وتمكنت من بسط هيمنتها على بعض المناطق مدة طويلة. هذه العائلة، كما تشهد المصادر الأولية، كانت تنتمي إلى اتحاد قبيلة البرزيكان أو البرزينية الكردية الكبيرة. وكان زعيمها

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص 101.

(2) المصدر ذاته.

حسنويه بن حسين الكردي، المذكور آنفاً، خال فينانت وغانم، زعيمي قبيلة العيشانية. وكانت لقبيلة الحسْنويهيين (الحسنَويهيين)، التي ظلت في المنطقة لأكثر من نصف قرن، علاقات وثيقة مع إمارة البويهيّين الإيرانية من أصل ديلمي قبل كل شيء التي، كما هو معلوم، لعبت دوراً مؤثراً ليس بالنسبة إلى هذه العائلة الكردية فحسب، بل في حياة الخلافة العباسية أيضاً. لذلك من المستحيل الحديث عن الحسنويهيين دون التطرق إلى علاقاتهم العسكرية - السياسية المتبادلة مع البويهيّين لأننا في النهاية نتعامل مع منطقة وعصر نشط فيهما الطرفان.

لنقدم بعض المعلومات حول تشكل عائلة الحسنويهيين: علينا التأكيد أنَّ تاريخ تأسيس هذه العائلة الدقيق غير معروف. وتذكر المصادر حسنويه بن حسين الكردي لأول مرة عند وصف أحداث عام 359هـ 70/ 969م[1]. ويذكر شرف خان بدليسي أن مؤسس الإمارة حسنويه، بناء على رأي معظم المؤرخين، كان «معاصراً لركن الدولة»[2] الأمير البويهي ذاته الذي احتل الجَبال في عام 935م. ومعلوم في العلوم التاريخية أن ولدي خال حسنويه ونداد وغانم، اللذين كانا إقطاعيين كبيرين كما ذكر في الأعلى، توفيا في التاريخ ذاته تقريباً: توفي ونداد في عام 349هـ/ 960م، أما غانم ففي عام 350هـ/ 2/ 961م. وبعد وفاة هذا الأخير، احتل حسنويه بن حسين الكردي جميع «حصونهم وأملاكهم»[3] بمساعدة قبيلة الشاذنجان، وبذلك ظهرت

---

(1) ابن مسكويه، الجزء 2، ص270 ـ 271.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص37 ـ 38.

ـ ابن خلدون، الجزء 7، ص445 ـ 446.

(2) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 90.

(3) ابن الأثير، الجزء 7، ص101.

في الواقع عائلة الحسنويهيين على الأراضي التي كانت تشغلها قبيلة العيشانية الكردية. وبعد تنظيم حياة الإمارة الداخلية، شيد حسنويه قبل كل شيء كما يبدو، «قلعة سرماج»[1] بأحجار ملساء وجميلة ومسجداً في دينور على النمط الإنشائي ذاته[2].

تخدم جميع هذه النواحي أساساً للاستنتاج، أن تأسيس إمارة الحسنويهيين يمكن اعتباره في عام 2/ 961م بالذات[3] وتم إعلان دينور عاصمة لهم.

---

(1) كتب الجغرافي ياقوت أن سرماج قلعة حصينة تقع على الجبال الواقعة بين همذان وخوزستان:

ـ ياقوت، الجزء3، ص215.

نجد الاسم المشوه لهذه القلعة كـ«صرماخ» عند أبي دلف أيضاً. وبناء على الجغرافي كُتب الاسم على القلعة من قبل أحد الأكراد. وحسب روايته يظهر أن القلعة شُيدت قرب قرية أبي أيوب:

- Абу Дулафа, Вторая записка, с. 25

يذكر المستشرق الأوروبي لسترنج أن موقع القلعة غير معروف حتى يومنا. ومن المعتقد كانت تقع على الأغلب قرب ديلور:

ـ لسترنج، ص234.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص101.

ـ ابن خلدون، الجزء 4. ص454.

(3) ينسب ستانلي لين بول تاريخ تأسيس العائلة إلى عام 959م:

- Пул. Мусульманские династии, с. 114 – Стенли Лен –

لا نجد أساساً لرأي م. أ. زكي بأن الإمارة تأسست في عام 941م عن طريق والد حسنويه:

ـ م. أ. زكي، تاريخ، ص69.

الخطأ ذاته اقترفه المؤرخ الصفدي أيضاً بتسمية الإمارة بالحسينية:

ـ الصفدي، دول الإسلام، الجزء 1، ص246.

حدد المستشرق المشهور زامباور والمؤرخة العراقية جليلة الهاشمي تاريخ نشوء الإمارة في عام 348هـ 959/ 60م. =

امتدت سلطة حسنويه على مدن الجَبال وهمذان ودينور ونهاوند الرئيسية، وغيرها. ولم يتأقلم بلاط بغداد[1] مع ذلك فحسب، بل قبل ذلك البويهيّون أيضاً. ورغم حصول الأكراد الحسنويهيين على الحكم الذاتي إلى حد ما في إيران الغربية والمناطق المجاورة لها، إلا أنهم كانوا يرتعدون منذ البداية من البويهيّين الذين اجتاحوا تلك الأراضي. ورغم طبيعة نشاطات الطرفين المناوئة للعرب، إلا أنَّ مصالحهما كانت تتصادم في المسائل الإقليمية، ومن المحتمل أنه لم يكن ميل ميزان القوة في الجَبال لمصلحة أي منهما. لكن، انطلاقاً من المواد التي بين أيدينا، يبدو أنَّ وجود الحسنويهيين في الجَبال ونشاطهم لا يعيق البويهيّين كثيراً، بل على العكس، كان البويهيّون يستميلون حسنويه مدة طويلة، على ما يبدو، للحصول على دعمه العسكري. وباكتفائهم بحقيقة احتلال الجَبال شكلياً، كانوا يحثون على تطبيق المبادرات التي قام بها لتثبيت النظام والأمن في هذه المناطق.

تشهد دراسة موضوعات ابن مسكويه وابن الأثير وابن خلدون وسواهم أن حسنويه كان يقدم دعماً عسكرياً كبيراً للبويهي ركن الدولة 935–977م أثناء معاركه ضد سامانيي خراسان[2].

استحق حسنويه رعاية الأمير البويهي ركن الدولة الكامل ومعاملته الحسنة بسبب دعمه العسكري للقوات الديلمية[3]. وانطلاقاً من معاملة هذا الأخير

= - زابماور، ص321.
- جليلة الهاشمي، ص729.

(1) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، الجزء 4، 1905، ص178.

(2) ابن مسكويه، الجزء 2، ص270.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص37.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص445، 512 ـ 513.

(3) المصدر ذاته.

السمحة له وثقته به، كان حسنويه يشعر باستقلال أكبر مع مرور الوقت ويحكم بجرأة. وقد وصلت الأمور إلى حد جباية الضرائب من القوافل التجارية المارة عبر الجَبال والإقطاعيين المحليين[1]. وكتب ابن الأثير في هذه المناسبة أن الأخبار كانت تُنقل إلى ركن الدولة إلا أنه كان يصمت ولا يتدخل في شؤونه لأنه كان مشغولاً بأعمال أكثر أهمية[2]. وبفضل كل ذلك، أفلح حسنويه لا أن يكون أمير الجَبال الفعلي فحسب، بل وسّع حدود إمارته أيضاً[3]. وكانت إمارته، بناء على مسكويه المعاصر، تتوسع يوماً بعد آخر وتتأوّج سلطته فابتعد عنه الأمراء المحليون[4]. وفي نهاية المطاف وصلت لحظة الصدام مع راعيه، ركن الدولة. لقد اتخذ الجدال الناشب بين حسنويه وسهلان بن مسافر، حاكم همذان، منحىً حاداً في عام 359هـ/ 969م عندما انتقل ابن مسافر إلى الهجوم فقام حسنويه بتحطيمه ثم محاصرة الفارين مدة طويلة، وبعد ذلك، كما يكتب المؤلفون العرب، أوقعهم في حلقة من النيران: وقد أكره قيظ الصيف والنار المشتعلة المعارض على طلب الأمان من حسنويه[5].

أغضب تدخل الأمير الكردي ومعاملته الشرسة تجاه الديلميين ركن الدولة بشدة فاضطرب. وفي هذا التاريخ ذاته، أي في شهر محرم/ تشرين الثاني/ نوفمبر عام 969م، أمر الأمير البويهي وزيره ابن العميد بالتحرك

(1) المصدر ذاته.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص37.

(3) ابن مسكويه، الجزء 2، ص270.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، ص270 ـ 271.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص37.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص445 ـ 446.

على رأس جيش كبير من الري وتسديد ضربة مضادة لحسنويه[1]. إلا أن الوزير المريض توفي قرب همذان وخلفه ابنه الشاب أبو الفتح. وقد أجرى هذا الأخير محادثات مع حسنويه وأكرهه على الطاعة من دون اللجوء إلى القتال ثم عقد معه معاهدة صلح[2]. وعندما وجد حسنويه أن لا مفر أمامه من الانكسار، كما ذكر شرف خان بدليسي، اضطر إلى اللجوء إلى مساعدة الوسطاء وإعادة جيش ركن الدولة بطريقة سلمية[3]. وكما ذكر ابن مسكويه، دفع حسنويه حوالى 100.000 دينار للبويهيين بموجب معاهدة الصلح[4]. ويظهر بجلاء عن المؤرخ، أن القائد البويهي بدوره لم يفكر في الصدام مع حسنويه. وأحد أسباب لجوئه إلى هذه الخطوة أنه كان يجب عليه الإسراع دون تلكؤ إلى الري لإشغال منصب والده الوزير طالما لا يزال شاغراً[5]. وهكذا تشهد الحقائق، التي ذكرت أعلاه أن الصلح كان مناسباً لحسنويه كذلك لأبي الفتح رغم تحمّل الأمير الكردي وزره الأكبر. ومن المحتمل أنه

---

(1) المصدر ذاته.

(2) ابن مسكويه، الجزء 2، ص273 –274.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص37 – 38.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص446.

(3) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т– 1, М., с. 90.

(4) يتحدث ابن مسكويه، وابن الأثير وابن خلدون أيضاً حول المبلغ الذي دفعه حسنويه لأبي الفتح إلا أنهم لا يحددون مقداره:
- ابن مسكويه، الجزء 2، ص274.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص38.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص446.

(5) ابن مسكويه، الجزء 2، ص274

رأى ضرورة اللجوء إلى تلك الخطوة والاستمرار في علاقات الجوار مع ركن الدولة الذي في عهده ازدهرت إمارته[1].

بسبب غياب المصادر، علينا التخمين أن علاقات الحسنويهيين سارت بالمجرى ذاته بعد هذه الأحداث. إلا أنها تغيّرت بشكل كامل تقريباً بعد مرور بضع سنوات، وظهرت خلافات حادة بين البويهيّين في الحقبة الأخيرة من حياة ركن الدولة المريض الذي كان يرعى حسنويه. وكان الواجب يحتّم اتخاذ قرار حول المرشح المرتقب لزعامة العائلة العليا قبل وفاته. وقد مُنح عضد الدولة 949-982م هذا الحق[2]، أحد أبناء ركن الدولة، ومن المحتمل أنه كان الشخصية الأقوى بين جميع البويهيّين، وكانت له نيات جدّيّة في خلق حكم مركزي بويهي موحد[3]. لقد صادف الأمير البويهي صعوبات جمة على درب تحقيق هذا المشروع. فقد كان عليه قبل كل شيء، تسديد ضربة لأشقائه وأبناء عمه والموالين لهم من القوى المحلية المعادية. ومن البديهي ألا تبقى إمارة الحسنويهيين في الجَبال خارج ساحة بصره خصوصاً وأنَّ حسنويه كان يميل، ولو ظاهرياً على الأقل، إلى منافسه الرئيسي في العراق وابن عمه بختيار[4] في عام 975م عندما كان ركن الدولة حياً يُرزق.

بعد أن أيقن نية عضد الدولة ونجاحاته العسكرية على مختلف الساحات، حاول حسنويه عقد علاقات مع بختيار. وقد أُكره على اللجوء إلى هذه الخطوة بسبب الحال المتوترة والخطيرة لأن بختيار كان القوة الوحيدة المأمولة ضد عضد الدولة في هذا الوقت. وبخداعه بختيار وتعهده استمرار

---

(1) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, т – 1, с. 90.

(2) ابن مسكويه، الجزء 2، ص361 – 364.

(3) ك. بروكلمان، ص246.

(4) ابن مسكويه، الجزء 2، ص364 – 366 و371 و375– 376.

دعمه ضد عضد الدولة تعامل حسنويه[1]، بهدف تعزيز مواقعه كما يظهر، مع الأمراء البويهيّين الآخرين بالنمط ذاته أيضاً.

ويلعب دور نشيط في مسألة تعميق الخلافات الناشبة بين البويهيّين أنفسهم، كان حسنويه يحاول إفشال مشروع خلق إمارة بويهية موحدة. وقد لاحظ ابن مسكويه بشكل جيد كل ذلك وكتب قائلاً: «كان حسنويه يحب الإخلال بوحدة الكلمة ودبّ الفرقة خصوصاً وأنَّ إمارته كانت تحت دائرة هيمنتهم». (أي البويهيّين ـ المؤلف)[2].

من أجل تحطيم بختيار والموالين له، تحرك عضد الدولة في عام 336هـ/ 7/ 976م من فارس نحوالعراق. ولمساعدة بختيار، بهدف الحفاظ على علاقات جيدة معه، أرسل حسنويه إلى الواسط (العراق) قوة مؤلفة من 1000 عنصر بقيادة ولديه عبد الرزاق وبدر[3]، إلا أن عبد الرزاق لم يشترك في العمليات الحربية فقفل راجعاً. وفي عام 8/ 977م وعندما أزمع بختيار على الاعتراف بسيادة عضد الدولة، اتجه بدر[4] بدوره إلى الجَبال.

بعد القيام بعمليات عسكرية نشيطة في العراق العربي والمناطق المجاورة الأخرى في عام 369هـ/ 80/ 979م، قرر عضد الدولة القيام بحملة دورية على الجَبال وكان يتطلع، كما تشير المصادر الموجودة، إلى احتلال ليس مقاطعات الحسنويهيين فحسب، بل تحطيم شقيقه فخر الدولة الذي كان قد عقد تحالفاً مع بختيار[5]. وبينما كان يقوم باستعداداته، توفي الأمير الكردي

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته، ص265 ـ 266.

(3) المصدر ذاته، ص365 و376.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص452.

(4) المصدر ذاته، ص377 ـ 378.

(5) المصدر ذاته، ص414 ـ 415.

حسنويه في قلعة سرماج في التاريخ ذاته، لذلك ظهرت أنسب لحظة لاجتياح الجَبال. وكما يبدو، شجّع وفاة حسنويه عضد الدولة، الذي بحسب المؤرخ مسكويه، كان يجد أنَّ «ذلك الشيطان الذي كان يبذر العداء بينه وبين أشقائه» قد زال عن الساحة[1].

تشهد رواية المؤرخ اللافتة للنظر على ألاعيب حسنويه الديبلوماسية وجهوده للحفاظ على إمارته. وبعد وفاة حسنويه، ظهرت جدالات حادة بين أولاده السبعة[2]. مال بعضهم إلى عضد الدولة وبعضهم الآخر إلى جانب شقيقه فخر الدولة[3]. وقد استغل عضد الدولة الفرصة وتحرك نحو الجَبال على رأس جيش كبير بهدف تنظيم الحال. وقد استسلمت له همذان بدون مقاومة تقريباً وطلب قواد فخر الدولة العديدون والموالون لحسنويه الأمان من عضد الدولة. وبعد احتلاله همذان والري ومناطق أخرى، اجتاح أيضاً نهاوند ودينور وقلعة سرماج حيث كان يوجد بختيار فقط[4] أحد أبناء الأمير الكردي. وبعد احتلاله بعض قلاع حسنويه، قام عضد الدولة بنهب ثرواته

---

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته، ص415.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص101.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص454 و513.

(3) المصدر ذاته، ص415.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص101.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص454 و513.

(4) ابن مسكويه، الجزء 2، ص415 ـ 416.

ـ أبو شجاع الروذراوري، الجزء 3، ص9 ـ 10.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص102.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص513 ـ 514.

الكبيرة في سرماج وعيّن بدر بن حسنويه[1] أميراً للأكراد إذ كان الأنشط والأعقل بين أبنائه. وقد كتب ابن الجوزي في هذه المناسبة أن «عضد الدولة منح بدراً حكم الجَبال وهمذان ودينور وبروجرد ونهاوند وأسداباد ومواقع أخرى»[2].

ذكر ابن الأثير أن «سابورخواست ودينور وبروجرد ونهاوند وأسداباد وبعض مناطق الأهواز والقلاع والإقطاعات[3] التي تقع بينها كانت تحت سيادة بدر». وقدم شرف خان بدليسي شهادة مماثلة قائلاً: «كانت تخضع جميع الحصون والجبال والأراضي الواقعة بين دينور والأهواز وخوزستان وبروجرد وأسداباد ونهاوند» لبدر[4].

علينا أن نقول في هذه المناسبة إنَّ الأراضي، التي قام المؤرخون السابقون بوصفها، خضعت لبدر لاحقاً عندما توفي عضد الدولة. وهذا الأخير، كما تشهد الموضوعات بين أيدينا، منح بدراً حكماً ذاتياً في المنطقة الكردية فقط وجيشاً لتثبيت الأمن والنظام فيها وكذلك لإنهاء الخلافات الداخلية بين القبائل الكردية[5]. وبدر 979-1015م، الذي خلف والده انطلاقاً من حق المُقْطَعية، شرع أشقاؤه الآخرون بحياكة مكايد ضده بمساعدة الأكراد في عام 370هـ/ 980/ 1م مما اضطر عضد الدولة إلى إرسال جيش لمساعدته وتسديد ضربة مضادة للمتآمرين. وقام بدر باعتقال أبناء حسنويه وأعدمهم جميعاً[6].

---

(1) المصدر ذاته.

- Cl. Cahen, *Hasnawayh*, P. 258.

(2) ابن الجوزي، الجزء 7، ص271.

(3) ابن الأثير، الجزء 7. ص274.

(4) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 90.

(5) أبو شجاع الروذراوري، ص9.

- ابن الأثير، الجزء 7، ص112.

(6) المصدر ذاته، ص11 ـ 12. =

هكذا، وبفضل دعم الأمير البويهي عضد الدولة، أفلح بدر في السيطرة على بعض مناطق الجَبال ومركزها ديلور بدون صعوبات تذكر، ثم بادر إلى تنظيم حياة إمارته الداخلية. ومن أجل كل ذلك، ظل بدر معترفاً بجميل عضد الدولة حتى النهاية لأنه مكّنه من الصعود إلى سدة إمارته كما يشير ابن كثير وابن الجوزي عن حق[1]. لذلك ليس محض مصادفة أن يقدم بدر تضحيات لوالدته وعضد الدولة بإرسال 20 شخصاً إلى الحج وتخصيص مبلغ 1000 دينار سنوياً لهذا الهدف[2].

بعد وفاة عضد الدولة في عام 983م، وبسبب نشوب خلافات عميقة بين البويهيّين، بدأ انهيار حكمهم التدريجي[3].

منح كل ذلك بدراً إمكانية كي يعمل بحرية أكثر في الجَبال ومناطقها المجاورة إلى حد ما. وإذا كانت سيادته محدودة جداً حتى ذلك الوقت، فقد خُلقت الآن جميع الظروف المناسبة لتوسيع دوائر هيمنته. وإلى جانب ذلك، لم يكن بوسعه قطع علاقاته مع البويهيّين. وبعد وفاة عضد الدولة، بدأ بدر يميل إلى شقيقه فخر الدولة الذي، بعد وفاة مؤيد الدولة، قفل راجعاً من خراسان إلى أصفهان والري[4]. وعندما ثار محمود بن غانم البارزيكاني، ممثل قبيلة برزيكان الكردية في منطقة كردار من أعمال قم في عام 373هـ/ 4/ 983م

= - ابن الأثير، الجزء 7، ص104.

- ابن خلدون، الجزء 4. ص513 ـ 514.

(1) ابن كثير، الجزء 11، القاهرة 1932، ص354.

- ابن الجوزي، الجزء 7، ص272.

(2) المصدر ذاته.

- أبو شجاع الروذراوري، ص287 ـ 291.

(3) ك. برو كلمان، ص246.

(4) ابن خلدون، الجزء 4. ص514.

وتمركز في حصن هافتجان، لام فخر الدولة، بعد محاولتين غير ناجحتين، بدراً على عصيان الأكراد البرزيكان وأمره بإخضاع حركة العصاة[1]. وبفضل توسط بدر، تم عقد صلح في بدايات عام 984م بين فخر الدولة والثوار. إلا أن الأمير البويهي هاجمهم ثانية في عام 8/ 985م، واعتقل زعيم العصاة الذي توفي تحت التعذيب الشديد[2].

قوبل ميل بدر إلى جانب فخر الدولة بعداء كبير من قبل شرف الدولة بن عصر الدولة خصوصاً وأنه كان يتحين الفرصة المناسبة لاجتياح الجَبال وتحطيمه[3]. وعندما تمركز شرف الدولة في بغداد عام 377هـ = 8/ 987م، قرر، مع ذلك، إرسال جيش كبير إلى الجَبال بقيادة قره تيكين الجهشياري لأن هذا الأمير البويهي كان يرغب بالتخلص من بدر والجهشياري القائد العام لجيوشه معاً فقد كان هذا الأخير قد أضحى جسوراً جداً[4].

التقى جيشا الطرفين في منطقة قرمسين (كرمنشاه) فلجأ بدر إلى الفرار بسرعة. وقد تمركزت القوات البويهية، كما تشهد المواد التاريخية، في المكان ذاته وبعد ساعة واحدة فقط قام بدر بهجوم مباغت ولم يُتح للجيش المنافس فرصة للمقاومة فقتل عدداً كبيراً من عناصره واستولى على جميع ما يملكه الجيش الديلمي. وبالكاد أفلح الجهشياري المذعور في النجاة وأسرع إلى بغداد على رأس قوته الصغيرة. وبعد حصوله على هذا النصر الحيوي جداً، بادر بدر إلى تحقيق مشروعه القديم فاحتل كامل مناطق الجَبال. وكما تشير

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7. ص119.

(2) المصدر ذاته، ص120.

(3) أبو شجاع الروذراوري، ص139-140.

- ابن الأثير، الجزء 7، ص132.

- ابن خلدون، الجزء 4. ص514.

(4) المصدر ذاته.

المصادر العربية، تعززت قوته وأضحى شخصاً غير مطيع[1]. وبعد هذه الأحداث، حصل الأمير الكردي على الاستقلال السياسي وكان يخضع للبويهيين بهذا الشكل أو ذلك حتى ذلك الوقت.

قوي عود بدر، ورغم ذلك، آثر عدم إفساد علاقاته مع أحد منافسيه الرئيسيين وتحديداً فخر الدولة وتقديم الدعم له عند الحاجة[2] إلى درجة أنه، بعد وفاة هذا الأخير، عُين وصياً على زوجته وولده القاصر ومستشاراً لهما[3]. وبعد وفاة فخر الدولة عقد بدر علاقات حسن الجوار مع أمير بويهي آخر في هذه المرة وتحديداً مع بهاء الدولة[4]. ورغم استمرار علاقات بدر وبهاء الدولة ضمن حسن الجوار، إلا أن وزير هذا الأخير عميد الجيوش أرسل جيشاً في عام 396هـ-1006م بقيادة أحد الديلميين لإبادة أكراد باذنجين وضبطهم لكنه لم ينجح في ذلك لأن قوات الأكراد الكبيرة عرّضت جيش بهاء الدولة لانكسار مذلّ[5].

انطلاقاً من صمت المصادر التاريخية، لم تجر تبدلات حيوية بين علاقات بدر والأمراء البويهيّين، وكذلك في حياة إمارته الداخلية بين أواخر القرن 10م وبدايات القرن 11م. واستمر الأمير الكردي في الحفاظ على علاقات حسن الجوار وخصوصاً مع بهاء الدولة البويهي. وكان يشترك في أحيان كثيرة في مختلف الأحداث العسكرية ـ السياسية طوعاً أو إكراهاً.

---

(1) المصدر ذاته.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص139.

(3) CL .Cahen, *Hassnawayeh*, P. 258.

(4) Abu Shuja Rudhrawari, P. 310.

(5) ابن الأثير، الجزء 4، ص229.

وانطلاقاً من أمن إمارته والحاجة إلى تعزيز مواقعه، كان بدر مكرهاً على عقد صلات مع الموالين للبويهيين والمعارضين لهم.

أرسل بدر جيشاً كبيراً للقيام بهجوم على بغداد في عام 397هـ/ 7/ 1006م برجاء من حاكم العراق المخلوع أبي جعفر الحجاج. وكما يظهر من خلال المصادر الأولية، لجأ بدر إلى مثل هذه الخطوة لأن، حاكم بهاء الدولة العراقي الجديد أبا علي عميد الجيوش كان قد عين في هذا التاريخ منافسه الكردي أبا الفتح العنّازي مشرفاً على طرق خراسان. وقد سبب تعيين حليفه البويهي لمثل هذا الرجل غضب بدر الشديد، وكان ذلك سبباً لاشتراكه بشكل سافر في محاصرة بغداد طوال شهر كامل. وكان أبو جعفر الحجاج، حاكم الأمير البويهي السابق على العراق، يشترك طبعاً في تطويق المدينة. وقد اشترك أمراء أكراد معارضون في جيش بدر لاحتلال العاصمة العباسية كالهندي بن سعدي وأبي عيسى شادي بن محمد وورام بن محمد وعناصر عربية مستاءة يربو عددهم على 10.000 رجل[1].

أسرع الكردي أبو الفتح بن عنّاز إلى بغداد بصحبة أبي علي عميد الجيوش بهدف تسديد ضربة مضادة للجيوش المتحالفة المعادية المتمركزة على بعد فرسخ واحد عن المدينة. وقد اشتركت الكتائب التركية أيضاً في الدفاع عن بغداد مع الأمير العنّازي الكردي كما ذكرنا.

وصلت الأخبار من جيش بهاء الدولة حول انكسار أبي العباس بن واصل صاحب البصرة الثائر، وتقدم القوات البويهية نحو بغداد، مما أدى إلى ظهور الفوضى والبلبلة بين القوات المحاصرة للمدينة. فاتجه أبو جعفر الحجاج مع الأمير الكردي أبي عيسى إلى حلوان، وبدأ يتفاوض مع بهاء الدولة لعقد

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص232 ـ 233.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص514 ـ 515.

الصلح. وتمكن بدر أثناءها من انتزاع حلوان وقرمسين من العنّازي أبي الفتح. فابتعد أبو الفتح من هناك وتمركز عند الأمير العقيلي رفيع بن مقنع. فرجا بدر هذا الأمير إبعاد أبي الفتح عن منطقته لكن سدىً. ورغم وجود علاقات حسن جوار بين العقيليين والحسنويهيين، لكنه تلقى رداً سلبياً من رفيع بن مقنع فأرسل بدر جيشاً إلى مناطق نهر دجلة الشرقية وأحرق داره في ماطير واحتل قلعة برادان وأسر سكان المنطقة. وبعد هذه الأحداث أكره الأمير الكردي أبو الفتح على التوجه إلى بغداد عند عميد الجيوش الذي أكرمه ووعد بدعمه ضد بدر بن حسنويه بعد تحطيم صاحب البصرة أبي العباس[1].

من الطبيعي أن تتوتر العلاقات بين بهاء الدولة وبدر بسبب هذه الأحداث. ففي العام ذاته 1066/7م قدم الأمير الكردي جيشاً مؤلفاً من 3000 عنصر لصاحب البصرة الثائر لانتزاع الأهواز من الأمير البويهي. ومن المعلوم أن صاحب البصرة كان قد توصل إلى نجاحات عسكرية كبيرة ضد بهاء الدولة. وهذا الأخير المستاء من نجاحات أبي العباس، اتجه إلى الأهواز من فارس بهدف الدفاع عن خوزستان. وبعد مرور مدة، ظهر صاحب البصرة في خوزستان بعد تحطيم حاكم العراق البويهي عميد الجيوش. وللحيلولة دون انكساره قبل الأوان، ابتعد بهاء الدولة عن الأهواز رغبة منه في المغادرة إلى فارس. إلا أن الموالين له لم ينصحوه بالقيام بذلك محاولة منهم تسديد ضربة مضادة لصاحب البصرة، وعند ذلك أرسل بدر جيشاً مؤلفاً من 3000 محارب لمساعدة صاحب البصرة.

بعد اندحاره أمام الجيش البويهي، لجأ صاحب البصرة إلى الفرار وحاول إيجاد مأوىً له عند بدر، فعبر نهر دجلة عند الكوفة ووصل إلى خانقين حيث

---

(1) المصدر ذاته.

كان صاحبها جعفر بن عوام تابع بدر. استقبل ابن عوام أبا العباس بن واصل وكرّمه وحذّره من عدم السقوط في الشرك فجأة. قام الكردي العنّازي أبو الفتح باعتقال بن وسيل ونقله إلى بغداد، وعلى الطريق إلى بهاء الدولة، قام أحد رجال هذا الأخير بقتل صاحب البصرة وجلب رأسه إلى الأمير البويهي[1].

بعد إزالة صاحب البصرة عن الساحة، قرر البويهي بهاء الدولة تصفية حساباته مع بدر بسبب إزعاجاته له ومساعدة ابن الواصل وهجومه على بغداد ومحاصرته لها مدة شهر تقريباً. فأمر بهاء الدولة عميد الجيوش بتجهيز جيش للرد على بدر. وبعد إعادة ترتيب الجيوش، تحرك عميد الجيوش نحو الجَبال. وفي جنديشابور، وتحاشياً للصدامات الحربية، بدأ بدر بعقد محادثات مع عميد الجيوش الحاكم البويهي فحاول إقناعه بعبثية الحرب وعدم فائدتها وإنه لن يخسر شيئاً في حال انكساره أو انتصاره لأنه يملك قلاعاً محصنة وكنوزاً كبيرة جداً. ثم أخبره بأنه في حال تحالفه مع العقيليين العرب معارضي البويهيّين الذين كانوا قد استولوا على مساحات كبيرة على بعد فرسخ عن بغداد، يمكن لعميد الجيوش أن يقع في وضع أكثر صعوبة. واقترح بدر على الحاكم البويهي أثناء المحادثات تحديد المبلغ الذي يرغب فيه لمراضاة سيده بهاء الدولة. وقد حصل عميد الجيوش من بدر على مبلغ يعادل المبلغ الذي أنفقه على إعادة ترتيب جيشه وتحقيق جاهزيته وبذلك تم عقد الصلح بين الطرفين تحاشياً للصدامات العسكرية.

بعد ذلك، وكما تشهد المصادر التي بين أيدينا، شرع بدر بإقامة علاقات مع العائلات البويهية الأخرى. وفي العام ذاته 7/ 1006م قدم بدر لوالدة الأمير البويهي مجد الدولة بن فخر الدولة جيشاً بسبب جدال نشب بينهما. لجأت

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص233 – 234.

الأرملة البويهية إلى حمى بدر فساعدها هذا الأخير على العودة إلى الري. وبعد شن بدر معارك طويلة مع شمس الدين، الذي كان يقود قوات همذان، احتل الري واعتقل مجد الدولة وقامت والدته بسجنه مكبلاً بالأغلال. وبعد هذه الوقائع قفل بدر عائداً إلى مُلكه. خلف شمس شقيقه مدة سنة تقريباً وغضب عندما حررت والدته مجد الدولة. ولتحطيم شقيقه، لجأ بدوره إلى بدر برجاء تقديم عون عسكري له[1].

بدأت التناقضات الداخلية في إمارة الحسنويهيين تظهر منذ عام 400هـ/ 1010م التي لم توهن مواقع بدر فحسب، بل أدت إلى اغتياله في نهاية المطاف في عام 1015م. وكان المسبب في ذلك ولده هلال الذي كانت له ادعاءات جدية تجاه أملاك والده وثروته.

تشهد المصادر التي بحوزتنا، أن والدة هلال كانت من أكراد شاذنجان وكان بدر قد افترق عنها بعد ولادة هلال مباشرة. وكان ممثل هذه القبيلة معارضاً لبدر وهو أبو الفتح بن عنّاز المعروف لدينا. لقد عاش هلال تحت كنف والدته محروماً من تربية والده وكان مقداماً جداً ولا يعير أي اعتبار لوالده. فشعر الوالد بذلك وقدم صامغان مُلكاً إقطاعياً له. فقبل هلال قرار والده بحبور لأنه هيأ له فرصة كي يعمل بحرية واستقلالية. إلا أن العلاقات تأزمت بسرعة بين الابن ووالده بسبب ادعاءاته تجاه شرزور وسوء معاملة صاحبها ابن المادي. وكان صاحب هذه المنطقة تابعاً لبدر لذلك لم يكن بوسعه تحمّل تصرف ابنه. وقد هدد بدر هلالاً محاولاً إفهامه بأنَّ كل خطوة منه موجهة ضده ستذهب سدىً فقد كان لتهديد الأب نتيجة عكسية. فقام هلال بجمع جيش وحاصر شرزور ودخلها وقتل ابن المادي وأسر السكان. وهلال، الذي أغضب والده

---

(1) المصدر ذاته، ص234 و237 – 238.

بفعله هذا، قام باستمالة الموالين لبدر برشوتهم فانضم إليه العديدون. فبادر بدر إلى ضبط ولده الجسور فالتقى الطرفان: الأب والابن، قرب دينور. وقد انضمت بعض قوات بدر إلى طرف هلال في ساحة المعركة فوقع بدر أسيراً.

رغم نصيحة البعض بقتل والده، إلا أنه لم يلجأ إلى تلك الخطوة فقد اقترح هلال على والده البقاء في منصب الأمير شريطة إسناد قيادة الجيش إليه. إلا أن بدراً رفض ذلك ربما لأخذ الثأر من ولده بسبب جسارته والخسائر التي سببها له وطلب أن يقدم له حصناً بهدف تمضية المرحلة الأخيرة من حياته هناك. فلبى هلال طلب والده وقدم له ثروة بمقدار معين. وبعد تمركزه في الحصن قام بدر بترميمه وشرع بحياكة الدسائس ضد ابنه، فاتصل بمعارضيه الكرديين أبي الفتح بن عنّاز وأبي عيسى شادي، الموجودين في أسداباد، وحرضهما على ابنه. فاحتل ابن عنّاز كرمنشاه أما ابن شادي فقد هيمن على سابورخوست، وبعد سلبها تحرك نحو نهاوند حيث كان أبو بكر بن الرفيع. وقد لاحقه هلال وشن معركة ضد الديلميين وقتل 400 كردي، وكان 90 منهم من الأمراء الكبار واستسلم عيسى بن شادي إلى هلال الذي غفر له أيضاً.

لجأ بدر إلى البويهي بهاء الدولة بهدف تحطيم هلال، فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة قائده فخر الملك أبي غالب لمساعدته. والكردي عيسى بن شادي الذي كان عند هلال، نصحه بعدم مقاومة الجيش البويهي والخضوع له بتقديم مبلغ معين من المال. إلا أن هلالاً لم يصدق كلام الأمير الأسير معتقداً ذلك تضليلاً فأمر بقطع رأسه. وعندما شعر بحتمية اندحاره منذ لقائه الأول مع الجيش البويهي، ندم هلال على فعلته وشرع في إجراء محادثات مع قائد الجيش البويهي وعبّر عن خضوعه له. وقد أعلم فخر الملك أبو غالب بدراً بكل ما جرى منتظراً تعليماته. وقد قيّم بدر عمل ولده خطوة ماكرة لذلك أصرّ على استمرار العمليات العسكرية.

عاد الجيش البويهي إلى شن العمليات الحربية وأسر هلالاً فوعدهم هذا بإطلاعهم على جميع أسرار اجتياح قلعته شريطة عدم تسليمه لوالده. وبعد مقاومة بسيطة استسلمت والدة هلال أيضاً فقد كانت في القلعة آنذاك. ودخل قائد الجيش البويهي إلى الحصن وصادر ثروة كبيرة تقدر بـ 40.000 «بدرة» من الدراهم الفضية و400 «بدرة» من الذهب إلى جانب جواهر ثمينة وأثواب وأسلحة ثم سلم القلعة إلى بدر[1]. من الشيق أن نعلم أن أخبار الثروة المصادرة انتشرت بشكل أن الشعراء المعاصرين كرسوا قصائد حولها[2]. وهناك أخبار مغايرة حول الثروة المكتشفة في مؤلف ابن خلدون. وقد كتب هذا المؤرخ العربي على سبيل المثال، يُقال: إنه عندما اجتاح البويهيّون حصن بدر، اكتشفوا 40.000 بدرة و400.000 بدرة من الدراهم إلى جانب ثروات شتى[3].

تشير المصادر المحايدة إلى أنَّ بدراً ضرب نقوداً خاصة باسمه[4] وتؤكد هذه الناحية أيضاً تمركزه في الجَبال وتعزيز موقعه فيها واستقلاله الفعلي.

هكذا انتهى الصراع بين بدر وابنه بتوسط الأمير البويهي بهاء الدولة. لذلك اضطر بدر إلى تبني موقف الصداقة تجاه الأمير البويهي والقيام بأي

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص247 ـ 248.
ـ ابن خلدون، الجزء 4 ص515 ـ 516.

(2) المصدر ذاته.

(3) ابن خلدون، الجزء 4، ص515 ـ 516.
ـ ابن الجوزي، الجزء 7، ص273.

(4) نشر هذا الاختصاصي الأوروبي في النقود الشرقية دراسة للمرة الأولى حول النقود التي ضربها بدر:
- Cl. Cahen. *Hassnawayh*, El, III, P. 258.

شيء في سبيل إرضائه. ومن المحتمل أن تسليم شهرزو مباشرة إلى عميد الجيوش يفسّر نتيجة هذه الأحداث. لقد قام الأمير البويهي بعد ذلك بتعيين ولاته في المنطقة[1].

أفلح طاهر بن هلال، حفيد بدر، في طرد جيش فخر المُلك بن شرزور في تموز/ يوليو عام 404هـ/ 1014م وظلت هذه المنطقة ملكاً له لسنتين تقريباً ثم أُلحقت بالعنّازيين[2] الأكراد في عام 1016م.

بعد الأحداث المذكورة أعلاه ظلت العلاقات بين بدر وابنه عدائية جداً، والدليل على ذلك أنه لم يحرر ولده من سجن بغداد. تمكن هلال مع ذلك من الخروج من سجنه في عام 1015م بعد اغتيال والده وظهور وضع مضطرب وغير مستقر في الجَبال[3].

معلوم أن الخلافات بين بدر وابنه انعكست سلباً على حياة إمارة الحسنويهيين الداخلية وتثبيت مواقعها فأدت هذه الانقسامات بين الاثنين وشن العمليات العسكرية بينهما إلى ظهور بعض النيّات داخل صفوف الجيش، وكانت عاقبة جميع تلك الأحداث قتل بدر في عام 1015م.

تخبرنا المصادر الأولية باللغة العربية أن بدراً طوّق قلعة كوسهاد في التاريخ ذاته بهدف احتلال مُلك الكردي حسين بن مسعود. لقد استقبل الموالون لبدر تحقيق فكرة تلك العمليات شتاءً بغضب كبير، وقرروا إزالته نهائياً عن الساحة. ورغم إعلام بدر بذلك، إلا أنه لم يأخذ ذلك على محمل

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص271.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص516.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص271.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص516.

(3) المصدر ذاته، ص273.

الجد واستمر في تطويق القلعة. فقامت قبيلة الجرقان الكردية بقتله على وجه السرعة غدراً ونهب الجيش والابتعاد عن المنطقة. وأمر الكردي حسين بن مسعود بدفن جثة بدر في مقبرة علي. وكما يظهر انحل جيش بدر بعد اغتياله.

بعد السماع بمقتل جده، أسرع طاهر بن هلال إلى دينور من شهرزور، لتسلم الحكم، لكنه وقع أسيراً أثناء معركة ضد جيش بويهي بقيادة شمس الدولة وسجن في همذان. وبعد احتلال بعض المناطق، قام القائد البويهي بمصادرة أموال طاهر الذي كان قد كدسها بعد خلافة والده هلال. وبانتهاء هذه الأحداث اعترف اللوريون وأكراد شاذنجان بسيادة الأمير الكردي العنّازي أبي الشوك.

لم يبق حاكم العراق البويهي سلطان الدولة غير مكترث تجاه الأحداث العسكرية ـ السياسية التي كانت تجري في الجَبال، لذلك قام بتحرير هلال بن بدر من السجن مباشرة وقدم له جيشاً وأوعز إليه استرجاع المناطق المحتلة من قبل شمس الدولة. وقد لجأ موالو هلال إلى الفرار أثناء المعركة التي جرت في نيسان/ أبريل عام 1015م. وبينما كان الجيش المندحر يتقهقر نحو بغداد، تم القبض على هلال وقتله في ساحة المعركة[1]. وبعد هذا النصر احتل شمس الدولة جميع أراضي بدر ووسع إمارته وقفل راجعاً إلى همذان.

كما ذُكر آنفاً، وبناء على أقوال المؤرخين العرب، كانت سابورخواست ودينور وبروجرد وأسداباد وبعض أقسام الأهواز والحصون والمناطق بينها تعود إلى بدر[2]. وكانت حلوان، كما هو معلوم، تخضع لبدر في معظم الأحيان، بينما شهرزور بين الفينة والأخرى.

حرر شمس الدولة طاهر بن هلال حفيد بدر من السجن في عام 406هـ

---

(1) المصدر ذاته، ص272 ـ 274.

(2) المصدر ذاته.

1016م فاعترف هذا بسيادة الأمير البويهي. وقد جمع طاهر بعض الموالين له بعد فترة معينة، ولجأ إلى العمليات العسكرية ضد أعداء العائلة القديمين وتحديداً الأكراد العنّازيين في حلوان. وبعد دحر الأمير العنّازي أبي الشوك مرتين عقد معه طاهر صلحاً واقترن بشقيقته. وبعد ذلك، وللأخذ بثأر شقيقه سعد، قتل أبو الشوك طاهراً غدراً[1].

هكذا، وبقتل طاهر زالت عائلة الحسنويهيين تدريجاً عن الساحة السياسية رغم بقاء حصن سرماج فقط في أيدي حلفائهم. وكان آخر وارث لهذه العائلة بدر بن طاهر بن هلال الذي حصل على دينور وكرمنشاه كإقطاعية من إبراهيم السلجوقي[2].

3 ـ حياة إمارة الحسنويهيين الاجتماعية ـ الاقتصادية

تشهد مواد المصادر الأولية التي وصلتنا، أنَّ إمارة الحسنويهيين ازدهرت في أيام الأمير بدر على الخصوص. وببقائه على رأس السلطة أكثر من ثلاثين عاماً 369–405هـ/ 979–1015م، امتاز بدر بسياسته المرنة وحاز شهرة واسعة في الخلافة كشخص عاقل وعادل وكريم[3]. وبفضل هذه الملكات جميعها،

(1) المصدر ذاته، ص280.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص516 ـ 517.

(2) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, т – 1, с. 90.

(3) أبو شجاع الروذراوري، الجزء 2، ص278 ـ 291 و297 ـ 299.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص104.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص514.
- ابن تغريردي، الجزء 4، ص169.
- ابن كثير، الجزء 11، ص353 ـ 354.
- ابن الجوزي، الجزء 7، ص271 ـ 272.

اعتُبر مثالاً يحتذى للأمير بسبب الاستقرار والسلام السائد في إمارته[1]. وقد راقب بدر الانضباط في الجيش وكافح ضد ولاته الذين كانوا يعرقلون تطور الزراعة[2].

في الوقت ذاته، تشير المصادر الموثقة التي وصلتنا إلى أن الزراعة، وكذلك منظومة الري وتربية المواشي قد تطورت في إمارة الحسنويهيين في عهد بدر. ومثالنا على ذلك أنه كإقطاعي كبير كان يملك ما ينوف على 20.000 رأس. وبسبب سياسته الحكيمة، كما يشهد أبو شجاع الروذراوري، ضبط بدر عشيرة برزيكان، التي كانت أخطر قبيلة في البلاد حسب المؤرخ، وأنهى عملياتها العسكرية التي كانت قد سببت خسائر جمة للسكان والزراعة[3]. وكما ذُكر، ساهم بدر في ازدهار الزراعة بجميع الوسائل المتاحة وخصوصاً في تطوير أنواع الحبوب التي كانت إنتاجيتها تراجعت كثيراً بسبب الغزوات اللصوصية والحروب[4]. وبناء على المصادر التي وصلتنا، منح الأمير الكردي التجارة اهتماماً ملموساً أيضاً وكان يشيد سوقاً في كل موقع حيث يجلبون جميع أنواع السلع الضرورية وكانت تباع بأثمان معقولة ومفروضة[5]. لقد أنفق بدر مبالغ طائلة على تشييد الطرق والقنوات والآبار والرقابة. وتشهد المعلومات الموجودة أن بدراً كان يخصص 100.000 دينار للحفاظ على سلامة طريق الحج إلى مكة والمدينة وتصفية المياه وأعمال حفر

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته.

(3) أبو شجاع الروذراوري، الجزء 3، ص288.

(4) المصدر ذاته.

(5) المصدر ذاته، ص290.

الآبـار[1] ويشيـد قرية قـرب كـل مصدر للميـاه لتسهيل أعمـال الـري[2].

تؤكد الكتابات الجدارية باللغة العربية، التي بحوزتنا، بدورها على أخبار المصادر الأولية حول نشاط الأمير الإنشائي الواسع. ومعلوم في المراكز الاستشراقية حتى يومنا أن بعض الكتابات الكوفية المدونة هي دلالة على أنَّ العربية كانت لغة الاتصالات والتعامل الرئيسية في الإمارات العربية ـ الإسلامية وكذلك في إمارة الحسنويهيين. وتعود أول كتابة جدارية لهذا الأمير الكردي التي اكتشفها إرنست هيرتزفيلد، الخبير الأوروبي في هذا المجال، إلى عشرينيات القرن 19 [3]. نُقشت هذه الكتابة، التي تشير إلى بناء جسر، على صخرة على الطريق المؤدية من خوريماباد نحو أنديمشك. وبناء على هذا النقش، تحقق الإنشاء بأمر الأمير أبي نجم بدر بن حسنويه بن حسين في عام 384هـ/ 984م[4]. وليس صعباً الملاحظة، أن الأمير الكردي قام بنشاط إنشائي كبير بدءاً من بناء الحصون والجسور بشكل خاص بعد تسلم مقاليد السلطة. وعلينا التخمين أن بدراً كان يهدف من وراء نشاطاته إلى تعزيز سلطة الحسنويهيين في الجَبال قبل كل شيء وتسهيل المواصلات بين تلك الكتل الجبلية. ونعتقد أن الكتابة الجدارية الإنشائية الثانية للأمير الكردي، المدونة بالخط الكوفي والمنقوشة بعناية على جدار إحدى مدارس خوريماباد، تتعلق بدورها بتشييد الجسر الذي تم إنشاؤه بأمر الأمير بدر في مدة 10 سنوات 389-399هـ / 998-1008م. وهناك كتابة جدارية أخرى لبدر تعود إلى عام 404هـ/

---

(1) ابن الأثير، الجزء 11، ص354.

ـ ابن الجوزي، الجزء 7، ص272.

(2) المصدر ذاته.

(3) ابن الأثير، الجزء 11، ص353.

(4) ابن كثير، الجزء 11، ص353.

1013م حول تشييد أحد الأبنية وتقع في خوريماباد أيضاً في مدفن زيد بن علي حيث ذُكر بدر كخادم ومولى وممثل أمير المؤمنين أي الخليفة العباسي. وهكذا، وكما ذُكر، تشهد الكتابات الجدارية القليلة التي تحوز أهمية حقيقية حول المنشآت المعمارية المختلفة التي شُيدت في إمارة الحسنويهيين وفي عهد بدر بالذات.

عدا ذلك، كان الأمير الكردي ممجداً في العالم الإسلامي لا لعدله فحسب، بل لأعماله الخيرية الدينية وإنشاء الصروح الإسلامية أيضاً. ومن المحتمل أن هذا هو سبب تحدث التاريخ العربي عنه بإكبار مؤكداً خصوصاً على خدماته الجليلة للإسلام. وقد كتب ابن الجوزي في هذا الشأن قائلاً: «كان بدر يصرف كل سنة 1000 دينارٌ إلى عشرين رجلاً يحجون عن والدته وعن عضد الدولة... وكان يتصدق في كل جمعة بـ 10.000 درهم على الضعفاء والأرامل، ويصرف في كل سنة 3000 دينارإلى الأساكفة والحذائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية، وكان يصرف على تكفين الموتى كل شهر 20.000 درهم، ويعمر القناطر، واستحدث في أعماله 3000 مسجد وخان للغرباء... وكان ينفذ كل سنة في الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطرق ومصالحها 100.000 دينار... ويحمل إلى الحرمين والكوفة وبغداد ما يفرق على الأشراف والفقهاء والقرّاء والفقراء وأهل البيوتات. وكان كثير الصلاة والتسبيح ولا يقطع بره عن أحد... توفي في هذه السنة (405هـ)... وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي»[1]. وعدا ذلك، وبدءاً

(1) أبو شجاع الروذراوري، الجزء 3، ص287.
- ابن الجوزي، الجزء 7، ص271 – 272.
- ابن كثير، الجزء 11، ص353 – 354.
- ابن تغربردي، الجزء 4، ص169 و255.
- الحنبلي، شذرات، الجزء 3، ص173.

من عام 385هـ/ 995م ولمدة عشرين عاماً تقريباً، كان بدر يرسل مبالغ طائلة بانتظام إلى زعماء الجماعات اللصوصية لعدم إيذاء الحجاج وسلبهم[1].

الموضوعات المذكورة أعلاه تشير في الوقت ذاته إلى أن انتشار الإسلام اتخذ طبيعة جماعية[2] بين الأكراد خلال القرنين 10-11م بفضل اشتراك الطبقة العليا الكردية الفعلي.

انطلاقاً من نمو بأس بدر وهباته الخيرية الإسلامية الهائلة، منحه الخليفة العباسي أبو العباس أحمد القادر بالله 998م أسمى الألقاب أي «ناصر الدين والدولة»[3] وقدم له في الوقت ذاته هدايا مختلفة وعينه حاكماً على الجَبال[4] بكفالة بهاء الدولة. لقد صعد نجم بدر بعد ذلك واعتُرف به «كواحد من أحسن أمراء المنطقة»[5] ثم مدّ نفوذه على المناطق المجاورة.

---

(1) المصدر ذاته.

(2) انظر حول ذلك مفصلاً:

- أرشاك بولاديان، الأكراد، ص66 ـ 73، باللغة الروسية.

- أرشاك بولاديان، انتشار الإسلام بين الأكراد القرن 7 ـ 10 م بناء على المصادر العربية، بالأرمنية.

- بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، الجزء 8، يريفان ـ 1985، ص156 ـ 173 بالأرمنية.

(3) ابن الأثير، الجزء 7، ص193.

- ابن خلدون، الجزء 4، ص514.

- Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, т – 1, с. 91

- ابن الجوزي، الجزء 7، ص271.

- ابن كثير، الجزء 11، ص353.

- ابن حنبلي، شذرات، الجزء 3، ص173.

(4) المصدر ذاته.

(5) ابن كثير، الجزء 11، ص353.

هكذا تسمح لنا دراسة الموضوعات بالاستنتاج أن إمارة الحسنويهيين، المؤلفة من القبائل الكردية أساساً، تشكلت ضمن دوائر الحكم البويهي، وفي عصر ازدهاره. إلا أن الإمارة كانت تشكيلاً موقتاً ضمن تشكيل آخر يمتاز به المجتمع الاقطاعي، واستمراره مشروط طبعاً بعلاقة الطرفين من حيث المصالح السياسية والاقتصادية. ورغم اعتبار كردستان الإيرانية المعاصرة والمناطق المجاورة لها مساحات بويهية ظاهرياً، حيث عمل الحسنويهيون، إلا أن السلطة المحلية كما ذكرنا، كانت تعود إلى الأكراد كاملة. وكان البويهيّون يكتفون بالدعم العسكري الذي ينالونه من الحسنويهيين وفي مقابل ذلك مُنح حسنويه وبدر حرية العمل وتوسيع نفوذهما السياسي على مناطق الجَبال الكردية. وقد قدمت الظروف المستجدة إمكانية حصول الحسنويهيين على الاستقلال السياسي إلى حد ما تدريجاً، رغم أخذهما في الاعتبار طوعاً أو إكراهاً البويهيّين الأكثر بأساً. نهاية، علينا أن نذكر ناحية هامة أن إمارة الحسنويهيين، ورغم استمرارها في الحياة لأكثر من قرن، منحت مع ذلك طاقة جديدة لتطلعات حركة العنصر الكردي الانفصالية بدءاً من منتصف القرن 10م على درب الكفاح من أجل الوصول إلى الحكم الذاتي في بعض مناطق الخلافة. وبسبب انقسامات الحسنويهيين الداخلية وصراعات القبائل الكردية والضربات الخارجية، زالت سلالة الحسنويهيين عن الساحة السياسية وتنازلت عن موقعها لقوى أخرى. وبعد مقتل بدر انتقلت أراضي الحسنويهيين إلى البويهيّين بشكل رئيسي باستثناء بعض المناطق كحلوان وشهرزور حيث ثبت العنّازيون الأكراد مواقعهم.

بعد سقوط إمارة الحسنويهيين وحتى ظهور السلاجقة الأتراك، اشترك أكراد الجَبال، في معظم الأحيان، في أحداث المنطقة المختلفة.

ورغم اعترافهم بسيادة البويهيّين، إلا أنهم كانوا يرفعون رؤوسهم بين الفينة والأخرى، بسبب غياب سلطة البويهيّين المركزية. وتطرق المؤرخون العرب كثيراً إلى ثورات الأقوام الكردية في صفوف الجيش البويهي، وكذلك ضدهم. وفي هذه المرحلة، ضعفت مراكزهم في الجَبال بسبب الخلافات الناشبة بين الأمراء البويهيّين وتدخلهم في المنطقة.

عن وصف ابن الأثير لأحداث عام 411هـ/ 1020م في كتابه «الكامل في التاريخ»، تطرق إلى صدامات بين الأتراك والأكراد في همَذَان. لقد تأوّجت مواقع الغلمان الأتراك، الذين دخلوا في صفوف حرس الخليفة منذ ثلاثينيات القرن 9م تدريجاً، ولعبوا دوراً عملياً في بلاط العباسي وحياة المنطقة العسكرية ـ السياسية. وقد بادر الأتراك في حمدان في هذا التاريخ إلى عمليات عسكرية سافرة مناوئة للبويهيين، وحاولوا إجلاء جماعة القهوية الأكراد بالقوة دون استئذان الأمير شمس الدولة. وكانت عملياتهم هذه تزعجه أيضاً. وبفضل دعم صاحب أصفهان أبي جعفر الكاكوية العسكري لوزير شمس الدولة والأكراد القهويين تم تحطيم الأتراك[1].

قدّم ضعف البويهيّين في الجَبال دفعاً جديداً لمعارك الإقطاعيين المحليين وتطلعاتهم إلى الاستيلاء على أقاليم جديدة. ومن المحتمل أن ما كان يجري هو سبب اجتياح صاحب أصفهان المذكور أعلاه علاء الدولة أبي جعفر بن كاكوية على مقاطعات البويهي شمس الدولة في عام 414هـ/ 1023م. وقد قام صاحب أصفهان، الذي كان قد قدّم عوناً عسكرياً لشمس الدولة قبل ثلاث سنوات، بمحاصرته الآن في همذان. لقد أرسل الديلمي

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص307 ـ 308.

فرهاد بن مرداويج دعماً عسكرياً لصاحب أصفهان. لكـن، وبسبب نقص المؤن، تراجع علاء الدولة بن كاكوية عن تطويق المدينة وتحرك نحو أصفهان.

وهاجمه تاج الملك، القائد الكردي لجيش شمس الدولة، مع القوات الكردية في طريق عودته. وفي هذا المكان وقع الأكراد وتاج الملك في الطوق. لكن، وبسبب قراره احتلال همذان، ابتعد ابن كاكوية وأُنقذ الأكراد من انكسار محتّم. وبعد إتمام صفوف جيشه بقوات جديدة، تحرك تاج الملك نحو همذان واصطدم مع قوات صاحب أصفهان، إلا أنه اندحر ولجأ إلى الفرار وبعد ذلك وجد تاج الملك نفسه في طوق الحصار ثانية، فطلب من علاء الدولة بن كاكوية الأمان مكرهاً. احتل هذا الأخير همذان ثم دينور وسابورخواست والمناطق المجاورة لها[1].

اشترك في الصدامات التي جرت في الجَبال ما ينوف على 10.000 كردي في عام 415هـ/ 1024م[2]. وقد ظهرت تناقضات حادة بين علاء الدولة بن كاكوية وأكراد الجورقان في عام 417هـ/ 1026/ 7م في سابورخواست أدّت إلى صدامات عسكرية وانتهت بانتصار الأكراد[3].

كما ذُكر، تحولت منطقة الجَبال إلى مسرح للتناقضات والمعارك الإقطاعية حتى ظهور السلاجقة الأتراك. وهنا، كما في مناطق أخرى، لم تُنشأ إمارة كردية موحدة لتمكين تعزيز وحدة الأقوام الكردية، بل على العكس، قد سهّلت التناقضات للقوى على التدخل في حياتهم الداخلية.

---

(1) المصدر ذاته، ص313ـ 314.

(2) المصدر ذاته، ص418.

(3) المصدر ذاته، ص325.

4 ـ عائلة العنّازيين في حلوان وشهرزور

لعب الأكراد دوراً نشيطاً في حياة حلوان[1] وشهرزور[2]

---

(1) هي منطقة جبلية مركزها حلوان. كان المؤرخون الجغرافيون القروسطيون العرب يلاحقونها في الجَبال تارة وفي التقسيمات الإدارية ـ الإقليمية العراقية تارة أخرى:
ـ الاصطخري، ص87 و200.
ـ اليعقوبي، ص270.
ـ الإدريسي، الجزء 6، ص666.
ـ ابن خرداذبه، ص243.
حلوان الموجودة منذ العصر الأشوري، بناء على الجغرافي ياقوت الحَموي، كانت أحدى أحسن مدن العراق وأكثرها إعماراً، وتغطي الثلوج قمم جبالها دائماً، وكانت مشهورة بطبيعتها الغنّاء وينابيعها وبساتينها وأشجارها المثمرة ومنتجاتها الزراعية. وقد كرّس الشعراء القروسطيون عديدون قصائد عديدة لحلوان التي قدمت شخصيات مرموقة عديدة. وبناء على ياقوت تعتبر حلوان منطقة عراقية حدودية:
ـ ياقوت، الجزء 2، ص290 – 593.
ذكر اليعقوبي، المؤرخ والجغرافي المشهور من القرن 9م، أن حلواناً كانت مدينة كبيرة وجميلة وذات تركيبة سكانية مختلطة مؤلفة من العرب والإيرانيين والفرس والأكراد. وقد فُتحت المدينة في عهد الخليفة عمر وكان خراجها يُرسل إلى الجَبال كإحدى مناطقها:
ـ اليعقوبي، ص270.
تقع حلوان «حلوان بالكردية» شمالي ـ شرقي بغداد وعلى بعد 190 كلم عنها على طريق الموصل ـ كرمنشاه. ويقع مركز زوهاب الإداري في ناحية ساربولي في كردستان الإيرانية على مساحة منطقة حلوان الآن.
- EI, T. ll, P. 1210, t IV, P. 180.

(2) شهرزور منطقة بين الجَبال وأربيل (أربيليا) وهمذان.
ـ ياقوت، الجزء 3، ص375 – 376.
يروي أبو دُلف، الرحالة ـ الجغرافي من القرن 10م الضليع جداً بتقسيمات الخلافة الشرقية الإدارية ـ الإقليمية، أنه كان لشهرزور مدينتين وقرى. وكان مركز المنطقة مدينة كبيرة تُعرف باسم نيم ـ آزراي، وسكانها عصاة لا يخضعون للسلطان.
= - Абу Дулафа, Вторая записка, с. 18.

العسكرية ـ السياسية في الحقبة التاريخية التي نحن بصددها.

تقع شهرزور (شهرزول، شهرازور) الآن على الجهة الجنوبية ـ الشرقية من السليمانية وقرب الحدود الإيرانية ـ العراقية. وكانت السلطات المحلية، كما في كل مكان، من الزعماء الأكراد الذين لم يخضعوا للخلفاء أو حكامهم[1]. وكما ذُكر آنفاً، كانت القبائل الكردية: الجلالية واليابسان[2] والحكمية والسولية، المؤلفة من 60.000 عائلة، مشاتٍ[3] في شهرزور. وعدا

= يذكر ياقوت بدوره أن جميع سكان المنطقة كانوا من الأكراد.

ـ ياقوت، الجزء 3، ص375.

كانت شهرزور معروفة عند الفرس نيمراه (أي منتصف الطريق) لأنها كانت تقع على منتصف طريق العاصمة الساسانية كتيسيفون (المدائن) ـ شيز. وكان مركز الزرداشتيين المقدس في شيز وهي مدينة جنوب أذربيجان حيث تقع الآن خرائب تخت سليمان.

- В. Бартольд, Соч., т. V!!!, с. 198 – 199.

كانت شهرزور تدخل في وحدة الجِبَال الإدارية ـ الإقليمية في حقبة الخلافة العباسية.

ـ الاصطخري، ص197 و200 و202.

ـ ابن حوقل، ص259 ـ 260.

كتب البلاذري في هذا الخصوص أن شهرزور ومنطقتها كانت تدخل في مقاطعة الموصل بعد الفتوحات. لقد انفصلت شهرزور كوحدة خاصة عن مقاطعة الموصل في الفترة الأخيرة من حكم هارون الرشيد.

ـ البلاذري، ص410.

استوطنت هنا بعد الفتوحات قبيلة الشيبانيين العربية وأقامت علاقات مصاهرة مع الأكراد.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص99.

(1) Абу Дулафа, Вторая записка, с. 18.

(2) باسيان عند ياقوت: ياقوت، الجزء 3، ص375.

(3) Абу Дулафа, Вторая записка, с. 18.

ـ ياقوت في المصدر ذاته.

تربية المواشي كانت لها أراضٍ زراعية كبيرة جداً[1] حسب معلومات أبي دُلف.

منح ظهور شروط مناسبة في الخلافة العباسية ونشاط العنصر الإيراني في القرن 10م طاقة جديدة لعمليات القبائل الكردية العسكرية في حلوان وشهرزور، وبنتيجة هذا الصراع، تمكن الأكراد العنّازيون من إقامة إمارة موقتة والكفاح دون هوادة لتعزيز موقعهم. وتُعرف هذه العائلة الكردية في آداب الاستشراق بعدة تسميات: «بنو عنّاز»[2] و«بنو عيار»[3] و«بنو عنّان»[4] كذلك بنو «هنّاز»، «عناد»، «عبّاز» وغيرهم.

حصل هذا اللبس والفوضى بسبب عدم دراسة المستشرقين للمصادر الأولية التي تخص الإمارة بشكل منهجي وعلمي. وقد قام الباحث الكردي م. ج. روزبياني[5] بالمحاولة الأولى في هذا الصدد، ويرى أن اسم العائلة يجب أن يكون «بنوعيّار» أو «عيّاريون» مستنداً إلى معلومات المؤرخ الفارسي حمد

---

(1) المصدر ذاته.

(2) V. Minorsky. *Annazids*, El ,V, P. 512 - 513.
-V. Minorsky, Kurds and Kurdistan, V, P. 453 - 454.
- C. Heart, Les Hanou Annaz, Syria, 1921, P. 565 - 579.
ـ ر. ياسمي، كورد، ص191 192.
ـ حسام الدين النقشبندي، ملاحظات حول «جوان» القبيلة المنسية ومشاهير الجوانية للدكتور مصطفى جواد، مجلة «المجمع العلمي الكردي»، 2/ 2، بغداد ـ 1974، ص279 ـ 280.
ـ م. أ. زكي، خلاصة، ص144.
ـ زامباور، ص321.

(3) م. ج. الروزبایاني، إمارة بني عيّار.

(4) م. أ. زكي، تاريخ، ص126 ـ 130.

(5) البيهقي ظهير الدين، تاريخ حكماء الإسلام، دمشق، 1946، ص61.

الله القزويني. وبناء على هذا المؤرخ الكردي، كان هذا الفارسي المؤلف القروسطي الوحيد المطّلع على تاريخ سلالة العنّازيين الأكراد والمساحات التي كانت تشغلها، وهذه الناحية بالذات هي التي أدّت بالباحث الكردي إلى مثل هذا الاستنتاج الخاطئ. وعدا ذلك، ولتطوير فكرته، استند م. روزبياني إلى شرف خان بدليسي أيضاً حيث يتمثل العنّازيون كعيّاريين أيضاً[1]. ومن الغرابة بمكان أن المؤرخ الكردي م. أ. زكي من القرن العشرين، استخدم شكلي «عنّان» و«عنّاز»[2] في دراسته دون تمحيص عميق.

تشير دراسة المصادر باللغة العربية إلى أنَّ مثل هذه التزييفات خاصة بمخطوطات القرون الوسطى، ويعود الحديث على الخصوص حول الأحرف المنقطة في الحالة الأولى وغيابها في الثانية. ونعتقد أن ذلك ناتج عن إهمال الناسخ وتغيير حرف «ز» إلى «ر».

لم تُقبل تسمية هذه الإمارة الكردية بـ«عنّازية»[3] سدىً وبدون أساس عند المستشرقين الأوروبيين.

ويُستشهد بهذا الشكل في بعض المصادر الأولية باللغة العربية وهي موثقة ولا تدع مجالاً للشك، وخصوصاً معطيات المؤرخ هلال الصابئي 969–1056م[4]. وكونه معاصر العائلة، نخمن أن المؤرخ بالكاد قد أخطأ خصوصاً

---

(1) الروزبياني، إمارات، ص480.

- Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 92.

(2) م. أ. زكي، تاريخ، ص126– 130.

- م. أ. زكي، خلاصة، ص135.

(3) V .Minorsky, *Annazids* ,E I .V P. 512-513.

(4) Hilal as-Sabi, *Kitab al-Wuzara and fragment of his history (389-393 a.h.)* ed by H .F. Amidroz, Leyden, 1904, P. 370

- أيضاً الطبعة الجديدة للبحث ص 6–7.

وأنه ولد في بغداد، وكان ضليعاً بتاريخ الخلافة الشرقية بشكل كاف. وعلاوة على ذلك، دخل في خدمة البويهيّين الديلميين[1] الذين كانت لهم علاقات وثيقة مع العنّازيين ويظهرون اهتماماً كبيراً تجاه الأراضي التي يشغلونها.

عدا ذلك، ذكر مؤرخون كابن الأثير وعماد الدين الأصفهاني وابن الوردي وابن كثير ومنجم باشي لاحقاً وسواهم تسمية «عنّاز» الصحيحة. وكان ذلك يخدم أساساً للإلحاح أن تسمية العائلة الكردية يجب أن تكون «عنّازي» لا «عيّاري» أو «عنّاني». وكون التسميتين الأخيرتين خطأين نتجا عن الناسخ، فإنهما ولّدا تشويشاً في الآداب العلمية أيضاً.

كان خروج الأكراد العنّازيين إلى الساحة السياسية نتيجة انتفاضة الأقوام الكردية المستمرة في المناطق المجاورة لحلوان وشهرزور والصراع المعادي للخلافة من أجل إقامة إمارة محلية. لقد أفلحت الطبقة الإقطاعية العليا للعنّازيين في الوصول إلى الحكم الذاتي مدة 130 سنة تقريباً في المنطقة المذكورة باستغلال الواقع الذي ظهر نتيجة التطلعات الانفصالية الإقطاعية والقوى الاستقلالية عن المركز ونشاط العناصر الإيرانية، كذلك بفضل دعم بني جلدتهم.

يرتبط نشاط الأكراد العنّازيين العسكري ـ السياسي بوثاقة بعمليات البويهيّين الإيرانيين وعمليات السلاجقة ـ الأتراك العسكرية ـ السياسية أيضاً الذين ظهروا في المنطقة في ثلاثينيات القرن 11م. ورغم نجاح العنّازيين في الظهور على المسرح السياسي أثناء مرحلة ضعف سيادة البويهيّين وحيازتهم بعض الاستقلال، إلا أنهم رغم ذلك، سقطوا تحت نفوذ البويهيّين ثم السلاجقة الأتراك.

كانت أراضي إمارة العنّازيين تتوسع حيناً وتتقلص أحياناً أخرى طوال

---

(1) Хилал ас-Саби, Установления и обычаи двора халифов, пер. с арабского, пер. и примеч. И. Б. Михайловой, с. 11 – 12.

وجودها نتيجة الانقسامات الداخلية والهجمات الخارجية. وكان العنّازيون، حتى ظهور السلاجقة ـ الأتراك، يقيمون علاقات مع الإمارات المجاورة طوعاً أو إكراهاً كعضد الدولة البويهي وخلفاء ركن الدولة والعرب العُقيليين وبني مَزيَد وكذلك مع الأكراد الحسنويهيين. وقد خلقت الفتوحات السلجوقية بعض التوتر منذ ثلاثينيات القرن 11م، لذلك كانت هذه الإمارة الكردية في توتر مستمر أيضاً وتقع تحت ضغط المناوئين الخارجيين.

أسس أبو الفتح محمد بن عنّاز، زعيم تحالف مجموعة قبائل العنّازيين الشاذنجان الكبيرة شبه الرُحّل، إمارة العنّازيين ومركزها حلوان. وبحسب المؤرخين، حكم أبو الفتح مدة 20 سنة تماماً في حلوان، وتوفي في عام 401هـ/ 1010-11م[1] ويعني ذلك أنه تسلم السلطة في عام 381هـ/ 991م. وقد كتب شرف الدين بدليسي أن أبا الفتح كان ممثل عشيرة كردية أخرى ولم تكن له أية أواصر دم[2] بالحسنويهيين. ومن المعلوم أيضاً، أن الحسنويهيين احتلوا مواقف عدائية منذ البداية تجاه إمارة أبي الفتح محمد بن عنّاز رغم أن زوجة بدر بن حسنويه، الذي طلقها بسرعة[3]، كانت من قبيلة شاذنجان.

كانت هذه القبيلة من أكبر القبائل الكردية في الجَبال وذكرها المسعودي أيضاً[4].

---

(1) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 92.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص255.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص516.

ـ الديار بكري سعيد، مرآة العبر، الجزء 8، ص374.

(2) المصدر ذاته.

(3) ابن الأثير، الجزء 7، ص247.

(4) المسعودي، كتاب التنبيه، ص 88-89.

ـ المسعودي، مروج الذهب، الجزء 2، ص124.

تشهد المصادر الموجودة أنَّ أبا الفتح العنّازي، كما ذُكر، حكم في حلوان 20 سنة وتعزز موقعه وأصبح أمير المنطقة وبني قومه. وكما يظهر، وصل الأمير إلى هذا النجاح بدعم قبيلته شاذنجان التي أضحت سنده الرئيسي أثناء عملياته العسكرية ـ السياسية. وبكلمات أخرى، كانت الإمارة العنّازية مشكلة إثنياً من الأكراد بشكل أساسي رغم اشتراك الثوريين في العمليات الحربية لاحقاً. وحتى وصول العنّازيين إلى سدة السلطة، قامت هذه السلاسة بعمليات نشيطة في حلوان بعد ظهور البويهيّين وكانت تعتبر من أملاك البويهي معزّ الدولة. وعند وصف الصراع العسكري الناشب بين هذا الأخير وصاحب خراسان المدعو نوح، يذكر ابن الأثير في عام 950/ 1م وعام 953/ 4م أبا الشوك زعيم أكراد حلوان أيضاً[1].

كان الأمير العنّازي الثاني الأقوى معروفاً باسم أبي الشوك. وعلينا التخمين أن أبا الشوك، المذكور من قبل ابن الأثير، كان والد أبي الفتح محمد بن عنّاز لأن هذا الاسم كان سائداً بين سلالة العنّازيين بشكل أساسي. أما ما يخص أبا الفتح بن عنّاز، فيذكره ابن الأثير ذاته لأول مرة في عام 387هـ/ 997م أثناء وصف الأحداث. وكما يظهر، كان الأمير الكردي قد شرع في عمليات عسكرية نشيطة خارج منطقته في تسعينيات القرن 10م. ومثالنا على ذلك أنه انتزع داقوقا وقتياً[2] في عام 997م وحُولت لاحقاً إلى عدة أمراء. وقد قام موسيك بن جكويه، أمير كردي آخر، بمحاولة غير موفقة لاحتلال داقوقا[3].

بحسب المؤرخ هلال الصابئي، قُتل أبو الفتح بن عنّاز زهمان بن الهندي

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص335 ـ 345.

ـ ر. ياسمي، كورد، ص191 ـ 192.

(2) مدينة بين أربيل وبغداد، ياقوت، الجزء 2، ص459.

(3) ابن الأثير، الجزء 7، ص187 ـ 188.

صاحب خانقين[1] وأبناءه[2] في عام 389هـ/ تشرين الثاني/ نوفمبر عام 999م. وفي هذا التاريخ اشترك ابن عنّاز والبويهي بهاء الدولة مع الحاكم العراقي أبي الجعفر الحجاج في معارك الموصل ضد العقليين العرب. ومن المحتمل أن الحجاج منحه حق الإشراف[3] على الدسكرة لقاء الدعم العسكري[4]. وليس صعباً ملاحظة توتر العلاقات بين زهمان بن الهندي وابن عنّاز بعد هذه الأحداث وانتصار الأمير الكردي في هذا الصراع. إلا أنهما عقدا الصلح بينهما بسرعة، لكن، كما ذكرنا، قتل ابن عنّاز ابن الهندي غدراً مع أولاده الثلاثة واحتل أراضيهم[5]. وقام الأمير العقيلي المقلّد مسيب[6] بانتزاع الداقوقا في عام 390هـ/ 1000م. وفي التاريخ ذاته أيضاً، قتل السيّاريون العرب حاكم ابن عنّاز المدعو بهستون بن دازير[7] الذي كان حليفه من قبيلة الشيبانيين العرب.

أزاح بهاء الدولة البويهي حاكم العراق أبا جعفر الحجاج في عام 392هـ/ تشرين الثاني/ نوفمبر 2001م وعيّن أبا علي عميد الجيوش، المعروف لدينا، عوضاً عنه. وقد نتج من إبعاد أبي جعفر الحجاج عن منصبه بعض البلبلة في أجواء مجموعات شتى وبيوتات الأمراء العرب.

في التاريخ ذاته، وبهدف تسديد ضربة مضادة للعرب العقيليين وبني

---

(1) قصبة في السواد على طريق بغداد ـ همذان.
ـ ياقوت، الجزء 2، ص340.

(2) هلال الصابئي، ص450.

(3) قرية كبيرة على الطرف الغربي من بغداد.
ـ ياقوت، الجزء 2. ص455.

(4) هلال الصابئي، ص370.

(5) المصدر ذاته، ص371.

(6) المصدر ذاته، ص401.

(7) المصدر ذاته، ص429.

مزيد، اشترك ابن عنّاز في العمليات العسكرية مع جيش الحجاج. وكانت قواته تضم محاربين من قبيلة شاذنجان والجاوانية الكرديتين وقبيلة الشيبانيين العرب[1]. وبعد انتصارهم على عائلات الأمراء العرب، حاز الأكراد ثروة كبيرة كما يقول هلال الصابئي[2]. ثم دخل الحجاج الكوفة بينما اتجه ابن عنّاز إلى درب[3] خراسان[4]. وتسمح لنا هذه الحقيقة بالاعتقاد أن السهر على أمن طريق خراسان كان قد أوكل إلى ابن عنّاز إلا أن المصادر التاريخية تصمت عن تقديم معلومات عنه. وفي نهاية السنة ذاتها، اعترف الأمير الكردي بسيادة عميد الجيوش حاكم العراق البويهي الجديد[5].

يمكن الاستنتاج من الأدلة المذكورة أعلاه، أنه كانت لأبي الفتح بن عنّاز بعض العلاقات مع عائلات الأمراء العرب. وللحفاظ على توازن القوى، كان أبو الفتح يسعى إلى الحفاظ على علاقات حسن الجوار مع البويهيّين الأقوى نسبياً.

ظهرت أسس حقيقية في بدايات القرن 11م لقيام الأكراد العنّازيين بعمليات عسكرية ـ سياسية نشيطة بقيادة أبي الفتح وخصوصاً منذ عام 397هـ/ 1006-7م. وفي هذه السنة أيضاً، استمر أبو جعفر الحجاج في صراعه ثانية ضد حاكم العراق عميد الجيوش. وكما ذكر أعلاه، قام الأمير الكردي

---

(1) المصدر ذاته، ص447 – 449.

(2) المصدر ذاته.

(3) لا علاقة لخراسان بمقاطعة خراسان الإيرانية التاريخية، وتدخى خراسان اليوم خاريسان. وتقع بعقوبة المعاصرة لنا فيها. وعلينا أن نفهم من تعبير حرب خراسان، طريق بغداد ـ بعقوبة ـ خانقين ـ حلوان ـ الري.
ـ م. ج. الروزماياني، إمارات، ص483.

(4) هلال الصابئي، ص450.

(5) Y .Minorsky, *Annazids*, P. 512.

بدر بن حسنويه بتقديم بعض الدعم له. وقد اشتدت الخلافات بين الطرفين بعد وفاة قلج المشرف على حماية درب خراسان وعُين في هذا المنصب أبو الفتح بن عنّاز عوضاً عنه، فأغضبت خطوة البويهيّين تلك بدراً بن حسنويه بشدة وهذا هو سبب انضمامه مع 10.000 من محاربيه إلى عمليات الحجاج الحربية ضد حاكم العراق البويهي عميد الجيوش ومحاصرة بغداد طوال شهر. وأثناء ذلك قاوم ابن عنّاز بشدة مع الأتراك لإبقاء بغداد حصينة.

بعد انكسار ابن واصل صاحب البصرة في عام 7/ 1006م، تحرك الجيش البويهي بقيادة عميد الجيوش نحو بغداد فأنهت قوات أبي جعفر الحجاج وبدر والأمراء الأكراد، التي انضمت إليهما، حصار المدينة وسارع الحجاج إلى عقد صلح مع بهاء الدولة. وكان الحجاج والأمير الكردي أبو عيسى بن شادي بن محمد قد اجتاحا حلوان قبل ذلك[1] ولم يتمكن ابن عنّاز من رد هجوم خصميه، فابتعد عنها. وبعد ذلك انتزع بدر بن حسنويه منه كرمنشاه (قرمسين) أيضاً.

لجأ ابن عنّاز إلى العقيليين بعد اندحاره ثم مضى إلى بغداد. وقد استقبل حاكم العراق عميد الجيوش الأمير الكردي بحفاوة ووعده بإعادة إمارته إليه بعد إخضاع عصيان صاحب البصرة. وقد أفلح ابن عنّاز في اعتقال صاحب البصرة قرب خانقين في عام 1006/ 7م وتسليمه إلى رجال بهاء الدولة الذين قاموا بقتله[2]. وعلى أمل استرداد مقاطعاته، دخل ابن عنّاز في خدمة البويهي

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص232- 233.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص514- 515.

(2) المصدر ذاته.

بهاء الدولة واستمر في صراعه ضد أبي جعفر الحجاج وبدر وحلفائهما الأكراد. ولقاء خدمته في مسألة اعتقال صاحب البصرة، عين بهاء الدولة ابن عنّاز في منصب المشرف على سلامة الطريق[1].

هكذا تم انتزاع حلوان وكرمنشاه من ابن عنّاز وقتياً. ويظهر أن كرمنشاه قد احتُلت من قبل ابن عنّاز في عام 400هـ/ 1009-10م أثناء الصراع الذي نشب بين بدر وابنه هلال[2]. ومن الغريب أن المصادر الأولية تصمت على احتلال حلوان، حيث توفي ابن عنّاز في عام 401هـ/ 1010م، وذلك يعني أن الأمير الكردي احتل حلوان بعد كرمنشاه.

ظلت علاقات العنّازيين مع الحسنويهيين وخصوصاً مع بدر متأزمة جداً منذ البداية. وليس صعباً الملاحظة أن البويهيّين، في الغالب، كانوا يفسحون في المجال لذلك، لأنهم كانوا يحاولون تعزيز مواقعهم في المنطقة المذكورة بتحريض أفراد الطبقة الاقطاعية الكردية العليا بعضهم ضد بعض على الرغم من أن هذه الإمارات كانت تحافظ، ولو ظاهرياً، على علاقات حسن الجوار معهم. وكما ذُكر، توفي أبو الفتح محمد بن عنّاز في حلوان في عام 401هـ/ 1010م وخلفه ابنه حسام الدولة فارس بن محمد أبو الشوك[3].

بعد وفاة ابن عنّاز حصل أولاده على الحكم الذاتي في بعض المناطق، أبوالشوك في حلوان، ومهلهل في شهرزور وسرخاب في بانداماجين (ماندالي)[4]. وقد ولّد هذا التقسيم بعض الاختلاطات إلى حد ما، وكانت

---

(1) ابن الجوزي، الجزء 7، ص263.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص247.

(3) المصدر ذاته، ص 255.

(4) بناء على ياقوت، كان باندانجين مدينة معروفة في الجَبال إلا أنها تخضع لبغداد: - ياقوت، الجزء 1، ص499.

له تأثيراته في العلاقات الداخلية ووحدة[1] الإمارة العنّازية. وكما يظهر، كانت سيادة أبي الشوك تمتد على باندانجين وكرمنشاه وشرزور وحلوان والمساحات بينها.

حاول البويهيّون إزالة أبي الشوك عن الساحة واحتلال مقاطعة العنّازيين فحاول فخر المُلك أبو غالب، حاكم البويهي بهاء الدولة الجديد في العراق، انتزاع حلوان، فلجأ أبو الشوك إلى الفرار من ساحة المعركة وتمركز في حلوان وعقد الطرفان الصلح نتيجة المباحثات واتجهت القوات البويهية إلى العراق[2].

تشهد المصادر أن الأمير مَزْيَد أبا الحسن علي بن مَزْيَد (961هـ/ 1018م) قام بمحاولة مماثلة لاحتلال مقاطعة العنّازيين في عام 404م/ 1013-4م. وقد عقد الطرفان الصلح بدون قتال ثم تصاهرا فاقترن ابن مزيد بشقيقة أبي الشوك[3].

منحت خلافات وصدامات الحسنويهيين العسكرية بين بدر وابنه هلال، كما جاء آنفاً، أبا الشوك إمكانيات لتوسيع عملياته العسكرية ـ السياسية بنشاط. ونعتقد أن مسألة تعميق الخلافات بين الأب والابن كانت موضع اهتمام العنّازيين، وكذلك البويهيّين. وأثناء ذلك، احتل العنّازي أبو الشوك كرمنشاه. لكن، وبعد وفاة بدر في عام 405هـ/ 1014-15م، استولى شمس الدولة على بعض مساحات الحسنويهيين. ولتسديد ضربة إلى أبي الشوك، أطلق الأمير

---

(1) V. Minorsky, *Annazids*, P. 512.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص255.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص516.

(3) المصدر ذاته، ص271.

البويهي في عام 406هـ/ 1015-16م سراح طاهر حفيد بدر المسجون في بغداد.

انتصر طاهر على أبي الشوك في معركتين قام بشنهما وقتل سعداً شقيق منافسه، ففر أبو الشوك وتمركز في حلوان ثانية. ورغم مساعدة قريبه العربي أبي الحسن بن مزيد العسكرية، إلا أن أبا الشوك لم يرَ إمكانية استمرار الصراع ضد طاهر المحاصر لحلوان. وكما يروي المؤرخون باللغة العربية، عقد الطرفان الصلح بدون الإشارة إلى أن أبا الشوك هو الطرف المنكسر وقدّم بالتالي التنازلات. ومعلوم فقط أن طاهراً أيضاً تزوج شقيقة أبي الشوك. وبعد ذلك، وللأخذ بثأر شقيقه، قام الأمير العنّازي بقتل طاهر غدراً[1]. وكما يظهر من خلال معلومات ابن خلدون، احتل أبو الشوك بعض المساحات ودخل إلى دينور[2].

حاول البويهي شمس الدولة تسديد ضربة مضادة لأبي الشوك العنّازي في العام ذاته. ففي المعركة التي جرت قرب كرمنشاه، اندحرت قوات الأمير البويهي أمام الأكراد وتقهقرت[3]. وبناء على معلومات ابن الأثير، احتل الأمير العنّازي شهرزور أيضاً وسلمها إلى شقيقه المهلهل. وكان بدر قد قدم هذه المنطقة إلى حاكم العراق عميد الجيوش عندما كان حياً يرزق وتم استردادها لاحقاً من قبل طاهر في عام 404هـ/ 1013-4م[4].

هكذا، وبعد قتل طاهر بن هلال، ألحق قسم من أراضي الحسنويهيين بالأكراد العنّازيين والقسم الآخر بالبويهيّين. ويمكن التخمين، أن عمليات

---

(1) المصدر ذاته، ص280.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص517.

(2) ابن خلدون، المصدر ذاته.

(3) V .Minorsky ,Annazids ,p .512.

(4) ابن الأثير، الجزء 7، ص271.

أبي الشوك العسكرية ـ السياسية كان يحرّض عليها، إلى حد ما، البويهيّون. ونعتقد أنه، بعد زوال الحسنويهيين عن الساحة العسكرية ـ السياسية، كان على العنّازي أبي الشوك القيام بمهام بدر بن حسنويه في إخضاع العناصر الكردية الثائرة وتعزيز النظام والقانون في الجَبال. وبهذا المعنى، من المحتمل أنَّ أبا الشوك كان الشخصية المناسبة التي يمكن للبويهيين الاتكال عليها. ودليلنا على ذلك، أنَّ أمير القاقاويهيين الديلمي علاء الدولة، المتمركز في إيران الوسطى والغربية في عام 414هـ/ 1023-4م، انتزع دينور من أبي الشوك واتجه نحو سابورخواست بعد احتلاله همذان. وفي ذلك الوقت رجاه أمير العراق البويهي مشرّف الدولة الإبقاء على حياة أبي الشوك. فلبى علاء الدولة طلبه وابتعد عن مُلك أبي الشوك العنّازي[1]. ونعتقد أن هذا الدليل يؤكد تماماً على تخميننا المذكور آنفاً، وبناء عليه، قدّم البويهيّون فعلاً بعض الحريات لأبي الشوك بغية الحيلولة دون تأثيره في القبائل المولعة بالحرب أو القيام بالضغط عليه. وبدوره كان أبو الشوك يحاول عدم تأزيم علاقاته مع البويهيّين وذلك بالميل إلى طرف هذا الأمير أو ذلك[2]. ورغم ذلك، وانطلاقاً من معلومات شرف خان بدليسي، كانت الانقسامات بين الأشقاء سائدة دوماً في إمارة العنّازيين وخصوصاً في عهد أبي الشوك[3].

هكذا، وحتى اجتياحات السلاجقة ـ الأتـراك، وانطلاقاً من صمت المصادر الأولية، كان يسود هدوء كاذب إمارة العنّازيين لم يدُمْ طويلاً نتيجة اجتياحات الغز.

---

(1) المصدر ذاته، ص314.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص517.

(2) المصدر ذاته، ص336-337.

(3) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 92.

الفصل الرابع

الأكراد في منطقة الموصل وشمالي ما بين النهرين

النصف الثاني من القرن 10م ـ النصف الأول من القرن ـ 11م

1ـ سلالة المروانيين 980ـ 1085م

كما ذُكر، نزلت إلى الساحة عائلات أمراء أكراد منذ القرن 10م نتيجة الأوضاع المناسبة في الخلافة العربية ونشاط العنصر الإيراني وأفلحت وقتياً في بسط نفوذها على بعض المساحات. وكانت هذه العائلات وحدات إقطاعية موقتة تراجعت أحوالها وزالت نتيجة الخلافات والانقسامات الداخلية والهجمات الخارجية. وقد برزت الإمارة المروانية بين منظومة السلالات الكردية في القرنين 10–11م بفضل موقعها وعلاقاتها مع الإمارات والبلدان المجاورة. تأسست هذه الإمارة في ديار بكر وعاصمتها ميّافارقين (نبركرت التاريخية) في بعض مناطق أرمينيا الكبرى الجنوبية ـ الغربية التي كانت قد تحولت إلى ساحة كبيرة للعمليات العسكرية ـ السياسية في عهد الحكم العربي وبعده. والإمارة المروانية، التي استمرت في الحياة حوالى قرن واحد 980–1085م، عاشت حياة داخلية مزدهرة لكنها أُكرهت بالتوازي مع ذلك على الكفاح ضد الحمدانيين العرب والإمبراطورية البيزنطية والبويهيّين من جهة، وأردزروني باسفرجان (أمراء أرمن ـ المترجم) والسلاجقة ـ الأتراك المتوحشين من طرف آخر.

كان تأسيس الإمارة المروانية وعملياتها العسكرية ـ السياسية النشيطة في ديار بكر ومنها مقاطعات أرمينيا الكبرى الجنوبية ـ الغربية بين القرنين 10–11م مشروطاً بتحركات القبائل الكردية من الجنوب إلى الشمال والظروف المناسبة التي ظهرت في الحقبة المذكورة. والأهم من كل ذلك،

أن البقرادونيين الأرمن كانوا قد ضعفوا جداً في هذه الفترة والحمدانيين تآكل مُلكهم وزال القيسيون من الوجود بينما كانت بيزنطة منشغلة جداً[1]. وفي مثل هذه الظروف تأسست إمارة المروانيين في ثمانينيات القرن 10م واستمرت في الحياة حتى عام 1096م.

رغم وجود موضوعات مختلفة في مصادر تاريخ الإمارة، إلا أنه يمكننا على الأقل الاستغراب كيف لم يذكر المؤرخ الكردي ش. خ. بدليسي اسم باد مؤسس هذه الإمارة، في حين يجد بكل بساطة أن أحمد بن مروان[2] هو مؤسس الإمارة. وانطلاقاً من سوء الفهم هذا، سميت الإمارة «المروانية» لا «الإمارة الدوستوكية» على كنية باد، لأنه جرت إنجازات كبيرة حتى مقتل باد وصعود مروان إلى سدة حكم الإمارة في مقاطعة أباهونياتس وحوض بحيرة فان الشمالي ـ الغربي وخلاط وأرجيش ومنازكرت وآمد وغيرها. وبعد وفاة باد، استولى المروانيون عملياً على جميع تلك المناطق[3]. ويُذكر الاسم «باد» في المصادر العربية على شكلين: «باز» و«باد».

يستخدم ابن الأثير وابن خلدون[4] وغيرهما اسم «باز»، بينما يستخدم ابن الأزرق[5] والرذراواري[6] وابن العبري[7] وأبو الفداء[8] وابن تغري بردي[9]

(1) آرام تير، غيفونديان، الإمارات العربية، ص195.

(2) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 89.

(3) ابن الأثير، الجزء 7، ص121.

(4) ابن خلدون، الجزء 3، ص433.

(5) ابن الأزرق، ص50.

(6) Abu Shuja Rudhrawari, V .III, P. 84.

(7) أبو الفرج ابن العبري، ص321.

(8) أبو الفداء، الجزء 2، ص568.

(9) ابن تغري بردي، الجزء 4، ص145.

اسم «باد». ونتيجة هذا الاختلاف، استخدم قسم من المؤرخين الشرقيين على الخصوص شكل «باز» والقسم الآخر «باد» بدون دراسة معمقة.

تسمح لنا دراسة المصادر الأرمنية بتصحيح هذا التشويه في المصادر العربية وذلك بالاستشهاد بكلام أصوغيك. وبحسب هذا المؤرخ الأرمني: «كان باد أمير الأباهونيين ونبركرت»[1]. ويعبر الاختصاصيان الأرمنيان المرموقان في اللغة الأرمنية وآدابها م. آبيغيان وك. ميليك أوهانجانيان أن باداً ذاته تمثّل في ملحمة «دافيد الصاصوني» البطولية الأرمنية على هيئة شخصية سلبية كـ«كوزيادين» أو «بادين»[2]. وكتب المستشرق ـ المؤرخ آرام تير ـ غيفونديان في هذه المناسبة: «إن شخصية كوزيادين أو بادين في الملحمة المذكورة توحّد في طياتها جميع الجباة والمخربين»[3].

هكذا، يسمح لنا ما جاء أعلاه بالاستنتاج أن اسم «باد» مقبول بينما اسم «باز» أو «ياز» غير مقبول لأنه ناتج من تشويه الناسخ العربي وخلطه بين حرف «د» و«ز».

تذكر المصادر العربية نشاط أكراد ديار بكر العسكري ـ السياسي بزعامة باد (990م؟) بدءاً من ثمانينيات القرن 10م أثناء سرد الأحداث العامة، أي عندما تحول الأكراد في المنطقة المذكورة إلى معارضي الحمدانيين والبويهيّين الرئيسيين. ويختلف المؤرخون باللغة العربية حول باد وبداية توسع نشاطاته في الفتوحات. فيميل قسم منهم إلى الرأي أن عمليات الزعيم الكردي بدأت في جبال خيران[4] حيث عمل باللصوصية والتف حوله جميع غفير تدريجاً

(1) آصوغيك، ص248.

(2) ملحمة دافيد الصاصوني، أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان، 1936، بالأرمنية.

(3) أ. تير، غيفونديان، الإمارات العربية، ص259.

(4) تقع خيران في ناحية إشياز من محافظة موك (Mogk) وتبعد عن باغيش 15كم إلى

وبعد ذلك اجتاح ديار بكر[1]. أما القسم الآخر، ورغم ترديدهم الرأي ذاته، كتبوا أن باداً كان من قبيلة الحميدية الكردية وبدأت عملياته العسكرية لا من جبال خيران، بل من مناطق ديار بكر الحدودية[2]. وذلك يعني أن نشاط باد بدأ أكثر جنوباً في مناطق مقاطعة الموصل الشمالية في جبال كورجايك.

يجب الإشارة في هذه المناسبة أن قبيلة الحميدية الكردية، التي كانت تحالفاً قبلياً كبيراً ومشهوراً بين القبائل القروسطية، كانت منتشرة في مناطق مقاطعة الموصل الشمالية ـ الشرقية حتى النصف الثاني من القرن 10م. ويقدم ابن حوقل[3]، الجغرافي من القرن 10م، معلومات شيقة عنها. كتب المؤرخ ابن خلدون بهذا الخصوص بشكل مباشر قائلاً: «كان باد أحد زعماء أكراد الحميدية القاطنين في مقاطعة الموصل، وكان شخصاً ضخم الجثة وينشر الرعب في هذه المناطق ويقسّم الغنيمة بين جميع رجاله بالتساوي لذلك تضاعف عدد الموالين له فاجتاح أرمينيا»[4].

يكرر ابن الأثير هذه الفكرة مضيفاً أن شأن باد الكردي من أكراد الحميدية عظّم في عام 373هـ/ 983/ 4م واسمه الكامل هو أبو عبد الله الحسين بن دوستك[5]. وكان بدر يجتاح ثغور ديار بكر الحدودية في المرحلة الأولى،

الجنوب ـ الشرقي منها.

ـ موسوعة أرمينيا، الجزء 5، يريفان، 1979، ص51.

(1) ابن الأزرق، ص49ـ 51.

ـ ابن تغري بردي، الجزء4، ص145.

(2) Abu Shuja Rudhrawari, V. III, P. 84.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص021.

(3) ابن حوقل، ص265.

(4) ابن خلدون، الجزء 3، ص433. الجزء 4، ص251.

(5) كتب ابن الأزرق أن «باد» كان لقب المقدم الكردي بينما اسمه الكامل هو أبو عبد الله الحسين بن دوستك: =

وبعد فراره من البويهي عضد الدولة تمركز في ديار بكر وأصبح أكثر عصياناً واحتل ميّافارقين ثم سيطر على القسم الأكبر من المنطقة ونصيبين وغيرهما بعد وفاة عضد الدولة[1]. وبناء على معلومة أخرى دونها ابن الأثير من أحد الروائيين الشفهيين الأكراد، كان باد يعمل بتربية المواشي في المرحلة الأولى وكان مضيافاً وكريماً ويذبح أغنامه ويطعم الناس. وبسبب شهرته في الكرم، تجمعت حوله جموع غفيرة من الناس. بدأ باد بعد ذلك بالغزو بقطع الطرق، وكان يوزع ما يحصل عليه بين جماعته. لذلك تضاعف عدد الموالين له وبدأ بالاجتياحات فتوغل بادئ الأمر في داخل أرمينيا واحتل أرجيش المدينة الأولى. وهنا عظمت قوته فاجتاح منطقة ديار بكر واحتل مدينة آمد ثم

= - ابن الأزرق، ص49 ـ 50.

يرى أبو شجاع الروذراوري أيضاً أن «باد» لقبه وكان من الأكراد الحميدية بينما اسمه هو أبو عبد الله دوشنك (من المحتمل هذا خطأ الناسخ):

Abu Shuja Rudhrawari, V. III, P. 84.

بناء على معلومة أخرى قام بتدوينها ابن الأثير من المحيط الكردي، كان اسم هذا الزعيم الكردي «باد» وكنيته «أبو الشجاع» بينما أبو عبد الله الحسين بن دوسنك هو اسم شقيقه.

- ابن الأثير، الجزء 7، ص120.

أما ابن الأزرق فإنه يعلمنا أن اسم شقيق باد هو أبو الفوارس الحسين بن دوستك.

- ابن الأزرق، ص52.

جاء اسمه في مكان آخر بكل بساطة كـ«أبو الفوارس بن دوسنك» (المصدر ذاته، ص57).

يعلمنا يوحنا بن سعد الأنطاكي، المؤرخ المسيحي من القرن 11م، أن اسم شقيق باد هو أبوعلي.

- أكاديمية روسيا الفدرالية، قسم المخطوطات العربية في كلية استشراق بطرسبورغ، المخطوط رقم 1708، الورقة 68 أ.

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص121.

ميّافارقين وديار بكر ومناطق أخـرى. وهاجم بعد ذلك الموصل واحتلهـا[1].

يتطرق ابن الأزرق بدوره إلى نشاط باد قائلاً إنه خرج من جبال بهاسنا في إقليمي خيزان ومعدن والتفّت حوله جموع غفيرة وبدأ بقطع الطرق وشن الاجتياحات على ديار بكر. وبعد وفاة البويهي عضد الدولة، عظُمت قوة باد وزاد عدد الموالين له. وعندما كان باد قرب ضواحي خيزان ومعدن، أعلن ملكاً واحتل أراضي واجتاح ميّافارقين واستولى عليها من الحمدانيين في شهر ربيع الآخر عام 374هـ / أيلول/ سبتمبر عام 984م. وبعد ذلك ومن خلال مدة قصيرة، احتل ديار بكر ونصيبين والجزيرة كاملة[2] وكان أول كردي شكل إمارة وعين شقيقه أبا الفوارس الحسين بن دوستوك حاكم ميّافارقين لانشغاله بالفتوحات وجمع الجيوش[3].

كتب أبو شجاع الروذراوري أيضاً حول عمليات باد العسكرية قائلاً إنه من الأكراد الحميدية وكان كثير الانشغال باللصوصية، ويهاجم الثغور الحدودية (يشير إلى ديار بكر ـ المؤلف) ويقوم باجتياحها باستمرار. وكان شكل باد مرعباً وكان هائل الجثة إلا أنه عندما تقدم إلى عضد الدولة البويهي في الموصل هرب مسرعاً ربما لأنه خمّن ما كان يضمر له الأمير. وبحسب أبي الشجاع، حاول الأمير البويهي القبض على باد بعد فراره اعتقاداً منه أنه قوي البنيان وحقود وشرير ومغامر، لذلك، يجب عدم تركه حياً يرزق. وبعد هذه الحادثة، التي تطرق إليها ابن الأثير أيضاً، تمركز باد في المناطق الحدودية في ديار بكر حيث تأوجت قوته وحصل على إنجازات كبيرة[4].

يظهر من المصادر الأولية أن عمليات باد اللصوصية بدأت في مناطق

---

(1) المصدر ذاته، ص121 ـ 122.

(2) علينا أن نخمن أن المؤرخ يقصد جزيرة ابن عمر لا جميع مناطق ما بين النهرين.

(3) ابن الأزرق، ص49 ـ 50.

(4) Abu Shuja Rudhrawari, V. III, P. 84.

الموصل الشمالية ثم في جبال كورجايك (أغدزنيك) واستمرت بعد ذلك في المقاطعات الأرمنية لحوض بحيرة فان.

لم يذكر المؤرخون أية معلومات حول عمليات باد حتى عام 978م بل شرعوا في ذكره، كما جاء، في عام 373هـ/ 4/ 983م في وقت عندما وصل إلى بعض النجاحات العسكرية منذ عام 978م بشكل رئيسي بعد احتلال البويهيّين الموصل. وفي هذا العام شكّل باد بعثة واتجه بصحبتها إلى الموصل وتقدم إلى الأمير البويهي عضد الدولة إلا أنه لجأ إلى الفرار وتمركز في ديار بكر كما رأينا. وتسمح لنا المواد التي بحوزتنا بالاستنتاج، أنه ظهرت في المناطق المذكورة برهة مناسبة جداً بالنسبة إلى باد وخصوصاً ابتداء من شهر آذار/ مارس عام 983م أي بعد وفاة الأمير البويهي عضد الدولة[1]. وبعد احتلاله ميّافارقين، أعلن باد أنها عاصمة إمارته. وهذه الأخيرة هي عملياً المكان الوحيد الذي يذكر المؤرخون تاريخ احتلاله في شهر أيلول/ سبتمبر عام 984م[2]. ثم احتل باد آمد وحصن كيفا ومناطق ديار بكر الأخرى. وانطلاقاً من معلومات آصوغيك، احتل باد في الوقت ذاته خلاط ونبركرت (ميّافارقين) كذلك منازكرت (منازجرد في المصادر العربية)[3]. وقد جرى احتلال هذه الأخيرة أثناء معركة نشبت بين الإمبراطور باسيل وورد سكيليروس[4]. وآصوغيك، الذي يسمي باد «أمير أباهونيك ونبركرت» تارة و«أمير خلاط ونبركرت» تارة

---

(1) ابن الأثير، الجزء7، ص113.

(2) ابن الأزرق، ص 51.

(3) آصوغيك، ص 192.

(4) آرام تير، غيفونديان، الإمارات العربية، ص 193.

أخرى[1]، ذكر أن باداً قام بترميم مدينة منازكرت ثم اجتاح تارون الواقعة تحت هيمنة البيزنطيين وقتل جميع سكان المنطقة بالسيف وسلب مدينة موش. ثم قتل كهنة كنيسة المخلّص المقدسة بالسيف حيث لا تزال آثار الدماء ماثلة بناء على شهادة آصوغيك[2]. وهكذا دخلت أغدزنيك ومناطق بحيرة فان الشمالية والغربية في إمارة باد وعاصمتها ميّافارقين[3]. وكانت عملياته السياسية ـ العسكرية وخصوصاً احتلال نصيبين تتعارض مع مصالح البويهيّين وتعيق تقدمهم شمالاً نحو منطقة ما بين النهرين الشمالية. وكان البويهيّون، الذين احتلوا مواقع حصينة في مقاطعة الموصل، يكافحون حتى ذلك الوقت بقوة ضد الحمدانيين[4] العرب بقيادة عضد الدولة 949–983م وانتزعوا منهم بعض الأراضي. وكان باد، كما ذُكر، يتحاشى الصدام مع البويهيّين في الفترة الأولى إلا أنه وسّع عملياته السافرة في ديار بكر بعد وفاة عضد الدولة. وكان كل ذلك بدوره يضع العراق والموصل في المقام الأول تحت الخطر أيضاً.

لجأ البويهيّون إلى خطوات عملية لتسديد ضربة مضادة لباد لوقف تقدمه، فحاول صمصام الدولة بن عضد الدولة احتلال نصيبين. وقد اندحر الجيش الديلمي بقيادة أبي سعد بهرام بن أرداشير قرب نصيبين وأُكره على التقهقر باتجاه الموصل. وفي التاريخ ذاته، وبهدف تحطيم الزعيم الكردي، أرسل صمصام الدولة جيشاً كبيراً بعد إلحاق قوات جديدة إليه بقيادة أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب. وفي معركة حامية الوطيس جرت بين

(1) آصوغيك، ص 247.

(2) المصدر ذاته، ص 192.

(3) آرام تير، غيفونديان، الإمارات العربية، ص 192.

(3) К. Э. Босворт, Мусульманские династии. с . 139.

الطرفين قرب قرية بجلايا، الواقعة على شاطئ نهر الخابور، اندحر الجيش الديلمي ثانية بشكل مذلّ وقدم أسرى عديدين فقام باد بقتل السواد الأعظم منهم بالسيف[5]. بعد ذلك قام باد بملاحقة الجيش الديلمي المرتعد واجتاح مقاطعة الموصل.

ثار سكان الموصل المستاؤون من الهيمنة البويهية ضد سعد بن محمد فابتعد عن المدينة وتمركز في تكريت واحتل باد المدينة بدون صعوبة تذكر وشرع في تغيير الموظفين وجباية الجزية والضرائب. وبناء على المواد بين أيدينا، عظم شأن باد وخرج من صف المهمّشين وعُد من الكبار. وقد نشر باد الرعب، كما يشير المؤرخون باللغة العربية، وبعد تعزيز موقعه في الموصل ومقاطعاتها تطلع إلى عرش الملكية فقام بتحضيرات أولية للهجوم على بغداد لإعتاقها من حكم الوزير البويهي[6].

كما يذكر أبو شجاع الـروذراوري، أزعج تصرف الزعيم الكردي ومخططه في الاغتصاب الإقليمي صمصام الدولة البويهي ووزيره ابن سعدان اللذين أجّلا جميع أعمالهما وأسرعا للاهتمام بمسألة تسديد ضربة مضادة له. وبهدف تحقيق ذلك، تحركت الجيوش البويهية الجديدة بقيادة زياد بن شهراكويه، التي ضمّت في صفوفها الغلمان الأتراك ووحدة أبي القاسم الحاجب العسكرية، وتحرك نحو الموصل. اندحر القائد الكردي في المعركة

---

(5) Abu shuja Rudhrawari, V. III, P. 85.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص122.

(6) أبو شجاع الروذراوري، الجزء 3، ص 85 ـ 86.

ـ ابن الأثير، في المصدر ذاته.

ـ ابن خلدون، الجزء 3 ص 434 والجزء 4، ص 252.

ـ أبو الفرج بن العبري، ص 72.

التي جرت في شهر صفر من عام 374هـ/ تموز/ يوليو عام 984م أمام القوات البويهية الموحدة وقدّم عدداً كبيراً من أسرى الحرب وسيقوا إلى بغداد ثم أعاد الديلميون احتلال الموصل. ابتعد باد عن مقاطعة الموصل واتجه إلى ديار بكر وقامت قوات صمصام الدولة بملاحقته باتجاه جزيرة ابن عمر ونصيبين إلا أنه أوقف الملاحقة بسبب عصيان القوات البويهية لقوادهم[1].

بسبب اهتمام الحمدانيين الشديد بمسألة استعادة أملاكهم السابقة، بدأ ابن سعدان وزير صمصام الدولة بعقد مباحثات مع سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني يعده بتسليم ديار بكر إليه عند انتصاره. وافق الأمير الحمداني على شرط الأمير البويهي فأرسل جيشاً من حلب إلى ديار بكر لتحطيم الأمير الكردي. ورغم تطويق الجيش الحمداني ميّافارقين، إلا أنه لم يتمكن من احتلالها. وبسبب ملاقاته لمقاومة قوية، تقهقر نحو حلب بعد محاولة فاشلة لاغتيال باد[2].

من المحتمل أنَّ باد شعر بنيّات البويهيّين، لذلك اقترح على القائدين زيّار بن شهراكويه وسعد بن محمد عقد معاهدة صلح فأُلحقت ديار بكر ونصف طور عبدين بباد بموجب صلح عام 985م[3]. أما نصيبين وجزيرة ابن عمر، فقد ضُمّتا إلى صمصام الدولة[4].

كما يظهر، تحسنت علاقات باد مع البويهيّين بعض الشيء بعد معاهدة الصلح. وقد كتب ابن الأزرق بهذا الخصوص أن باداً بدأ بتقديم الدعم

---

(1) أبو شجاع الروذراوري، الجزء 3، ص 87.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص 123.
- ابن خلدون، الجزء 3 ص 434 والجزء 4، ص 252.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته.

(4) عبد الرقيب يوسف، الدولة، الجزء 1، ص 101.

العسكري للبويهيين ضد أكراد هكاري[1] الذين كانوا يجتاحون باستمرار مقاطعة الموصل. إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، لأن علاقاتهم تأزمت ثانية بعد وفاة سعد، حاكم الموصل، في عام 987/ 8م فحاول باد تحقيق حلمه القديم أي إعادة احتلال الموصل[2]، فاستولى على طور عبدين وهدد الموصل وأملاك البويهيّين الأخرى. وفي معركة جرت بين الطرفين في نصيبين اندحر الأكراد واستشهد أبو الفوارس، شقيق باد، ودفنت جثته في ضاحية ميّافارقين[3].

لقد عرقل متراس قبائل نُمير وعقيل العربية القوي، المتمركزة في الجبال، تقدم الزعيم الكردي نحو الموصل[4]. ومع ذلك ظهرت فرصة مناسبة في عام 379هـ/ 989/ 90م في بغداد عندما دخل ولدا نصر الدولة ابن حمدان: أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين في خدمة البويهيّين في بغداد. وقد جرت انتفاضة مناهضة للديلميين في مدينة الموصل من قبل سكان المدينة[5]. وفي التاريخ ذاته 990م، تمكن الشقيقان الحمدانيان من الاستيلاء على الموصل وطرد حاكمها البويهي أبي نصر خواشاذ بمساعدة المنتفضين.

لم يبق الأمير الكردي[6] بدون اكتراث تجاه ما يجري من أحداث في

---

(1) ابن الأزرق، ص 55 ـ 56.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص 133.

(3) المصدر ذاته، ص 134.

ـ ابن الأزرق، ص 57.

(4) المصدر ذاته، ص 134.

ـ أبو شجاع الروذراوري، الجزء3، ص 144 ـ 145.

ـ ابن خلدون، الجزء 3، ص 434 والجزء 4، ص 252.

(5) المصدر ذاته، ص 140.

(6) أبو الفرج بن العبري، ص 173.

ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص 309.

ـ أبو الفداء، الجزء 3، ص 122.

الموصل، فحاول بدوره الاستفادة من هذه الأحوال المضطربة. ولكي لا يضيع الفرصة السانحة فإنه، كما يذكر المؤلفون العرب، جنّد خلقاً كثيراً مؤلفاً من الأكراد في عام 380 هـ/ 990م بينهم أصحاب قلعة فنك الأكراد الباشنويون[1]. وكتب أبو شجاع الروذراوري أن جيش باد كان مؤلفاً من 6.000 كردي[2].

سار باد واستوطن الأجزاء الشرقية من الموصل. وعندما شعر الشقيقان الحمدانيان بتعاطف معظم سكان الموصل تجاه الزعيم الكردي، أُكرها على طلب المساعدة من محمد بن مسيب زعيم العقيليين وتعهدا بأنهما سيتنازلان له عن نصيبين وجزيرة ابن عمر وبالاد وغيرها في حال انتصارهما على باد. فاتفق الطرفان وبادرت القوات الحمدانية والعقيلية المشتركة إلى شن العمليات الحربية ضد الأكراد. وقد جرت معارك حامية الوطيس قرب الموصل. وكان جيش الحمدانيين يذود عن المدينة بقيادة أبي طاهر الحمداني. وبينما كان هذا الأخير بالكاد يدافع عن المدينة، طوّق محاربو قبيلة العقيليين جيش باد ولم يفلح الزعيم الكردي في التقهقر نحو الجبال المحيطة، وفي مثل هذه الأوضاع المرتبكة التي لا مناص منها، سقط أرضاً عن ظهر حصانه ولم يتمكن ابن خاله أبو علي بن مروان من رفعه عن الأرض فتركه حياً في ساحة المعركة. وقد كتب ابن الأثير أن أحد المحاربين العرب كان يعرف باد فقطع رأسه وسلمه إلى الحمدانيين ونال مكافأة سخية مقابل ذلك بينما تم صلب جثته على دار الحاكم. وبحسب ابن الأثير، أثارت معاملة الزعيم الكردي الوحشية الغضب الشعبي[3]. وهكذا قُتل الأمير الكردي باد في 14 محرّم عام 380هـ/ 14 آذار/

---

(1) المصدر ذاته.

ـ ابن الأثير، الجزء7، ص 142.

(2) أبو شجاع الروذراوري، الجزء 3، ص 186 ـ 187.

(3) ابن الأثير، الجزء 7، ص 143.

مارس عام 990م وتقهقر جيشه نحو ميّافارقين[1]. وبفضل دعم القبائل الكردية العسكري الفعلي له تمكن باد من مد نفوذه لبضع سنوات على شمالي ما بين النهرين إلى جانب بعض مناطق أرمينيا الجنوبية ـ الغربية.

تمكن الأكراد من تعزيز مواقعهم في المناطق المشار إليها والانتشار لاحقاً في مناطق أرمينيا الكبرى الوسطى بفضل عمليات باد العسكرية ـ السياسية المثمرة. ولتمتين مواقعه، شن الزعيم الكردي صراعاً عنيداً ضد عائلات الأمراء المسلمين وأقام علاقات مع الإمبراطورية البيزنطية أيضاً.

بعد مقتل باد تسلّم الحكم ابن خاله أبو علي حسن بن مروان 990–997م[2]. وتشهد المصادر الأولية، التي وصلتنا، أنه كان أحد قواد جيش باد. وبعد التعرض للانكسار قرب الموصل، اتجه أبو علي إلى حصن كيفا حيث زوجة باد الديلمية. وقد صعد أبو علي[3] إلى الحصن غدراً وروى لزوجته كل

ـ أبو شجاع الروذراوري، الجزء 3، ص 177 ـ 178.

(1) المصدر نفسه، ص 178.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص 143.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص 253.

(2) آصوغيك، ص 266.

كرّس الشاعر الكردي المرواني حسين البشنوي قصيدة جميلة باللغة العربية حول بطولات باد وتحالف الأكراد البشنويين في المعركة الأخيرة والموالين للإمارة في أرجيش والموصل.

ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص 143.

(3) تشير شهادات المصادر الأولية التي وصلتنا إلى أنه كان لباد شقيقة واحدة اقترن بها مروان بن لاكاك الهابوختي وأنجبت أربعة صبيان هم: أبو علي الحسن وسعيد وأحمد وقاق وكانوا يقطنون في قرية كورماس (كارماس) الكبيرة الآهلة بالسكان والواقعة بين سعرت ومعدن. وكان لمروان، صهر باد، مطحنة وكان أولاده زعماء القرية ولكل منهم قواته. وعندما شرع باد بالأعمال اللصوصية واحتلال المناطق، لم يفترق عنه أولاد خاله بل اشتركوا في جميع عملياته العسكرية. =

ما جرى ثم قام بالاقتران بها. وبعد ذلك اتجه إلى ميّافارقين وأخضع إليه جميع أملاك باد في فترة قصيرة[1].

كما يظهر من معلومات المؤرخ الأرمني آصوغيك، فإنه بعد وفاة باد: «أمير الأباهونيين ونبركرت» تم انتزاع منازكرت من بين أملاكه. وكتب في تلك المناسبة أن الكوروبالات دافيد طوّق منازكرت وطرد جميع المسلمين منها بالقوة[2] وأعاد إسكانها بالأرمن والجيورجيين مما أثار غضب الفرس والأتراك[3].

عدا ذلك، ورغبة منهم في إعادة إقامة إمارة الحمدانيين في ديار بكر، استمر الشقيقان الحمدانيان أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله حسين في تعقّب الأكراد المتقهقرين. وقد سدد الأمير الكردي الجديد ضربة مدمرة للجيوش الحمدانية في ضواحي ميّافارقين التي كانت مؤلفة بشكل أساسي من محاربي

=

- ابن الأزرق، ص 59 ـ 60.
- ابن تغري بردي، الجزء 4، ص 145 ـ 146.
- H. F. Amidroz ,The Marwanid Dynasty ,p .124.

(1) أبو شجاع، الجزء 3، ص 178 ـ 179.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص 143.
- ابن الأزرق، ص 60.
- أبو الفرج بن العبري، ص 173.
- ابن الوردي، الجزء 1، ص 309.

(2) آصوغيك، ص 266.

(3) المصدر ذاته. أبو شجاع، الجزء 3، ص 178 ـ 179.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص 143.
- ابن الأزرق، ص 60.
- أبو الفرج بن العبري، ص 173.
- ابن الوردي، الجزء 1، ص 309.

قبيلتي بني عُقيل وبني نُمير. وقد وقع أبو عبدالله بن حمدان أسيراً في ساحة المعركة فقام الأمير المرواني الجديد بإكرامه وإخلاء سبيله[1]. واتجـه عبد الله بن حمدان نحو آمد، حيث كان يوجد شقيقه أبو طاهر، ورجاه بعقد صلح مع ابن مروان والابتعاد عن ديار بكر[2] لكن سدىً. فقد رفض أبو طاهر رجاء شقيقه واستمر في محاربة الأكراد فاضطر للانضمام إليه. إلا أن الجيش الحمداني انكسر ثانية أمام المروانيين ووقع عبد الله في الأسر ثانية[3].أما أبو طاهر فقد هرب ولكنه قُتل مع ابنه من قبل محمد زعيم عقيليي نصيبين. وبعد انتهاء هذه الأحداث وقتل أبي طاهر الحمداني، أُلحقت منطقة الموصل بالعقيليين.

أما ما يخص عبد الله الحمداني، فإنه ظل في الأسر في ميّافارقين مدة طويلة. وقد أُخلي عن سراحه برجاء من الخلافة الفاطمية. وذهب أبو عبد الله إلى مصر وتسلّم مدينة حلب كإقطاع له من الخليفة الفاطمي العزيز 975–996م[4].

تطرق أبو الفداء وابن الوردي إلى الأحداث المذكورة ودوّنا بشكل خاطئ أن ابن مروان ذهب إلى مصر وحصل على حلب ومناطق أخرى من الخليفة الفاطمي[5]. وهكذا، كانت علاقات المروانيين مع الإمارات

(1) أبو شجاع، الجزء 3، ص 178 ـ 179.
ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص 143.
ـ ابن الأزرق، ص 60.
ـ أبو الفرج بن العبري، ص 173.
ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص 309.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته.

(4) المصدر ذاته.

(5) أبو الفدا، الجزء 2، ص 126. =

الإسلامية المجاورة معقدة جداً منذ البداية وكانت مشروطة بتوسيع مجالات النفوذ في المنطقة.

بعد تسديد ضربة للحمدانيين، تمكن الأمير المرواني أبو علي حسن من مقاومة القوات البيزنطية بنجاح في عام 382هـ/ 992/ 3م التي كانت قد بادرت الهجوم على خلاط ومنازكرت وأرجيش وبيركري. وبعد إكراه البيزنطيين على الفرار، عقد أبو علي معاهدة صلح مع بيزنطة تدوم مدة 10سنوات[1]، وبعد هذه الأحداث، شرع الأمير الكردي في تثبيت الاستقرار العام داخل الإمارة لأن قسماً من السكان كانوا ميالين إلى الحمدانيين[2]. ورغم مساعدة أشقاء الأمير له، لكن وكما لا تصعب علينا الملاحظة،كانت هناك في الإمارة وفي ميّافارقين على الخصوص، نيّات قوية معادية للمروانيين. وكان حاكم ميّافارقين المجرب المدعو مم[3] يساعد أبا علي في شؤون الإمارة.

كما ذكرنا، كانت الميول المعادية للمروانيين قوية جداً في ميّافارقين خصوصاً، وكانت سوق البز مركز هذه الميول المعادية حيث كانت تجتمع مختلف الشرائح الشعبية. وقد كتب ابن الأزرق أنه لم يكن بوسع أحد الدخول إلى السوق ممتطياً ظهر جواده. ولكن، وفي أحد الأيام، صادف أن أحد أقرباء الأمير دخل إلى السوق راكباً فتعرض إلى الضرب علناً وكانت هذه الحادثة فرصة مناسبة لإزالة الأمير أبي علي من المعارضة. فأغلق الأمير المرواني بوابات المدينة بمشورة مم في عيد الأضحى من عام 384هـ/ 994/ 5م وأباد

= - ابن الوردي، الجزء 1، ص 309.

(1) ابن الأزرق، ص 61.

(2) ابن الأزرق، ص 66.

- H. Amedroz, P. 124.

(3) ابن الأزرق، ص 61.

المعارضين في السوق بدون رحمة. أما الغائبون عن المدينة، فإنه لم يسمح لهم بالدخول إليها ثم قام بنفيهم إلى مناطق بعيدة[1].

تشير شهادات آصوغيك إلى أنَّ السكان المسلمين كانوا أعداء الأمير المرواني (يسميه هذا المؤرخ الأرمني خطأً أبا مسار). وبناء عليه أيضاً، أفلح الأمير الكردي في تحطيم الجماعات المعارضة المسلمة ونفيهم وإبقاء الأرمن والسريان فيها بشكل رئيسي[2]. وقد تبعثر سكان ميّافارقين باتجاهات شتى ومنها إلى آمد[3]. وكما يظهر، عزّز أبو علي حسن بن مروان مواقعه في عاصمة الإمارة بعد التخلص من معارضيه. وقد جاء لدى ابن الأزرق أن جميع السكان خضعوا للأمير تدريجاً في ديار بكر فثبُتت مواقعه[4].

كما يبدو، استمرت هذه الأحداث مدة سنتين. ويمكن التخمين من خلال معلومات ابن الأزرق أنه كانت تحاك دسائس خفية ضد أبي علي في الإمارة وكان شقيقه أبو منصور سعيد بن مروان متورطاً فيها. وفي نهايات عام 997م أعلن الأمير الكردي اقترانه بست الناس، ابنة أمير حلب الحمداني سعد الدولة شريف بن سيف الدولة، وكان مقرراً إجراء الأفراح في آمد. وبعد دفع مبلغ 200.000 درهم لابن حمدان، تحرك الركب، الذي كان يضم نساء علية القوم في ميّافارقين، من حلب نحو آمد بصحبة العروس. وبدوره غادر أبو علي حسن بن مروان من ميّافارقين إلى آمد على رأس قوة من جيشه. وكان يصطحب معه شروة بن مم الذي يميل إلى شقيق الأمير أبي منصور سعيد بن مروان.

---

(1) المصدر ذاته، ص 66 – 69.

(2) آصوغيك، ص 267 – 268.

(3) المصدر ذاته.

(4) ابن الأزرق، ص 69 – 71.

قررت المعارضة تصفية ابن مروان بدعم الشيخ عبد الباري حاكم آمد. وبناء على خطة مسبقة، تقدمت مفرزة الحراس إلى الأمام بينما ظل الأمير وحده ضمن محيط المتآمرين. وقد قام شخص يدعى ابن دفنة بقتله في تلك اللحظة فمُنح منصباً لقاء ذلك في إدارة آمد. وبعد تحقيق الخطة بنجاح، دخل شروة إلى آمد وأخضع إليه قوات ابن مروان وأسرع إلى ميّافارقين[1] بصحبة سعيد بن مروان. وبناء على معلومات المؤرخ الأرمني آصوغيك المتقطعة، يمكن التخمين أن سكان آمد بدورهم كانوا يكنون عداء كبيراً للأمير المرواني، وتأجج هذا الإحساس أكثر خصوصاً بعد قتل سكان ميّافارقين المسلمين بشراسة. وقد كتب آصوغيك أن سكان مدينة آمد الحاقدين قاموا بقتل أبي علي غدراً برمح أمام بوابة المدينة[2]. وبذلك دام حكم أبي علي حسن بن مروان مدة 7 سنوات.

بناء على رواية ابن الأزرق، بعد وفاته بثلاثة أيام نصّب شقيقه أبو منصور سعيد بن مروان أميراً لميّافارقين رسمياً ومنح لقب «ممهّد الدولة» 997-1010م. وقد أدار شروة ووالده مم[3] جميع أعمال الإمارة.

اعترف السكان بسيادة ممهد الدولة بسرعة خلا آمد حيث كان يحكم الشيخ عبد الباري الذي سلم إدارتها الكاملة إلى ابن دمنة[4].

وعد ابن دمنة الأمير عبر شروة بدفع جزية قدرها 200.000 درهم، وذكر اسمه في خطبة يوم الجمعة وضرب اسمه على النقود. بهذا الشرط حصل

(1) المصدر ذاته، ص 72-79.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص 144.
(2) آصوغيك، ص 268.
(3) ابن الأزرق، ص 77.
(4) المصدر ذاته.

ابن دمنة على موافقة ممهد الدولة وعزل الشيخ عبد الباري ثم قام بقتله[1] واستمرت آمد بالحفاظ عملياً على حكمها الذاتي تحت إدارة ابن دمنة الذي أرسل هدايا إلى الخليفة العباسي القادر بالله وحكام مصر الفاطميين والإمبراطور البيزنطي وغيرهم. وقد انتشرت شهرة ابن دمنة فلجأ إليه أناس مختلفون وشعراء وغيرهم ولاذ به المروانيون واستمر حكمه حتى عام 415هـ/ 5/ 1024م[2]. وتشهد المعطيات التي جاءت آنفاً أنه، رغم دخول آمد ظاهرياً ضمن إمارة المروانيين،إلا أنها أضحت منطقة ذات حكم ذاتي بجميع إداراتها ودفعت الجزية والضرائب للمروانيين.

بناء على معطيات ابن الأزرق، تزوج ممهد الدولة ضمن الشروط ذاتها ست الناس[3] ابنة الحمداني سعد الدولة شريف بن سيف الدولة في عام 388هـ/ 998م وهي ناحية لعبت دوراً إيجابياً إلى حد ما بين علاقات المروانيين وحمدانيي حلب اللاحقة.

عاشت إمارة المروانيين في عهد ممهد الدولة استقراراً داخلياً معيناً وبدأت تنشط فيها بعض الهيئات الإدارية كالمحاكم ودار المحافظة والخزينة والجيش والشرطة وغيرها من الإدارات العليا. واستمر شروة بالعمل في دور الشخصية الثانية بعد الأمير ومستشاره الرئيسي. وكانت امتيازاته كبيرة إلى درجة السماح له بدخول بيت حريم الأمير[4]. ابن الأزرق هو المؤلف الوحيد على الأرجح الذي تطرق إلى حد ما إلى حياة الإمارة الداخلية وهيئاتها الإدارية ونشاط بعض العاملين. ويظهر من سرده أن شروة، الذي كان يتمتع بثقة الأمير

---

(1) المصدر ذاته، ص 80.

(2) المصدر ذاته، ص 80-83.

(3) المصدر ذاته، ص 80.

(4) المصدر ذاته، ص 87.

المرواني الكبيرة، تحول تدريجاً إلى عدوه الرئيسي. وقد جرى ذلك على الشكل التالي: استأمن شروة إدارة الشرطة لغلامه فليوس. وتشهد معلومات المصادر الأولية أن ممهد الدولة كان يكره ابن فليوس وحاول جاهداً طرده مرات عديدة إلا أنه كان يبقيه احتراماً لشروة. وكان ابن فليوس بالذات يعلم بذلك فحذر شروة كي لا يثق بسيده كثيراً ونصحه بقتله[1].

كان ممهد الدولة قد منح شروة حصن الهتاخ حيث كان يبيت الأمير في فصل الربيع كثيراً.وبعد مأدبة دورية هنا في 401هـ=11/ 1010م، أخذ شروة بنصيحة ابن فليوس ودخل مخدع الأمير ممهد الدولة ليلاً وقتله غدراً[2]. وبعد هذه الجريمة الماكرة، أسرع المجرمان إلى ميّافارقين وقاما بفتح أبوابها غدراً ليلاً وظهرا في قصر الأمير المقتول وصادر شروة بيت المال وأخضع إليه الجيش وسكان المدينة ثم أرسل شخصاً إلى سعرت حيث كان أبو نصر أحمد بن مروان شقيقه منفياً طوال السنوات الأربع من حكم ممهد الدولة. ففي الفقرة الأولى عاش في ميّافارقين مدة معنية لكن، وبسبب فعل غير متبصّر من طرفه، نفي إلى سعرت من قبل ممهد الدولة دون أن يلتقي شقيقه ثانية[3]. بسبب استخدامه لخاتم الأمير، كما يكتب ابن الأزرق، تسلّم شروة جميع حصون ومناطق الإمارة خلا أرزن حيث كان يقيم خواجا أبو القاسم الحاكم الأصفهاني لأبي علي ممهد الدولة. وبمساعدة هذا الأخير، تم إفشال محاولة شروة للقبض على المرواني أبي نصر محمد وتصفيته. وبتسلمه لمقاليد الحكم،تمكن المرواني أبي نصر أحمد من تعزيز الأمن والنظام في الإمارة.وبعد بضع معارك، تمكن من إزالة ابن فليوس ثم قام بقتل شروة غرقاً

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته، ص 87-91.

(3) المصدر ذاته.

وصلب جسده أمام أنظار الجميع في حصن هيتاخ[1] وأنهى بذلك مؤامراته. وكان شروة قد حاول التباحث مع الإمبراطورية البيزنطية بناء على نصيحة ابن فليوس لتسليم أراضي المروانيين إليه. تمكن الأمير المرواني الجديد بالمبادرة واتخاذ الخطوات الضرورية في الوقت المناسب وإزالة المتآمرين من الساحة، ثم قام بطرد الموالين لشروة من المدينة وبعد ذلك ووريت جثة ممهد الدولة في ثرى أرزن[2].

تمركز أبو نصر أحمد بن مروان في ميّافارقين،عاصمة الإمارة، وعيّن الخواجا أبا القاسم في منصب الوزير وسلمه إدارة جميع شؤون الإمارة. وكان الوزير موضع ثقة الأمير المنتخب الجديد إلى درجة أنه لم يصدر أي قرار دون التشاور معه[3].

هكذا تأسس منصب الوزير في إمارة المروانيين من قبل الأمير أبي نصر. وكان هذا المنصب يديره الغرباء المتعلمون العاقلون في عهد المروانيين، وكان الوزير الشخصية الثانية في الإمارة عملياً ويشرف على جميع الهيئات العليا ويتخذ القرارات بعد استشارة الأمير.

امتد حكم أبي نصر أحمد بن مروان على كامل مساحة ديار بكر باستثناء آمد التي استمرت على وضعها السابق كمنطقة ذات حكم ذاتي بعد دفع الجزية والضرائب المحددة. عقد الأمير، كما يروي ابن الأزرق، علاقات مع الملوك والخلفاء والأمير البويهي بهاء الدولة[4]. وبعد ترتيب أوضاع الإمارة الداخلية وإزاحة جميع معارضيه من الساحة، بادر أبو نصر إلى بناء قصر جديد في بداية

(1) المصدر ذاته، ص 93–103.

(2) المصدر ذاته، ص 96–97.

(3) المصدر ذاته، ص 102.

(4) المصدر ذاته، ص103.

عام 403هـ/ 1012/ 13م لأن المروانيين كانوا يستخدمون قصر الحمدانيين[1] مركزاً لهم حتى ذلك الوقت.وبناء على ابن الأزرق أيضاً،أنفق الأمير المرواني مبالغ طائلة على القصر من ثلاث طبقات وأنهاه في مدة وجيزة[2]. ومن المعتقد أنه انتهى من تشييد القصر الجميل بشكل استثنائي وفن إنشائي رفيع خلال 11 شهراً.

يمكن الاستنتاج من معلومات ابن الأزرق أنه تم إعلام البلدان المجاورة بموعد افتتاح القصر مسبقاً. وبهذا الخصوص كما كتب المؤرخ، وصلت إلى ميّافارقين وفود الدول الكبرى المعاصرة وتحديداً وفود الخلافتين العباسية والفاطمية في مصر وبيزنطة ووفد سلطان الدولة البويهي في العراق وغيرها قبل عيد الأضحى بثلاثة أيام. لقد أجريت مراسيم رسمية في القصر الرائع المبني حديثاً فقدم الموفدون الأجانب هدايا ملوكهم الثمينة للأمير الكردي. ويصف ابن الأزرق تلك المراسيم مضيفاً أنه تم تسليم كتابَيْ الخليفة العباسي القادر بالله والبويهي سلطان الدولة اللذين يعترفان فيهما بسيادة الأمير «على جميع مناطق ديار بكر وقلاعها وحصونها». وبحسب هذا المؤرخ أيضاً، قرىء الكتاب، إلى جانب كتب أخرى، بحضور عامة الشعب والشهود والأشراف والشعراء والقاضي وسواهم[3] ومنح الخليفة العباسي أبا النصر لقب «نصر الدولة»[4] أيضاً.

---

(1) المصدر ذاته، ص107.

(2) المصدر ذاته، ص108.

(3) المصدر ذاته، ص 107-110.

(4) المصدر ذاته، ص 107.

- ابن الأثير، الجزء7، ص 270.
- ابن كثير، الجزء11، ص348.
- ابن الجوزي، الجزء8، ص222.

يعرف الأمير الكردي في المصادر الأرمنية باسم «الأمير الكبير نصر دول» (أي نصر الدولة وهو سوء لفظ من قبل المؤرخين الأرمن ـ المترجم)[1]. أما المستنات البيزنطية فإنها تشير إليه كـ«أبو مروان أمير ميّافارقين» تارة و«الأمير أبو نصر» تارة أخرى[2]. إن الاعتراف الذي حظي به الأمير الكردي والذي وصل إلى مقاليد الحكم في الـ22 من سنه، قد عزّز من مواقعه في جميع أنحاء ديار بكر[3]. وقد حكم نصر الدولة مدة 50 عاماً وامتاز بسياسته الداخلية والخارجية الحكيمة المتبصّرة فخفف من ضرائب السكان وقام بنشاط إنشائي فعّال وحقق مشروعات خيرية ودينية وازدهرت الحياة الزراعية والثقافية وغيرهما كثيراً[4].

أظهر الأمير الكردي نيّات جدية في عام 415هـ=1024/ 5م في احتلال آمد وإزالة ابن دمنة، ولعب وزيره الخواجا أبو القاسم دوراً معيناً في تلك المسألة. وقد قام الأمير الكردي في بداية العام المذكور باحتلال آمد بدون قتال تقريباً بفضل مؤامرة مرتج، صهر ابن دمنة، وأزال حكمه الذاتي[5]. ثم قام نصر الدولة بمصادرة أموال ابن دمنة وكان حكمه الذاتي قد استمر حوالى 28 عاماً.

عين نصر الدولة ابنه البكر أبا الحسن حاكماً لآمد مانحاً إياه لقب «سعد الدولة» وابن الخمّار كاتباً له وقاضي ميّافارقين أبي عبدالله الحسين بن سلمى المالكي[6] قاضياً لآمد. وكان القاضي يمضي شهراً كاملًا في ميّافارقين وشهراً

---

(1) مادتيوس أورهايتسي (متى الرهوي بالعربية ـ المترجم) ص145.

(2) يوحنا سكيليتسيس، ص109و187.

(3) ابن الجوزي، الجزء8، ص222 .

(4) ابن الأثير، الجزء7، ص144.

(5) ابن الأزرق، ص124-126.

ـ آصوغيك، ص 269.

(6) المصدر ذاته، ص 126-127.

آخر في آمد أثناء القيام بمهمته. وقد أثّر إلحاق آمد بالإمارة المروانية، التي كانت موقعاً عسكرياً هاماً في ديار بكر،على إعلاء شأن نصر الدولة ومكانته كثيراً.

بعد وفاة الوزير الخواجا أبي القاسم في شهر شعبان عام 415هـ/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1024م، عين الشاعر أبو الحسن بن الحسين المغربي[1] في هذا المنصب، فقد كانت له خبرة عملية طويلة. وكان هذا الأخير قد توزّر سنوات مديدة في بلاط الفاطميين والبويهيّين[2]. ويعبّر المؤرخون بمديح كبير عن المغربي مثمّنين إياه كشخص متبصّر وخبير ومتوازن.وبعد تسلّم منصب الوزير في الإمارة المروانية،قام بتصريف جميع أمورها على أكمل وجه وامتاز بنشاطه العاقل ومعاملته الحسنة مع السكان[3].

وثق نصر الدولة بالمغربي إلى درجة منحه امتيازات وحريات واسعة. وقد عين ابن بركة رئيساً لديوان البلاط في أيامه وتسلّم الشاعر والناشط الثقافي المعاصر المعروف أبو نصر المنازي،من منازكرت، ديوان السجلات والتحرير، وبجهوده أصبح بالإمكان الحصول على كتب بأعداد كبيرة من القسطنطينية وأماكن عديدة شتى وأسست مكتبتا آمد وميّافارقين. وبناء على تأكيد ابن الأزرق، كانت المكتبتان تحملان اسم الشاعر حتى في أيامه[4]. ويذكر بعض المؤلفين باللغة العربية أن المنازي كان وزير الأمير الكردي

---

(1) ابن الأثير،الجزء7، ص 329-330.
- الحنبلي، الشذرات، الجزء3، ص 290.

(2) ابن الأزرق، ص 128.

(3) المصدر ذاته، ص 130.
- ابن القلنسي، ص64

(4) المصدر ذاته، ص131.
- ابن كثير، الجزء 12، ص54.

وهذا طبعاً لا يتطابق مع الحقيقة[1] لأنه، كما ذكر،كان رئيس الديوان ويهتم بالمسائل الثقافية.

خدم الوزير المغربي نصر الدولة بإخلاص.وعند الحديث عنه، يؤكد المعاصرون أنه كان يدير منصب الوزير «كما في مصر وايران». وقد عمل المغربي في هذا المنصب حتى شهر رمضان من عام 428هـ/ حزيران/ يونيو 1036م وساءت صحته في هذه الفترة وتوفي بسرعة. وبناء على رجائه، نقلت جثته إلى العراق ووري الثرى في مدفن علي[2]. واذا تطرقنا إلى نشاطه، نجد أن بعض المؤلفين يصرّون بشكل خاطيء على أن أبا القاسم المغربي توفي في عام 418هـ/ 1027/ 8م ونعتقد أنه خطأ نتج من الناسخ[3]. ومن الأمور الشيقة أيضاً أنَّ بعض المؤلفين كتبوا أن أبا القاسم المغربي تولى منصب وزير مرتين في عهد نصر الدولة[4] لكن دون تحديد تاريخ معين وهي ناحية يصمت عنها ابن الأزرق لأسباب غير معروفة لدينا.

ظل منصب الوزير في الإمارة المروانية شاغراً بعض الوقت، فاستمر نصر الدولة في أعمال إنشائية بنشاط أكبر مركّزاً انتباهه الرئيسي على حياة الإمارة الداخلية. وبعد وفاة الوزير، كان ابن بركة[5] يقوم بمهام رئيس الديوان في البلاط الأميري مدة سنتين.

---

(1) ابن خلّكان، الجزء1، ص 65.
- ابن كثير، الجزء12، ص54.

(2) ابن الأرزق، ص 138-140.

(3) ابن الأثير، الجزء7، ص329.

(4) ابن الجوزي، الجزء8، ص 222.
- ابن كثير، الجزء 12، ص87.
- ابن خلّكان، الجزء 1، ص84.
- الحنبلي، شذرات، الجزء 3، ص390.

(5) ابن الأزرق، ص147.

توفي ابو عبدالله محمد البيضاوي، قاضي ميّافارقين وآمد، في بغداد في عام 424هـ/ 1032/ 3م. وفي التاريخ ذاته، عين أبو المرجة سعد بن الحسين بن بكر قاضياً لميّافارقين. أما في آمد،فقد تسلّم هذا المنصب علي الحسن بن علي الآمدي المعروف باسم «ابن البغل»[6]. عين نصر الدولة الموصلي أبا نصر محمد بن محمد بن جهيري، صاحب العلم والتجربة، في منصب الوزير في عام 430هـ/ 1038/ 9م وخضعت إليه، بناء على العرف،جميع الإدارات[7]. ويحسب المصادر باللغة العربية، ضم نصر الدولة الرها إلى إمارته في عام 416هـ/ 1025/ 6م وكما يبدو، جرى ذلك ضمن ظروف سلمية تقريباً. وتشير المستندات الوجودة إلى أن الرها كانت تعود إلى رجل يدعى عطير من قبيلة نمير، وكان السكان مستائين منه كثيراً. وبعد قتل رئيس (زعيم) المدينة أحمد بن محمد من قبل هذا الأخير، حرّض السكان ضده فلجأوا إلى الأمير الكردي يرجونه تسليم المدينة إلى المروانيين. وقد قام نصر الدولة بإرسال شخص من آمد إلى الرها يدعى زنك بن آوان لتسلّمها. وعطير، الذي كان غير قادر على معارضة الأمير المرواني، هجر الرها واستوطن عند صالح بن مرداس[8].

وبتوسط من هذا، قدم له نصر الدولة نصف المدينة. وبذلك خضع النصف عملياً إلى نصر الدولة والنصف الآخر إلى عطير. وبعد ذلك مضى عطير إلى ميّافارقين إلى نصر الدولة، وبسبب رجاء ابن زعيم الرها السابق أحمد بن محمد، خطط الأمير الكردي لقتل عطير في عام 418هـ/ 1027/ 8م لذلك ألحقت المدينة كاملة بالأمير المرواني. وبعد هذه الأحداث وتوسط

---

(6) المصدر ذاته، ص145-146.

(7) المصدر ذاته، ص147 ـ 152.

(8) مؤسس عائلة مرداسين 1079-1023م في حلب والشمال السوري من قبيلة كلب:

- К. Э. Босворт, Мусульманские династии. с . 92.

صالح المرداسي ثانية ورجائه، أعيدت الرها إلى ابن عطير وابن شبلي من قبيلة نمير ذاتها. وبحسب المؤرخين، ضم أحد أبراج المدينة إلى ابن عطير والآخر إلى ابن شبلي[1].

قام ابن عطير ببيع حصته من المدينة إلى الإمبراطورية البيزنطية لقاء 20.000 دينار ذهبي في عام 422هـ/ 1/ 1030م. وعندما ظهر البيزنطيون في الرها في هذا التاريخ، لجأ شبلي بدوره إلى الفرار. وبناء على المؤلفين العرب، اجتاحت القوات البيزنطية المدينة وقامت باحتلالها وسببت لها تخريبات هائلة ودمرت المساجد وقتلت السكان المسلمين[2]. ولعدم تحمله ما يجري ومعاملة البيزنطيين تجاه المسلمين، أرسل الأمير الكردي جيشاً إلى الرها وبعد تطويقها بإحكام دخل إلى المدينة. وبحسب معلومات الأثير، تحصّن البيزنطيون داخل قلعتين والمسيحيون في كنيسة للدفاع عن أنفسهم وكانت إحدى أفخم الكنائس. وقد طوقهم المسلمون وقتلوا العديد منهم وسلبوا المدينة. أما القوات البيزنطية المساعدة، التي وصلت أثناء هذه الأحداث، وكانت مؤلفة من 10.000 مجند نظامي، فقد أكرهت نصر الدولة على الفرار واحتلت المدينة والمناطق المجاورة لها[3].

تطرقت المصادر الأرمنية والبيزنطية أيضاً إلى هذه الأحداث العسكرية ـ

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص322–323.
ـ أبو الفرج بن العبري، ص314.
ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص339.
ـ أبو الفداء، الجزء 3، ص76–77،

(2) المصدر ذاته.
ـ ابن تغري بردي، الجزء 4، ص275.
ـ يحيى بن سعد، ص236–256.
ـ ابن الأثير، الجزء 7، ص353.

(3) المصدر ذاته.

السياسية في الرها: جاءت معلومات شيقة وأكثر تفصيلاً خصوصاً في كتاب «الحوليات» للمؤرخ الأرمني متى الرهوي. وحسب معلوماته،كانت الرها مقسمة بين أميرين عربيين:شبلي وعطير. وكانت للمدينة ثلاث قلاع (أبراج) وتعود الاثنتان منها إلى شبلي إلى جانب ثلثي المدينة، أما البقية فكانت تخص عطير. وانطلاقاً من أخبار متى الرهوي أيضاً، كان الأميران العربيان يكن كلاهما العداء للآخر مما أدى إلى قتل شبلي في بداية عام 408 للتأريخ الأرمني (14 أذار/ مارس 1031/ 12 آذار/ مارس 1032م)، ثم حاول عطير احتلال قلاع شبلي وثلثي المدينة إلا أنه وجد مقاومة شديدة من قبل سلمان المدافع عن القلعة[1]. وقد أرسل هذا الأخير، حسب المؤرخ، رجلًا إلى ميّافارقين «إلى أمير المسلمين الكبير نصر دول» وسلمه قلعة الرها[2]. ولتسلّم قلعة المدينة، أرسل الأمير الكردي قوة مؤلفة من 1000 فارس بقيادة الرئيس بايل وجلب سلمان مع عائلته إلى ميّافارقين واستقبلهم بحفاوة. وبعد فترة قصيرة قتل حاكم نصر الدولة بايل عطيراً ولجأت زوجته إلى العرب لتدمير القاتل بناء على أقوال متى الرهوي. وعندما علم نصر الدولة بذلك،تحرك بدوره نحو الرها على رأس جيش كبير بهدف تسديد ضربة مضادة للعرب. وقد اندحر الأمير الكردي في المعركة التي جرت بين الطرفين. وكان بابل أيضاً في وضع صعب لا يحسد عليه فتقدم نحو نصر الدولة مؤكداً «أنه وكردستان بأجمعها في حال صعبة»[3].

قام نصر الدولة بنقله أيضاً إلى ميّافارقين وأرسل سلمان إلى الرها عوضاً

---

(1) متى الرهوي، ص67.

ـ أريستاكيس لاستيفرتسي، ص21.

(2) المصدر ذاته، ص69.

(3) م. الرهوي، ص69.

عنه وخاضت زوجة عطير كفاحاً مستمراً ضده. وعندما وجد سلمان أن لا خيار آخر له، سلم مدينة الرها إلى مانياكيس أمير الإمبراطورية البيزنطية في سميساط وفق شروط معينة[1].

عندما علم الأمراء المسلمون القريبون من الحدود باحتلال البيزنطيين المدينة، تحركوا نحو الرها.وبعد معارك شرسة، أفلح مانياكيس في التحصن في المدينة وتسديد ضربة مضادة لقوات المسلمين التي اضطرت في النهاية إلى التقهقر ورفع الحصار عن الرها[2]. وبحسب متى الرهوي أيضاً، وبموجب اتفاق مسبق، «اصطحب الإمبراطور معه سلمان وأولاده إلى بلاد الروم وجعلهم أمراء مكرّمين وقدم لهم مقاطعات فقبل هؤلاء المسيحية ديناً»[3]. وبذلك تم انتزاع الرها من الأمراء المسلمين حتى عصر طغرلبك وأخضعت للإمبراطورية البيزنطية[4]. والمعلومات التي قدمها يوحنا سكيليتسيس لافتة للنظر. لقد كتب قائلاً إنَّ المدينة كانت بحوزة سلمان الذي كان قد عينه أمير مارتيروبوليس أي ميّافارقين[5] حاكماً عليها.وبحسبه أيضاً رشا غيورغيوس مانياكيس سلمان، حاكم نصر الدولة، بالهدايا والوعود والتكريم.وباجتياحه الرها، احتل مانياكيس ثلاثة أبراج محصنة جداً. وعندما علم أبو مروان، أمير ميّافارقين[6]، بالاستلاء على المدينة، هرع على رأس جيش كبير وبادر إلى

---

(1) غيورغيوس مانياكيس كان قائد جيوش بيزنطة للمدن المحاذية لنهر الفرات وكان متمركزاً في مدينة سميساط:

- يوحنا سكيليتسيس، ص69- 71.

(2) متى الرهوي، ص71-69.

(3) المصدر ذاته، ص73.

(4) المصدر ذاته،

- أريستاكيس لاستيفرتسي، ص21.

(5) يوحنا سكيليتسيس، ص109.

(6) المصادر البيزنطية تسمي الأمير نصر الدولة «أبو ميرمانيس» (أبو مروان) أيضاً:

- متى الرهوي، ص402.

تطويق الأبراج. رده غيورغيوس إلى الخلف ببسالة فاحتار أبو مروان ماذا يفعل، فقام هذا بتدمير أجمل القصور وأوابد المدينة بينها كاتدرائية القديسة صوفيا وحمّل الجمال بأثمن الأشياء وأشعل النيران في بقية أقسام المدينة وقفل راجعاً إلى مارتيروبوليس.ووجد مانياكيس أن الفرصة مناسبة، فاحتل القلعة الكائنة في وسط المدينة على تلة صخرية وبعد طلب الدعم من الخارج سيطر على المدينة بشكل مضمون[1].

هكذا، نرى أن المصادر باللغة العربية والأرمنية واليونانية تكمّل بعضها بعضاً رغم بعض الاختلافات بينها، وتقدم صورة أكثر وضوحاً عن تطور الأحداث العسكرية ـ السياسية حول الرها والتناقضات بين الأمير المرواني وبيزنطة. لقد ولّد احتلال الرها من قبل البيزنطيين سخط المسلمين فقاموا بمحاولات في السنوات اللاحقة، وخصوصاً في عام 1036م، لانتزاعها ثانية منهم[2]. ومن الطبيعي أن تسبب هذه الحادثة أزمة في علاقات بيزنطة مع المروانيين.

حاول زعيم العقيليين بدران بن المقلد احتلال نصيبين في جمادي الأولى عام 419هـ/ أيار/ مايو عام 1028م، فقد كانت تعتبر قسماً من إمارة المروانيين، وقام بتطويق المدينة فوصل إليها الجيش المرواني لتسديد ضربة مضادة له. ورغم بعض الصدامات والمحاولات غير الموفقة، أفلح المقلد في الدخول إلى نصيبين إلا أنه ابتعد عنها مباشرة عندما علم أن شقيقه كيرفاش، وكانت العلاقات بينهما عدائية، قد تمركز في الموصل[3].

قام زعماء العقيليين بمحاولة أخرى لاحتلال نصيبين في عام 421هـ/

---

(1) يوحنا سكيليتسيس، ص110-109.

(2) المصدر ذاته، ص119.

(3) ابن الأثير، الجزء 7، ص331.

1030م، وكان بدران بن المقّلد قد تصالح مع شقيقه كيرفاش في هذا الوقت. تأزّمت العلاقات في هذا التاريخ بالذات بين القريبين نصر الدولة وكيرفاش بسبب بعض الأمور العائلية. وحقيقة المسألة هي أن الأمير الكردي[1] كان قد اقترن بسيدة ابنة كيرفاش وكان يقدم لحميه دعماً عسكرياً ضد بدران[2] في بعض الأحيان.

على أرضية الغيرة، وبسبب علاقات زوجها مع نساء أخريات كما يعلمنا المؤرخون، انزعجت سيدة واشتكت لوالدها قرواش فأرسل شخصاً إلى ميافارقين في عام 420هـ/ 1029م وأعادها إلى الموصل[3]. وقام قرواش بعد ذلك بطلب مهر ابنته الذي، بحسب المؤلفين العرب، كان يبلغ 20.000 دينار ذهباً، وعدا ذلك طلب منه تقديم منطقة الجزيرة لها ونصيبين لشقيقه بدران. وكما يظهر، لم يوافق نصر الدولة على تلك الشروط، ويبدو أن المباحثات بدورها لم تنتج شيئاً فتأزمت الأوضاع بين الطرفين إلى درجة هجوم الشقيقين العقيليين بدران وقرواش على نصيبين والجزيرة[4]. وقد حاصرت قوات الشقيقين المشتركة نصيبين، وبسبب عدم تمكنها من احتلال المدينة، تبعثر أفرادها وانضموا إلى طرف نصر الدولة.

---

(1) ابن خلدون، الجزء 4، ص261.
- ابن الأزرق، ص122.
- ابن الأثير، الجزء 7، ص 326.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص346.

(3) ابن الأثير، الجزء7، ص346.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص261.
- يعلمنا ابن تغري بردي بشكل خاطئ أن قرواش اقترن بابنة نصر الدولة.
- ابن تغري بردي، الجزء 4، ص271.

(4) المصدر ذاته.

أمام هذا الوضع وصل بدران إلى ميافارقين ورجا الأمير الكردي تقديم نصيبين له. فلبّى نصر الدولة طلبه وسلمه نصيبين وأرسل إلى كيرفاش مبلغ 15.000 دينار مهر ابنته وبذلك تصالح الطرفان[1].

هكذا، تأزمت علاقات الإمارة المروانية مع العقيليين المسلمين بعض الشيء ومع بيزنطة إلى حد ما حتى اجتياحات القبائل السلجوقية – التركية.

2 ـ علاقات الإمارة المروانية والإمبراطورية البيزنطية المتبادلة

من المحتمل، أنَّ العلاقات بين المروانيين والإمبراطورية البيزنطية تمثل إحدى مسائل تاريخ الأكراد القروسطي الرئيسية الأكثر تشويقاً. ومن المؤسف أن تلك العلاقات لم تتحول في الحقيقة، إلى موضوع بحث منفرد حتى يومنا هذا، ويعزى ذلك، في المقام الأول إلى الشح الكبير جداً في المصادر الأولية. وعلاوة على ذلك، لم تدرس المعلومات المتوافرة بعد بمستوى مناسب ومتعدد الوجوه أو توضع ضمن التداول العلمي.

قبل الدخول إلى البحث الأصلي، علينا الإشارة إلى أن تحليل معلومات المصادر الأولية ودراسة تاريخ الخلافة العربية والإمبراطورية البيزنطية تؤكد أنَّ الأكراد، دون أدنى ريب، كانت لهم علاقات متبادلة مع الإمبراطورية البيزنطية قبل تشكل الإمارة المروانية. لقد كانت الخصومات العربية – البيزنطية المديدة المستمرة وسواها من الظروف، التي ذكرت أعلاه، سبباً في انتشار الأكراد التدريجي نحو مناطق ما بين النهرين الشمالي والثغور العربية – البيزنطية الحدودية. وباستيطانهم فيها، كان الأكراد يشتركون في الأحداث العسكرية – السياسية المختلفة طوعاً أو إكراهاً، وكانوا في بعض الأحيان يصارعون بيزنطة

(1) المصدر ذاته.

بالتحالف ليس مع العرب فحسب، بل مع شيعة الهراطقة الباوليكيانيين أيضاً. يجب التأكيد في هذا الخصوص أنَّ عمليات الباوليكيانيين بقيادة كاربياس ثم خريسوخير لم تكن أقل خطراً في منطقة الثغور العربية - البيزنطية في القرن 9م. وقد تعقدت حرب البيزنطيين ضد هؤلاء الهراطقة كثيراً عندما بدىء بطردهم من مناطق الإمبراطورية، فاضطر هؤلاء إلى عبور الحدود والتمركز لدى العرب. ويشير المؤرخ الأرمني هراتش بارتيكيان بهذه المناسبة، إلى أنَّ انضمام الهراطقة الباوليكيانيين بزعامة سيركي (Sergi) إلى طرف العرب يبدو أنه جرى في بدايات ثلاثينيات القرن 9م عندما استقبلهم أمير مدينة ميليتينه (ملاطيا - المترجم) عمر بن عبد الله الأقطع. وقد خصص الأمير لهؤلاء الهاربين مدينة أركاوس (أركوفا) إلا أن الباوليكيانيين قاموا بتشييد سلسلة من الحصون والمدن وكانت عاصمتهم تيفريكه أكبرها[1]. وبعد ذلك تطرق هـ. بارتيكيان باقتضاب إلى عمليات الباوليكيانيين مؤكداً أنَّ الأكراد، باحتمال كبير، اشتركوا في حروب الباوليكيانيين والعرب ضد البيزنطيين[2]. ويستشهد بارتيكيان في هذا الشأن بمؤرخ القرن 10م ثيوفانس، الذي بعد وصفه لأحداث عام 873م، كتب قائلاً: إنه (باسيل الأول) عبر جبل أرغيوس (إرجياش داغ الحالي)، وبعد وصوله إلى القيصرية، جاءته بشرى الانتصارات ضد كولونيا ولولون. وتبعت البشرى أدلة (الانتصار) المادية على شكل كميات هائلة من الغنائم الحربية وعدد كبير من الأسرى تم الحصول عليها من حصون

---

(1) Р. М. Бартикян, Дигенистика в курдском эпосе о златоруком хане.

أكاديمية علوم أرمينيا، مجلة «العلوم الاجتماعية» العدد الأول، 1967، ص47.

(2) المصدر ذاته، ص48.

طارسون والمدن المانيكية. وقد جيء أيضاً بجماعة كردية كبيرة إلى هناك فأمر (الإمبراطور) بقتلهم (الأكراد) لأنهم لا يصلحون لأي شيء تقريباً. وعدا ذلك، كان الجيش مثقلاً إلى درجة لا يرغب في صداع رأس آخر[1].

مع ذلك وبحسب رأينا، كان هـ. بارتيكيان محقاً عندما كتب أن أسر الأكراد يشهد أنهم قاوموا الإمبراطورية البيزنطية وكان بوسعهم القيام ضد بيزنطة بعد تحالفهم مع الباوليكيانيين والعرب فقط. لذلك كانت للأكراد علاقات بالباوليكيانيين، الذين يتزعمهم كاربياس وخريسوخير، كذلك مع العرب الذين يتزعمهم عمر بن عبد الله. وفي هذه المناسبة يلح هـ. بارتيكيان[2] أن أسطورة الباوليكيانيين حول ثيوكينيس الأكريتي لم تكن غريبة أو غير معروفة عند الأكراد وأن أفكارها الرئيسية انعكست في الملحمة الكردية التي كُتبت حول الخان الذهبي اليد. وإلى جانب ذلك، يستنتج أنه يمكن أن يكون للأكراد بعض الشبه العام مع الباوليكيانيين من حيث العقيدة[3]. طبعاً لا يمكن استثناء مثل هذا الاحتمال. وتشير نتائج بحوثنا أيضاً على أنَّ الأكراد القروسطيين كانوا يميلون كثيراً إلى الحركات المناهضة للإقطاعية كذلك إلى حركات دينية – سياسية مماثلة. ودليلنا على ذلك اشتراك الأكراد وغيرهم في حركات الخوارج في الخلافة العربية[4] وغيرها.

لعب تقارب القبائل الكردية والهراطقة – الباوليكيانيين وسواه من

---

(1) المصدر ذاته. أنظر في «المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن» المصادر البيزنطية كونسطانطين دزير انادزين. ترجمه عن الأصل والمقدمة والشروحات هراتش بارتيكيان، يريفان، 1970، ص78.

(2) هـ. بارتيكيان ، البحث ذاته، ص48.

(3) المصدر ذاته، ص35.

(4) أ. بولاديان، اشتراك الأكراد في حركة الخوارج بين القرنين *9-10*م. الجلسة العلمية العاشرة للمستشرقين الشباب. بريفان، 1984، ص25–26.

الظروف دوراً كبيراً في علاقاتهم مع الإمبراطورية البيزنطية وأتاح للأكراد إمكانية الاحتكاك بوثاقة أكبر مع الروم والارتداد عن الإسلام في بعض الحالات. ومعلومة ابن الأثير التالية على سبيل المثال شيقة من هذه الناحية: فبعد وصفه للصدام العسكري بين العرب وبيزنطة، كتب قائلاً: إنَّ العرب قاموا بتحطيم البيزنطيين وأسرهم في طرسوس (طرس) في عام 927م. وبعد ذلك التقى الجيش العربي في المكان ذاته أحد الزعماء الأكراد المدعو ابن الضحاك، الذي كان يملك حصناً باسم الجعفرة، فقد ارتدَّ عن الإسلام وانضم إلى طرف الإمبراطور البيزنطي الذي عامله بالحسنى وسمح له بالعودة إلى حصنه. وبعد التقائهم ابن الضحاك، حاربه المسلمون وقاموا بأسر جميع الموالين له وقتلهم[1].

تشهد معلومة ابن الأثير هذه الثمينة ليس حول ارتداد بعض مسلمي المناطق الحدودية عن الإسلام فحسب، بل قبولهم المسيحية ديناً أيضاً. ومن المحتمل جداً، كان الارتداد لا مناص منه لعدم رضا طبقة أشراف الأكراد عن الخلافة العربية والرغبة في عقد علاقات مع العالم المسيحي كضمانة للحفاظ على امتيازات طبقتهم وممتلكاتهم. ونهاية، تشير معلومة ابن الأثير إلى أنَّ الإمبراطورية البيزنطية كانت مهتمة بعقد تحالف مع الأكراد المستوطنين في المناطق الحدودية العربية – البيزنطية.

أفلحت بيزنطة في تعزيز حدودها في النصف الثاني من القرن 9م وأواسط القرن 10م. وقد برزت نجاحاتها على الحدود الشرقية من الإمبراطورية على الخصوص. ورغم بعض الفشل، إلا أن الوضع العام تحسن. وكان بعض أمراء المناطق الحدودية يعترفون بسيادة بيزطة ويدفعون الجزية ويحاربون ضمن

---

(1) ابن الأثير، الجزء6، ص19.

صفوف جيشها وينتصرون في بعض الأحيان[1]. وكان بعض الأمراء يحصلون على الجزية ويحافظون على علاقات صداقة مع الإمبراطوية أو علاقات تحالف، بينما بعضهم الآخر لا يكف عن شن عمليات عدائية ضدها.وقد ظل الحمدانيون أعداء لبيزنطة في هذا الوقت وكانوا قد أخضعوا إليهم حلب[2] عدا الموصل.

قام البويهيّون الإيرانيون أيضاً بعمليات عسكرية نشيطة على حدود الإمبراطورية الشرقية في النصف الثاني من القرن 10م.

هكذا، وفي هذا الوقت بالذات وفي مناطق ما بين النهرين العليا-وأرمينيا الجنوبية – الغربية، ظهرت سلالة المروانيين الأكراد على مسرح التأريخ بجوار بيزنطة. ورغم الغرابة، لم تظهر بوادر تأزم مماثلة في علاقات المروانيين مع البيزنطيين في الحقبة قيد البحث. وبناء على الموضوعات التي بين أيدينا، كانت لباد علاقات صداقة مع بيزنطة وود تجاه الإمبراطور باسيل الثاني 976ـ 1025م[3]، ويمنحنا ذلك أساساً للتخمين أنه لم يحكم باستقلالية كاملة وأن بيزنطه كانت تولي اهتماماً خاصاً تجاه حملاته العسكرية ضد البويهيّين والحمدانيين.

بكلمات أخرى، يمكن التخمين أن ظهور المروانيين في ديار بكر والمناطق المجاورة لها وعمليات باد العسكرية على الخصوص كانت إلى حد ما متفقاً عليها مع الإمبراطورية وهي ناحية، بناء على رأينا، منحته إمكانية شن عمليات عسكرية واسعة في الآن ذاته ضد الإمارات الإسلامية. لذلك فلولا دعم الإمبراطورية بالكاد كان بوسع باد الوصول إلى النجاحات.

بماذا يمكن تفسير كل ذلك؟ نعتقد، أنَّ المسألة بسيطة ولا حاجة إلى

---

(1) История Византии,Т. 2, М – 1967, с. 208.

(2) История Византии,Т. 2, М – 1967, с. 208.

(3) أبو شجاع الروذراوري ، ذيل تجارب الأمم، القاهرة ، 1916، ص36.

تأويلات خاصة. إلا أنه علينا أن نقول إنَّ بيزنطة لم ترغب طبعاً بالتدخل في شؤون باد، لأن عمليات هذا الأخير العسكرية ضد الإمارات الإسلامية، وخصوصاً ضد البويهيّين، كانت تتطابق كاملة مع مصالحها. وكان باد، في الحقيقة، المنافس الوحيد لبويهيي الموصل الذين باحتلالهم المواقع المحصنة كانوا يكافحون ضد حمدانيي الجزيرة، وبكلام آخر، يمكن تسديد ضربة مضادة للبويهيين ووقفِ تقدمهم نحو الشمال عن طريق دعم باد فقط. لهذه الأسباب لم تحاول بيزنطة تقييد عمليات باد. ومن المحتمل جداً أنها كانت تقدم له مساعدة عكسرية في بعض الأحوال[1].

تتحدث معلومة أبي شجاع الذراواري القيمة واللافتة للنظر جداً عن محادثات الأمير البويهي عضد الدولة ثم ولده صمصام الدولة 983 ـ987م من بعده مع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني لمعالجة الوضع. وبناء على موضوعات أبي شجاع، بدأت المفاوضات بين الطرفين في القسطنطينية في حوالى عام 980م حيث أرسل عضد الدولة ساعيه ابن شهرام. وقد تم التوقيع على هدنة مدتها 10 سنوات بين البويهيّين وبيزنطة في عام 982م، وأكرهت بيزنطة أثناء المباحثات على إعادة بعض حصون ديار بكر إليهم وعدم التدخل في شؤون حمدانيي حلب الداخلية والاعتراف بأراضيهم وإلحاق مقاطعات باد بهم كقسم لا يتجزأ من الإمارة البويهية. وقد طلب البويهيّون من البيزنطيين أثناء المباحثات أيضاً الامتناع عن مساعدة باد وقطع العلاقات معه. وإلى جانب شروط أخرى، كان على البويهيّين تسليم الثائر فارت سكليروس[2]

---

(1) المصدر ذاته، ص36، 39.

(2) ثار فارت سكليروس في صيف عام 976م. وكان ممثلو طبقة الأشراف العكسريين موالين له. وقد دعمه الإقطاعيون الأرمن ومسلمو مناطق بيزنطة الحدودية، وبعد تعرضه للانكسار في شهر آذار/ مارس من عام 979م، لجأ إلى الفرار وظهر في بغداد.

- История Византии, Т. 2, с. 218.

الموجود في بغداد إلى الإمبراطور بعد انكسار عام 979م[1].

إلا أن عضد الدولة لم يوقّع هذه الاتفاقية لأنه توفي في عام 983م. وقد أعاد ابن صمصام الدولة النظر في الاتفاقية بعد عودة ابن شهرام بصحبة الساعي البيزنطي نيكيفور إلى الموصل وأجرى بعض التعديلات عليها. وقد استعفى صمصام الدولة عن ضمّ إقطاعات باد إلى البويهيّين شريطة عدم مساعدة بيزنطة له أو تقديم مأوى له في حال اندحاره أمام البويهيّين[2]. وكما يشير أبو شجاع تم التوقيع على هذه البنود في القسطنطينية[3].

بذلك، تسمح الأدلة التي سردت أعلاه بالتأكيد مرة أخرى أن باداً كان يعمل تحت إشراف بيزنطة بهذا الشكل أو ذاك.وليس محض مصادفة أن البويهيّين كانوا يتطلعون إلى الاتفاق مع الإمبراطورية بوسيلة ما. أما ما يخص النسخة الأولى من الاتفاقية، حيث كانت أراضي باد ستلحق بالبويهيّين، فإن ذلك، بحسب رأينا، كان خدعة ديبلوماسية دورية من قبل بيزنطة. وليس هناك من شك أنه بالكاد كان بوسع البويهيّين إخضاع باد اليهم وكانت بيزنطة بدورها على اقتناع بذلك.

بلجوئها إلى التنازلات الشكلية، كانت الإمبراطورية ترغب في القبض على فارت سكليروس لمنع خطر كبير داهم على حدودها الشرقية. ويستحق أن نضيف أن صمصام الدولة كان يعي، على ما يبدو، كل ذلك جيداً، لذلك أجرى بعض التعديلات على الاتفاقية. وكما هو معلوم من المصادر التي وصلتنا، لم تطبق جميع نقاط الاتفاقية كاملة ولم يتم إحياؤها. ودليلنا على ذلك، أن البويهيّين لم يسلموا فارت سكليروس إلى بيزنطة ولم تؤثر الاتفاقية

---

(1) ابو شجاع ذيل...، ص36.

(2) المصدر ذاته، ص39.

(3) المصدر ذاته، 39.

في العلاقات الكردية – البيزنطية بأي شكل من الأشكال، بل على العكس، فقد نشط باد أكثر من ذي قبل، وتوصل إلى نجاحات عسكرية جدية تجاه البويهيّين والحمدانيين.

تحطمت الجيوش البيزنطية بقيادة باسيل الثاني من قبل البلغار في 17 آب/ أغسطس عام 986م ولم تكن الإمبراطورية قد تعرضت لمثل هذا الانكسار طوال ربع قرن[1]. انقذ الإمبراطور من الموت المحتم بأعجوبة بمساعدة قوة الفرسان الأرمنية[2]. لقد وصلت أخبار اندحار بيزنطة إلى بغداد وتقدم فارت سكليروس إلى الشخصيات المتنفذة المعاصرة بطلب المساعدة. وعندما ظهر ثانية على حدود الإمبراطورية في بدايات عام 987م وأظهر تطلعاته تجاه العرش، كما يؤكد المؤرخ المسيحي العربي يحيى بن سعيد، جاء لدعمه العرب العقيليون والنميريون والأرمن وسواهم. وبرجاء من فارت سكليروس أيضاً وضع صاحب ديار بكر باد الكردي تحت تصرفه وحدات قوية جداً بقيادة شقيقه أبي علي[3]. وكان الثائر يقوم بتحضيرات الهجوم انطلاقاً من ملاطيا[4] لكنه لم يلجأ إلى هذه الخطوة بسبب اندلاع ثورة فوكاس، بل وضع السلاح جانباً بعد التوقيع على اتفاقية صلح مع الإمبراطور.

علينا التأكيد أنَّ باداً، بقبوله مثل هذا القرار، من المحتمل أنه كان يرغب تحويل فارت سكليروس إلى حليف جديد له في حال الانتصار بسبب ظهور

---

(1) История Византии, Т. 2, М – 1967, с. 218.

(2) ليو، تاريخ الأرمن، الجزء2، يريفان، 1967، ص602.

(3) Yahia Ibn Said Antiochensis, Accedunt. - Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium Curantibus - Scriptres Arabisi, ser. III, T. VII, Paris, 1909, P. 167.

ـ يقدم آصوغيك معلومات مماثلة أيضاً في هذه المناسبة في ص 247 من بحثه.

(4) ليو، تاريخ الأرمن، الجزء 2، يريفان، 1967، ص602.

ظروف مناسبة بعد انكسار بيزنطة من قبل البلغار وثورة فوكاس في عام 987-989م. ولم يترك قرار باد، على ما يبدو، تأثيراً سلبياً في علاقات المروانيين بالبيزنطيين. ومع ذلك تصمت المصادر الأولية عن ذلك.

كما ذكر، قام الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني بمحاولته الأولى في عام 382هـ/ 992م لاحتلال منازكرت وأرجيش وبيركري وغيرها في عهد أبي علي بن مروان. وكتب ابن الأزرق أن أبا علي هاجم الجيش البيزنطي فجأة وقام بتحطيمه. وبعد المباحثات التي جرت بين الطرفين،تم التوقيع على معاهدة صلح مدتها 10 سنوات[1] .

من المؤسف أن المصادر تصمت عن تفصيلات الاتفاقية، لذلك فمن الطبيعي ألا تسمح لنا بتفسيرها. ويمكن أن نذكر أنه كان للاتفاقية معنىً عسكري ـ سياسي هائل لأبي علي بن مروان، دون أدنى ريب، وتسمح له بالمحافظة على مواقعه.

دخلت علاقات المروانيين مع بيزنطة مرحلة تاريخية جديدة في عهد ممهد الدولة.وبعد تحقيق الاستقرار الداخلي في الإمارة، قام المرواني الجديد، خلافاً لأسلافه، بعقد علاقات ديبلوماسية مع الخلافة العباسية والبويهيّين وفاطميي مصر وسواهم منذ البداية، وحصلت عائلة المروانيين في ديار بكر على الاعتراف بهم إلى حد ما في أيام ممهد الدولة. ومن البديهي أن تغير بيزنطة المسيحية موقفها تجاهه. والآن، وخلافاً لأي زمن آخر،كان بوسع الإمبراطورية أن تستند إلى نفوذ ممهد الدولة تجاه العالم الإسلامي وحل مشكلات عديدة تخص الشرق الإسلامي والجدالات الإقليمية على الثغور العربية - البيزنطية الحدودية.

(1) ابن الأزرق، ص 61.

تحول فاطميو مصر إلى عدو رئيسي لبيزنطة منذ تسعينيات القرن العاشر 990م بعد وفاة أمير حلب سيف الدولة الحمداني لأنهم كانوا يجتاحون الأراضي السورية باستمرار ويحاربون ليس بيزنطة فحسب، بل حلفاءها الحمدانيين ودافعي الجزية لها أيضاً[1].

أضحت جميع هذه المستجدات طبعاً،إلى جانب مسائل أخرى،فرصة جديدة للّقاء بين الإمبراطور باسيل الثاني وممهد الدولة وعقد اتفاقية بينهما. وقد كتب ابن الأزرق في هذا الخصوص:في سنة 390هـ/ 1000م وصل الإمبراطور البيزنطي باسيل إلى مناطق آمد وميّافارقين حيث التقى ممهد الدولة وعقدا حلفاً وعاد (الإمبراطور- المؤلف) سالماً[2].

يقدم يحيى بن سعيد بعض التفصيلات في هذه المناسبة.فعند وصفه لحملة الإمبراطور الجديدة نحو سوريا، يشير إلى أن باسيل الثاني كان موجوداً في منطقة طرسوس لحوالى ستة أشهر مع جيشه من أجل العودة إلى «بلاد المسلمين». وعندما علم الإمبراطور بوفاة الكوروبالات دافيد[3]، ذهب إلى هناك فاستولى على كامل أملاكه. ثم جاء أمير الأكراد ممهد الدولة أبو سعيد بن مروان، صاحب ديار بكر، فاستقبله الإمبراطور ومنحه لقب ماكيستروس وعينه دوقس الشرق وعامله جيداً وأحسن إليه وأعاده إلى بلاده[4].

عند الحديث عن باسيل الثاني وممهد الدولة، يشير المؤرخ الأرمني

---

(1) История Византии, Т. 2, М – 1967, с. 224.

(2) ابن الأزرق، ص84.

- ابن الأثير، الجزء 7، ص144.

- أبو الفرج بن العبري، ص173.

(3) يعود الحديث إلى الكوروبالات دافيد 1000-960م أمير دايك:

- تاريخ الشعب الأرمني، الجزء 3، يريفان، 1976، ص111.

(4) Yahia Ibn Said, P. 184.

آصوغيك إلى أن اللقاء بينهما جرى في إرزنجان حيث منح الإمبراطور الأمير المرواني لقب ماكيستروس ثم أمر الإمبراطور قواته المتمركزة في أرمينيا الرابعة وتارون بمساعدة الأمير بالسلاح في أي وقت يشاء[1].

ليس مكان لقاء الإمبراطور والأمير الكردي الدقيق هاماً جداً، بل اللافت للنظر هو حقيقة لقائهما. وبناء على المعلومات، جرى ذلك في عام 1000م. ورغم شحّ المعلومات الكبير جداً حول لقائهما وتفصيلات مباحثاتهما، إلا أن المعلومات الموجودة تسمح لنا أن نذكر أنه، نتيجة تغييرات الوضع العسكري - السياسي منذ ذلك الوقت، وضعت علاقات المروانيين وبيزنطة على مستوى جديد. فإذا كانت علاقاتهما في الماضي تحمل طابع الصداقة بشكل رئيسي، فقد اكتسبت الآن معنىً آخر ونتجت ظروف جديدة للعمل معاً في جميع أرجاء المنطقة وخارج حدودها.

إن لقب ماكيستروس المشرّف ومنصب دوقس الشرق، بدون ريب، ملزمان في أحوال كثيرة،لذلك أعاد ممهد الدولة النظر في موقفه تجاه الإمبراطورية كلياً.وكونه حليف دولة عظمى، فقد كان قادراً بل من واجبه التدخل في شؤون دافعي الجزية لبيزنطة والمناطق الخاضعة لها قرب الثغور العربية - البيزنطية الحدودية[2]. وهكذا، وصلت علاقات المروانيين مع بيزنطة إلى ذروتها في عهد ممهد الدولة. وليس صعباً الملاحظة أن الإمبراطور باسيل الثاني كان يدير سياسة ماكرة محاولاً استمالة المروانيين بكل السبل الممكنة

= المخطوط ذاته في معهد الاستشراق في سان بطرسبورغ، قسم المخطوطات العربية، رقم 08,1,83b17.

(1) آصوغيك، ص276.

ـ ليو ، تاريخ الأرمن، الجزء 2، ص610.

(2) يحيى بن سعد، ص210.

لتأمين أمن حدوده الشرقية. وبكلمة أخرى، يشير ذلك حسب رأينا إلى نفوذ بيزنطة غير الرسمي أيضاً لدى أكراد المنطقة المذكورة.

تشير الدراسة الدقيقة للمعلومات التي وصلتنا، أن ظواهر مماثلة لم تلاحظ في عهد الأمير المرواني نصر الدولة. وكان من الطبيعي أن يستمر في علاقات الصداقة التقليدية مع بيزنطة خاصة وأنه كان يمتاز بسياسته السلمية. وبفضل بقائه في سدة الحكم مدة تنوف على نصف قرن، ركّز الأمير انتباهه على حياة الإمارة الداخلية.

بناء على معطيات المؤلفين العرب،ظهرت بعض الخلافات بين المروانيين وبيزنطة بعد وفاة باسيل الثاني في عام 1025م. ومن الأهمية بمكان أن نذكر أيضاً أنه كانت للإمبراطور،بشكل عام، علاقات ودية مع الأكراد طوال عهده الذي استمر 40 عاماً. وبفضل سياسته الحكيمة، زادت سمعة الإمبراطورية كثيراً ولم تصل بيزنطة بعدئذ إلى مثل ذلك البأس قط، ولم تشمل حدودها مساحات واسعة جداً كتلك[1] .

تبدلت علاقات بيزنطة والمروانيين إلى حد ما في عهد خلفاء باسيل الثاني: قسطنطين الثامن 1025–1028م ورومانوس الثالث 1028–1034م وميكائيل الرابع 1034–1041م وقسطنطين التاسع 1024–1055م.

نشبت بعض الصراعات بعد باسيل الثاني مباشرة من أجل مدينة الرّها التي تحدثنا عنها آنفاً. فقد استعد بنو نمير والقوات البيزنطية في مدينة الرها للهجوم على إمارة المروانيين في عام 1035. وبحسب ابن الأثير، أصدر نصر الدولة نداءً فتجمعت في إثره جموع غفيرة وهرع إلى نجدته الأمراء المسلمون المجاورون بغية الهجوم على الرّها[2]. وقبل ذلك، وبحسب هذا المؤرخ،

---

(1) История Византии, Т. 2, М – 1967, с. 225.

(2) ابن الأثير، الجزء 7، ص 9.

أعلم نصر الدولة الإمبراطور بنيّة النميريين والبيزنطيين ولامه على الإخلال بالهدنة. ولما علم الإمبراطور أنَّ المسلمين يستعدون للهجوم على الرها، أرسل ساعياً إلى نصر الدولة معتذراً عما جرى وأكد له أنه لم يعلم شيئاً عن ذلك وأمر جيشه بالكف عن الهجوم. ويستطرد ابن الأثير بعد ذلك قائلاً: إنَّ الإمبراطور أرسل إلى نصر الدولة هدايا ثمينة فتوقف هذا عن تنفيذ نيته[1].

يدّعي يحيى بن سعيد بهذا الخصوص أن نصر الدولة كتب رسالة إلى الإمبراطور البيزنطي بمناسبة هجوم المسلمين على مدينة الرها معتذراً أنه أرسل جيشه إلى الرها لمساعدة المسلمين بسبب خوفه[2].

رغم محاولة نصر الدولة احتلال مدينة الرها بعد هذه الأحداث، إلا أنه لم يفلح مع ذلك في تحقيق مسعاه[3]. وبعد مرور بضع سنوات، تأزمت العلاقات المتبادلة بين المروانيين وبيزنطة بعض الشيء في عام 1048، فلام قسطنطين التاسع نصر الدولة لأن شخصاً يدعى أصفر التغلبي كان يشن هجمات لصوصية من رأس العين داخل الثغور الحدودية وهو لم يلجأ إلى اتخاذ وسائل وقائية للحيلولة دون ذلك. وبحسب ابن الأثير، كتب الإمبراطور في طلبه بشكل مباشر قائلاً: أنت تعلم أن صداقة قامت بيننا. أما أصفر التغلبي فإنه أضحى جامحاً جداً. فإنْ كنتَ قد استعفيت عن الاتفاقية أخبرنا كي نتخذ الوسائل المناسبة ضده[4]. وكما يظهر من أخبار ابن الأثير، اعتقل نصر الدولة أصفر التغلبي بهدف تنظيم العلاقات مع بيزنطة وتحقيق مطالب الإمبراطور[5].

---

(1) المصدر ذاته.
- ابن الأثير، الجزء 1، ص 427.

(2) يحيى بن سعيد، ص 270.

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص 11.

(4) المصدر ذاته، ص 46.

(5) المصدر ذاته، ص 46.

هكذا، وكما ذُكر، تعقّدت علاقات المروانيين والبيزنطيين المتبادلة إلى حد ما لأسباب شتى بعد وفاة باسيل الثاني. إلا أن المعلومات تشير إلى أن اتفاقية السلام والتحالف كان يُحافَظ عليها بشكل عام. وبالإضافة إلى ما جاء أعلاه، لم تسجَّل أية أخبار أخرى حول علاقات المروانيين والبيزنطيين في المصادر، الأمر الذي جعلنا نخمّن أنه من المحتمل جداً أنه لم تجرِ تغييرات حاسمة خلال السنوات اللاحقة. وذلك مفهوم بالكامل، لأن المصادر الأولية ركزت انتباهها بشكل عام على اجتياحات السلاجقة منذ عام 1040م وعملياتهم العسكرية ـ السياسية.

نلخص ما تم سرده آنفاً ونذكر أن العلاقات المتبادلة بين المروانيين والبيزنطيين، كما أكدت المصادر التي استخدمت من قبلنا، كانت مبنية على الصداقة. ولم يكن تطلّع الطرفين إلى إقامة علاقات كهذه محض مصادفة طبعاً، بل كان يتطابق كاملاً مع مصالحهما العسكرية ـ السياسية والاقتصادية المشتركة. ومن أجل المحافظة على هيمنتها، كانت الإمبراطورية البيزنطية تقوم بمناورات ديبلوماسية مع المروانيين محاولةً منها ليس حماية مناطقها الحدودية من هجمات الإمارات الإسلامية فحسب، بل توسيع دائرة نفوذها ورجحان كفتها في المنطقة أيضاً.

ختاماً، كان الحفاظ على علاقات الصداقة مع الدولة العظمى قد قرّر قَدَر سلالة المروانيين. وبكلمة أخرى كان المروانيون مدينين بمعنىً ما لموقف بيزنطة للحفاظ على كينونتهم، وسمحت لهم فرصة التمركز في ديار بكر مدة تنوف على قرن.

الفصل الخامس

الأكراد في عهد السلاجقة الكبار

1- انتشار الأتراك في الشرق الأدنى

أصبح ظهور السلاجقة - الأتراك على مسرح التاريخ، مرحلة تاريخية مصيرية في بلدان الشرقين الأدنى والأوسط وحياة شعوبها. ونتيجة الغزوات اللصوصية والعمليات العسكرية النشيطة، أفلحت القبائل السلجوقية-التركية في تثبيت هيمنتها على مساحات واسعة بين القرنين 10-11 ميلادي بدءاً من آسيا الوسطى حتى إيران وآسيا الصغرى والقفقاس وسواها وخُلق واقع سياسي جديد ومعقد يتعلق به طالع شعوب عديدة في الشرق[1].

كانت لتحركات قبائل آسيا الوسطى البعيدة الرحل وهجراتها صلة إلى حد ما بالسياسة التي اتبعها العرب في الشرقين الأدنى والأوسط وانتشار الإسلام والظروف المناسبة التي خُلقت جراءهما. وحتى فترة الفتوحات العربية كانت القبائل التركية، التي كان أسلافها يعيشون في المناطق الشمالية من الصين منذ قديم الأزمان، قد شرعت في التحرك بين القرنين 4-6م وانتشرت تدريجاً غرباً ووصلت حتى شواطىء بحر قزوين ثم نهر الدانوب.

وكانت لتحركات تلك القبائل الكبيرة المولعة بالحرب، سلسلة من الدوافع في الفترة ما قبل الإسلامية، وعلى رأسها تأمين المراعي الجديدة مع ما يرافق ذلك، عموماً، من صدامات دموية مع الشعوب المحلية. ولم

---

(1) M.T. Houtsma, Seljuks-El, V. IV.

يفلح الأتراك (الهبتاغيون) من الجنوب في كسر مقاومة الساسانية القوية رغم عملياتهم النشيطة في هذا القطاع. ومع ذلك، وفي أثناء تحرك مماثل، خرجت قبيلة تركية من توركستان الغربية في القرن 10م وأسست إمارة الغزنويين في القرن 10-12م[1]. وفي الوقت ذاته، وفي النصف الثاني من القرن 10م، بدأت حركة جديدة في توركستان أعقبتها الفتوحات السلجوقية لاحقاً.

تعرف العرب بالأتراك عن طريق المصادر الفارسية بشكل رئيسي. وقد جرت الاحتكاكات المتبادلة بين الطرفين في وقت متأخر، بدءاً من عهد الخلافة الأموية كما سنرى.

ومن المعلوم، أن العرب دخلوا خوارزم عبر خراسان في بداية القرن 8م، وفتحوا ما وراء النهر تدريجاً على الطرف الآخر من نهر آمو داريا حتى مقاطعات آسيا الوسطى، وتغلغلوا في هذه الأرض المسكونة بالأقوام الإيرانية (سوغد بمدينتها بخارى وسمرقند وخوارزم وغيرها). وحتى ذلك الوقت، كانت قبائل الغز (التركمانية) قد غيّرت ملامح هذه المقاطعات الفارسية المتحضرة فأضحت ركائز محصّنة لاحقاً للقبائل المذكورة من أجل اجتياحاتهم المدمرة نحو إيران. لم تتمكن شعوب سوغد (سوغديانا) وخوارزم الإيرانية المحلية من تسديد ضربة مضادة لهذه القبائل المتوحشة، فتتركّت معظم مناطق ما وراء النهر مع الزمن. وقد جرى تغلغل الأتراك بيسر ومن دون ضجة كبيرين في مناطق الخلافة الحدودية الشمالية- الشرقية، وخصوصاً في جرجان وديهيستان والمناطق الواقعة جنوبي-شرقي بحر قزوين.

وقعت القبائل التي استقرت في المقاطعات الإيرانية كالغزنويين، تحت تأثير الثقافة العربية بعد اعتناق الإسلام واحتكاكهم بالعالم العربي- الإسلامي.

---

(1) Б. Н. Заходер, Хорасан и образование государства сельджуков. Вопросы истории - № 5 – 6, М- 1945, с. 119 – 145...

أما الكتلة الأخرى من بني جنسهم، التي كانت تقطن في المساحات الشرقية من آسيا الوسطى، فكانت تقع تحت تأثير الثقافة الصينية. وكانت هناك بعض المعطيات عن الأتراك في القرن 9م في العالم العربي- الإسلامي، واستشهدت جميع المصادر باللغة العربية تقريباً بمعلومات عديدة حول مختلف القبائل التركية. ويكفي أن نشير أنه، بدءاً من القرن 9م، ذكر الجغرافيون العرب في مؤلفاتهم أسماء بعض القبائل التركية، وتطرقوا إلى نمط حياتها ومعتقداتها الدينية. ومع كل ذلك، تشكلت التصورات الرئيسية حول الأتراك بشكل عام في مقاطعات الخلافة الوسطى من خلال أسرى الحرب والعبيد الأتراك. ومن اللافت أن نذكر مثلاً أن حكام خراسان والشرق كانوا يبعثون أسرى حرب وعبيد أتراك فقط إلى بغداد كجزية في الفترة الأولى للخلافة العباسية. ويذكر المقدسي، الجغرافي العربي من القرن 10م في هذه المناسبة، أن جزية خراسان السنوية كانت تبلغ 12.000 عبد تركي[1].

أدّت الحركات الشعبية والاضطرابات المعادية للعباسيين والتناحر في البلاط ودسائس البرامكة الإيرانيين منذ القرن 9م في الخلافة العربية الواسعة الأرجاء، إلى استنتاج الخلفاء وجوب خلق جهاز عسكري قوي مكون من غير العرب، أو العناصر الإيرانية. ولهذا السبب، مُنح أسرى الحرب والعبيد الأتراك، الذين كانو يُجلبون مما وراء النهر وبلاد الخزر، مكانة كبيرة. هكذا بدأ تدرج الأسرى الأتراك (الغلمان، المماليك) في المراتب العسكرية.

تكمن ميزة الأسرى المجندين قبل كل شيء، بعدم وجود وشائج قربى لهم مع المحيط الجديد، وكانت مصالح الشعوب المحلية غريبة عنهم. استُخدمت الفرقة التركية قبل كل شيء، لإخضاع القلاقل والاضطرابات

---

(1) المقدسي، ص34.

المختلفة في العاصمة بغداد، وأضحت سنداً مأمولاً للدفاع عن الخلافة وإخضاع الحركات الشعبية. ورغم كون هذه الفرقة التركية قوة عسكرية كبيرة في بدايات القرن 9م، إلا أن الحركات المعادية للعباسيين لم تتوقف، لذلك، كانوا يرسلون هذه القوات المدربة جيداً إلى المواقع الأشد اضطراباً والمعادية للعرب والاقطاعيين. ومثالنا على ذلك، أن العسكريين الأتراك كانوا يحتلون مواقع كبيرة في قيادة القوات العربية، التي كافحت مدة عشرين سنة ضد حركة الخُرّميين بقيادة الإيراني بابك. وبفضل جهود هؤلاء الأتراك تم القبض على بابك في نهاية الأمر وإعدامه في سامراء في عام 838م.

قوي دور العنصر التركي المحارب في الخلافة إلى درجة تحول الخلفاء العباسيين إلى ألعوبة بين أيدي هؤلاء في عهد المعتصم على الخصوص. وبدأ القادة العسكريون من أصل تركي بالتدخل في شؤون البلاط الداخلية وخلع الخلفاء غير المرغوب فيهم واقتراح آخرين لتحقيق مصالحهم. واستُبدل البرامكة الإيرانيون عملياً بالعنصر التركي الذي، بعد استلامه مقاليد مهام البلاط الرئيسية، شرع بالتأثير في سياسة العباسيين الداخلية والخارجية بشكل كبير.

يُحمل المؤرخون العرب القروسطيون أحوال الفوضى في الخلافة وانحطاطها التدريجي العنصر التركي مؤكدين، عن حق، على دورهم السلبي الكبير في حياة الخلافة العباسية. باحتلالهم لرتب عسكرية عالية ووظائف شتى، أضعفت الفرقة التركية في الحقيقة منظومة الخلافة السياسية والاقتصادية. وعلاوة على ذلك، مُنح هؤلاء العسكريون، الذين جيء بهم من آسيا الوسطى، إقطاعات في إيران وأرمينيا وغيرهما انطلاقاً من حق العِقدَة. وقد انحصرت هذه التقدمات من الأراضي لهيمنة البلاط فتوسعت تدريجاً إلى العراق. وكانت العاقبة، أَّن بعض قادة هذه الفرقة التركية من الأتراك في

مصر وسوريا كأحمد بن طولون ومحمد بن طغج الأخشيدي[1]، استقلوا مع الوقت وجهزت نشاطاتهم تربة لتأسيس الخلافة الفاطمية 909-1171م في هذين البلدين[2].

ظهرت الحاجة إلى قوات تركية مرتزقة في الإمارات الإيرانية والعربية المستقلة، أو شبه المستقلة التي انسلخت عن الخلافة أثناء انهيار العباسيين التدريجي بين القرنين 9-10م. ولتعزيز مواقعها، شرعت تلك الإمارات بشراء العبيد الأتراك من أسواق نخاسة آسيا الوسطى، وضمهم إلى صفوف الجيش. وبناء على قول المستشرق الفرنسي المعروف ليون كاهون: ولدوا من الحرب وكانوا منظمين من أجل الفتوحات فقط[3].

ظهر الأتراك كعنصر محارب في الشرق الأدنى حتى القرن 11م. ومع ذلك لم تحمل هذه التحركات نحو المقاطعات العربية - الإسلامية المركزية عبر إيران طبيعة جماعية لأن هؤلاء الجنود المرتزقة، وبسبب انقطاعهم عن مهودهم كما ذُكر، انصهروا تدريجاً تحت تأثير الثقافة الإسلامية. ومن المعروف أيضاً أن عدد هؤلاء لم يكن كبيراً في الخلافة العربية، رغم الدور المعين الذي لعبوه في حياة البلاط العسكرية - السياسية، وبالتالي لم يُدخلوا أي تغيير إلى التشكيل الإثني في منطقة الشرق الأدنى. ورغم ذلك، فإن تأسيس إمارة الغَزنويين والنشاطات التي قامت بها في مناطق الخلافة الحدودية، جهزت تربة لاجتياحات السلاجقة المدمرة فجرت أثناءها تحركات كبيرة للقبائل التركية نحو الشرق الأدنى.

---

(1) К. Босворт, Мусульманские династии. с . 237 – 239.

(2) المصدر ذاته، ص78- 81.

(3) س.بورنازيان، الأرمن والسلاجقة بين القرنين *10-12*، يريفان، 1980، ص27، بالأرمنية.

2 ـ اجتياحات السلاجقة-الأتراك والأكراد العنّازيين

كان أسلاف السلاجقة زعماء التحالف القبلي Kenek التركي – الأوغوزي الذين يخدمون في قصر خاقان توركيستان. وكان مهد القبائل السلجوقية قرب المَجرى الأوسط لنهر سيرداريا في منطقة قره طاو الجبلية وناحية سغناخ. وبسبب تأزم العلاقات مع خاقان توركيستان بدءاً من ستينيات القرن 10م، شرعت القبائل السلجوقية بالانتشار على مساحات العالم الإسلامي في المناطق، التي يتحدث سكانها باللغة الإيرانية كسمرقند وبخارى ونوبيا وسواها، واعتنقت الإسلام ديناً في نهاية القرن 10م على المذهب السني. وبعد احتلال زند في الرابع الأول من القرن 11م ودحر خاقان توركيستان، تمركز أولاد سلجوق: أرسلان وإسرائيل وغيرهما في ما وراء النهر على مساحة دولة قره خان التركية واستمروا في صراعهم مع الغزنويين. وبعد بضع محاولات غير ناجحة دحر طغرل وتشاكير بك، ولداميكائيل بن سلجوق، مسعود الغزنوي في 23 أيار/ مايو عام 1040 في معركة دانداقان (جمهورية تاجيكستان الحالية) واحتلا خراسان وأكرها الغزنويين على الانكفاء في القسم الهندي من دولتهم، وأعلنا رسمياً قيام الدولة السلجوقية في اليوم ذاته. وبعد هذه الحادثة الكبيرة بادر السلاجقة – الأتراك إلى القيام بفتوحات واسعة[1].

---

(1) С. Г. Агаджанов, Очерки истории огузов и туркмен Средней Азии IX – XIII вв. Ашхабад – 1969, с. 163 – 210.

- К. Босворт, Мусульманские династии. с . 161 – 165.
- С. Лен – Пуль, Мусульманские династии. с . 123.
- M. T. Houtsma, Seljuks-El, V. IV.

ـ س.ف. بورنازيان، أرمينيا والسلاجقة، ص23-29. بالأرمنية.

ـ تاريخ الشعب الأرمني، الجزء 3، يريفان، 1976، ص441-442. بالأرمنية.

ـ ك.بروكلمان، تاريخ، ص271-272.

انطلاقاً من الموضوعات التي بين أيدينا، بدأت تحركات قبائل الغز الرحل الكثيفة نحو إيران وأذربيجان وغيرهما في عام 420هـ/ 1029م. وقد تعرضت جموع السلاجقة - الأتراك المتمركزة في بخارى والقوات الأوغوزية - التركمانية الموحدة للاندحار أمام محمد[1]، سلطان الغزنويين، فدخل الغزنوي يمين الدولة إلى بخارى وقبض على أرسلان بن سلجوق وقام بسجنه. أما قواته، التي لاذت بالفرار، فقد دخلت إلى خراسان[2]. ومن هنا تغلغل هؤلاء إلى أصفهان تدريجاً ثم تحركوا نحو إيران الغربية منتشرين في الجبال وأذربيجان.

أصبحت أذربيجان[3] محطاً رئيسياً للغزاة التركمان، الذين اجتاحوا القفقاس ومقاطعات أرمينيا الجنوبية من خراسان عبر إيران. وقد استوطن الغز، الذين كانوا يعيشون حياة التشرد في أذربيجان، عند الأمير الكردي وحسودان بن مملان الذي أجرى معهم محادثات[4].

بدأت تحركات جماعة أرسلان بن سلجوق الجديدة نحو هذه المقاطعة ووصلت الأمور إلى درجة أن قام الأمير الروّادي وحسودان 1025-1059م علاقات مصاهرة معهم، آملاً منع عمليات هؤلاء الغزاة اللصوصية لكن دون جدوى. قام قواد الغز بوغا وقرطاش ومنصور ودانان بالاجتياحات الإجرامية مباشرة وقتلوا السكان.

دخل الغز مراغا في عام 429هـ/ 1038م وقاموا بحرق مسجدها الجامع

= - أ. س. سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية، الجزء 1، ص313-318.

- جرجي زيدان، تاريخ، الجزء 4، بيروت، 1967، ص448-454 و 470-473.

(1) ابن الأثير، الجزء7، ص338-340.

(2) المصدر ذاته، ص337.

(3) س. بورنازيان، الدراسة ذاتها، ص46.

(4) ابن الأثير، الجزء 7، ص337.

وقتل السكان دون رحمة وبينهم الأكراد الهدبانيون. وقد أدت الأحداث، التي جرت في المقاطعة، إلى تجمع الأكراد والوقوف بقواتهم المشتركة ضد الغز. وبدأ وحسودان بن مملان، أمير أذربيجان الكردي، بالكفاح المشترك مع أبي الهيجاء بن ربيب الدولة، ابن خاله وأمير أورمية، ضد الغز. وبعد الاتفاق مع السكان، هاجمت قواتهما الغز وأكرهتهم على الابتعاد عن أذربيجان. وقد اتجه قسم من الغز الرحّل إلى الري والقسم الآخر إلى هَمَذان ودخلت جماعة منهم أرمينيا أيضاً ونفذت فظائع مرعبة جداً وأسرت السكان ثم عادت إلى أورمية وتمركزت في إقطاعية الأمير الكردي أبي الهيجاء الهدباني، وهنا أيضاً قام هؤلاء بسلب المنطقة وقتلوا العديد من الأكراد[1].

قتل وحسودان بن مملان عدداً كبيراً من الغز في تبريز في عام 438هـ/ 1040/ 41م بعد أن اعتقل ثلاثين من زعمائهم أثناء وليمة. وبعد هذه الحادثة تحرك الغز المستوطنون في أورمية باتجاه منطقة الموصل فالتحم معهم الأكراد في هكاريا في معركة، ولم يتحملوا شدتها فلجأوا إلى الفرار. ولاحق الغز الأكراد في الجبال وممراتها وكابدوا 1.500 قتيل وأكرهوا على التقهقر نحو الجبال[2].

جرت محاولة ثانية في أورمية لطرد الغز. وفي هذا الوقت توفي زعيمهم كيزيل في الري. استغل إبراهيم يانال، شقيق طغرل بك، هذه الناحية فمشى نحو الري فارتعد الغز كثيراً وتحركوا من الجبال إلى الموصل وديار بكر في عام 433هـ/ 1042م. وبعد احتلال همذان في عام 420هـ/ 1029م، ظهر الغز في قرى أسداباد ودينور. وللحيلولة دون تقدمهم، قام الأمير العنّازي

---

(1) المصدر ذاته، ص338-340.

(2) المصدر ذاته، ص340-341.

ـ ابن خلدون، الجزء 3، ص451-452، الجزء 4، ص259-261.

أبو الشوك بهجوم مضاد وقتل الغز وأسر العديدين منهم، فلجأ زعماء تلك الجماعات الرحّل المقاتلة إلى الأمير الكردي رجاء تحرير أسراهم، فوافق أبو الشوك على عقد معاهدة سلام شريطة تقديم هؤلاء ضمانات بعدم الهجوم. قبِل الغز الشرط فأطلق أبو الشوك سراحهم[1]. وبذلك أفلح الأمير الكردي في منع خطر الغز الداهم الذين كانو قد نظموا، في الوقت ذاته، اجتياحات من الجنوب نحو جميع المناطق[2]. استغل أبو الشوك المعاهدة التي عقدها مع الغز، وكذلك ضعف البويهيّين والأوضاع العامة السائدة فهاجم داقوقا في عام 421هـ/ 1030م[3] وبعد حصار طويل، دحر الأمير الكردي العُقيليين العرب واحتلها وأعطى الأمان لأميرهم مالك بن بدران[4]. وبناءً على ش.خ.بدليسي، احتل أبو الشوك في هذا التاريخ منطقة قُم الواقعة جنوبي الري. ونعتقد أن المؤرخ أخطأها مع داقوقا[5].

استفاد العنّازيون، كما يظهر، من الوضع العسكري-السياسي وشرعوا يلعبون دوراً فاعلاً في المنطقة. ومن المحتمل، وانطلاقاً من ذلك لجأ أبو سعد عبد الرحيم وزير جلال الدولة إلى أبي الشوك[6]. وكان أهذا الأخير، كبقية الإقطاعيين الأكراد الآخرين، يحاول الاستمرار في حسن علاقات الجوار مع هذا الأمير البويهي أو ذاك. ومثالنا على ذلك، أنَّ أبا الشوك انضم إلى طرف

---

(1) المصدر ذاته، ص340.

- ابن خلدون، الجزء 4، ص517.

(2) المصدر ذاته، ص339-343.

(3) تقع داقوقا بين أربيل وبغداد.

- ياقوت، الجزء 2، ص459.

(4) ابن الأثير، الجزء 7، ص346.

(5) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 92.

(6) ابن الأثير، الجزء 8، ص9.

أبي كاليجار ضد جلال الدولة في عام 428هـ/ 1037م رغم انضمامه إلى الأخير في عام 1029م. وكان ذلك مفروضاً عليه حسب الأحوال العسكرية - السياسية أو مواقع هذا الأمير البويهي أو ذلك في المنطقة[1].

كما يظهر، أعاد أبو الشوك احتلال كرمنشاه في عام 430هـ/ 1038/ 9م وكان الأكراد بزعامة قبيلة القوهية موالين للحسنويهيين. وعدا ذلك، احتل الأمير العنّازي أيضاً حصن أبنابو الواقع قرب شهرزور. وبعد حصار طويل احتل أبو الشوك مدينة خلنجان أيضاً واعتقل زعيم قبيلة القوهية[2]. ورغم توسع نفوذ الأمير الكردي تدريجاً في بعض المناطق الأخرى، إلا أنَّ ذلك لم يستمر طويلاً بسبب الانشقاقات الداخلية والتطلعات الانفصالية لأفراد السلالة الحاكمة. ومن الطبيعي أن يؤثر ذلك كله في حياة الإمارة العنّازية الداخلية واستقرارها بشكل كبير. وقد جرت جدالات حادة من أجل السلطة بين أبي الفتح بن أبي الشوك وشقيقه المهلهل أبي المجيد. وبناء على الموضوعات التي بين أيدينا، عُين أبو الفتح حاكماً على دينور من قبل والده. وبعد تعزيز مواقعه، هيمن أبو الفتح على سلسلة من القلاع وصد هجمات القوات الغزية. وقد أضحى أبو الفتح جسوراً ومعتدّاً بنفسه لدرجة عدم الخضوع حتى لوالده أبي الشوك.

هاجم أبو الفتح قلعة بيلفار في شهر شعبان عام 431هـ/ شهر نيسان/ أبريل1040م فلجأت زوجة صاحب القلعة إلى المهلهل أبي المجد أبي الفتح شقيق أبي الشوك لتسديد ضربة مضادة لأبي الفتح. فوافق هذا على رجائها

---

(1) المصدر ذاته، ص14.

(2) المصدر ذاته، ص17-18.

- ابن خلدون، الجزء 4، ص517.

وتقابل الطرفان أثناء حصار قلعة بولفار. اندحر أبو الفتح في ساحة المعركة وسقط أسيراً وسُجن من قبل عمه مقيداً بالأغلال وأدى ذلك إلى خصام بين الشقيقين. ولتحرير ابنه طوق أبو الشوك شهرزور مجتاحاً إقطاعية مهلهل. وقد اضطر هذا الأخير إلى طلب المساعدة من علاء الدولة القاقويهي الديلمي، فقام علاء الدولة باجتياح دينور وكرمنشاه في عام432هـ/ 1040م.وبعد احتلال هاتين المنطقتين أساء علاء الدولة معاملة سكانهما كثيراً[1]. كما نرى، وفّرت التناقضات الداخلية بين العنّازيين فرصة مناسبة للتدخل الخارجي ففقدوا موقعين هامين عسكرياً، وأدى ذلك إلى تأزيم العلاقات بين أعضاء الأسرة الحاكمة أكثر فأكثر. واستمرت المعارك غير القابلة للمصالحة طوال سنة 1041م. ولتسديد ضربة مضادة إلى المهلهل، أرسل أبو الشوك جيشاً بقيادة ابنه الآخر سعد إلى داقوقا لانتزاعها من شقيقه. وقد طوق سعد داقوقا[2] إلى حيث وصل أبو الشوك نفسه أيضاً. وبعد إحكام الحصار، خرق أبو الشوك السور ودخل المدينة وصادر أسلحة الأكراد وأعتدتهم. وفي اليوم الثاني هرع إلى منطقتي باندانيجين[3] وحلوان لأن شقيقه الآخر سرخاب بن محمد بن عنّاز استغل الأوضاع المشوشة واجتاح أراضي شقيقه أبي الشوك متحالفاً مع زعيم قبيلة الجوانية الكردية[4] أبي الفتح بن فرام (فاهرام). وبسبب ملاقاته لمقاومة شديدة، قفل أبو الشوك راجعاً وطلب الدعم من جلال الدولة شرزيل

---

(1) المصدر ذاته، ص20- 21.

- ابن خلدون، المصدر ذاته.

(2) تشمل داقوقا وشهرزور اليوم منطقتي السليمانية وكركوك.

- م. ج. الروزباياني، إمارات، ص493.

(3) مندلي الحالية.

(4) بناء على ف.مينورسكي الجوانية هي قبيلة الجاف الحالية.

- Annazids, P. 512.

أمير بغداد البويهي. وقد وافق الأمير البويهي على طلبه فأرسل إليه جيشاً ضد المهلهل[1]. فاستاء هذا الأخير من التعاون العسكري بين شقيقه وجلال الدولة، فتقدم ثانية إلى الأمير القاقويهي علاء الدولة لمساعدته. وتحرك علاء الدولة شخصياً نحو مُلك العنّازيين ودخل كرمنشاه. وبعد ذلك عاد أبو الشوك إلى حلوان فقام الأمير الديلمي بتعقبه. وقد تمركز الأمير الكردي في قلعة سيراوان[2] في منطقة حلوان.

وهنا أيضاً أجرى محادثات مع علاء الدولة. وبناء على معاهدة السلام أُلحقت دينور بالأمير الديلمي[3]. وهكذا، ضعفت مواقع العنّازيين بسبب الصراعات الداخلية. وبعد فقدانهم لدينور تعمقت التناقضات بينهم تدريجاً وساهمت وقتياً في تعزيز مواقع القاقويهيين: السلالة الإيرانية الجديدة في الجَبَال[4]. وفي هذا المصدر، كما هو معلوم، كان الحسنويهيون قد زالوا منذ زمن بعيد عن الساحة. أما السكان الأكراد، فلم يتمكنوا من تشكيل جبهة موحدة ضد عائلات الحكام الإيرانيين وخصوصاً القاقويهيين بسبب الصراعات الداخلية والمعارك المستمرة فيما بينهم. ورغم قيام القاقويهيين بعمليات عسكرية نشيطة، إلا أن مواقعهم لم تتعزز نتيجة اجتياحات السلاجقة-الأتراك المدمرة.

---

(1) ابن الأثير، الجزء 8، ص28–29.
ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص518.

(2) يجب الأخذ في الاعتبار قرية سيراوان أي ديالان الحالية.

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص29.
ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص518.

(4) المصدر ذاته، ص30.

كما ذُكر، بعد إحراز النصر في معركة داندقان والإعلان عن قيام الدولة[1] في عام 1040م، ولستر طبيعة الاجتياحات السلجوقية اللاحقة الاحتلالية، جعل طغرل بك مسألته الأهم الدفاع عن مذهب السنة وتحرير الخلافة العباسية من البويهيّين الإيرانيين. وقد جاءت سياسة الدهاء هذه في توقيتها المناسب فجذب إليه طغرل بك بالنتيجة تعاطف المسلمين السنة لاحقاً[2].
بعد تحطيم الغزناويين قام السلاجقة باجتياحات واسعة نحو إيران والعراق والقفقاس وآسيا الصغرى. وقد جرى تحقيق الهيمنة على المناطق المذكورة في الفترة الأولى من قبل قوات الغز والتركمان بشكل رئيسي[3].

كانت الاجتياحات تتم من قبل السلطان وقادته الرئيسيين أو أفراد أسرته ومبادرة زعماء القبائل التركمانية. أرسل طغرل بك جيشاً كبيراً إلى جرجان وطبرستان في عام 1042/ 2م وفي عام 1042م واحتل الجيش السلجوقي الري بقيادة كوتلميش فتحولت إلى سند محصن في العراق الإيرانية (الجَبَال) وشنّ المعارك في القفقاس. وقد دخل السلطان الري في التاريخ ذاته وأعلنها عاصمة له[4].

حقق إبراهيم ينال احتلال بعض نواحي الجبال بأمر طغرل (شقيقه من طرف والدته) فهيمن على بعض أقسام هذه المقاطعة وخصوصاً هَمَذان في عام434هـ/ 3/ 1042م وحضر طغرل بك إلى هنا شخصياً ولكن، كما يظهر، لم يتمركز السلاجقة بشكل أساسي في الجَبَال في الفترة الأولى[5]. وقد

(1) المصدر ذاته، ص24-25.

(2) К. Босворт, Мусульманские династии. с . 163.

(3) С. Г. Агаджанов, указ. соч., с. 212.

(4) المصدر ذاته، ص215.
- ك.بروكلمان، تاريخ، ص272.

(5) ابن الأثير، الجزء 8، ص34-35.

جرى احتلال المقاطعة والمناطق المجاورة لها كلياً لاحقاً في عام437هـ/ 1045/ 6م.

استغل أبو الشوك العنّازي الأحوال المضطربة بسبب ظهور العنصر التركي في المقاطعة لتحرير ابنه أبي الفتح من السجن فبادر، إلى الهجوم على شهرزور في عام 434هـ/ 1042/ 3م وطوق المدينة وسلبها ثم حرقها ودمّر مستوطنات المنطقة وتحصيناتها. وكان المهلهل حتى ذلك الوقت قد ابتعد بعد علمه بنيَّة شقيقه. وقد اجتاح هذا بدوره مُلك أبي الشوك. وانطلاقاً من مثال شقيقه اجتاح سندان[6] وقام بإضرام النيران فيها. وقد تضرر السكان كثيراً بسبب نزاعات الشقيقين كما تشهد معطيات المصادر التي وصلت إلينا. وبعد اجتياح شهرزور وحرقها، حاصر أبو الشوك قلعة دير انشاه أيضاً[7].

ولإنقاذ القلعة من الهدم، تدخل الإقطاعي المحلي أبو القاسم بن عيّاض، كردي على الأغلب، وحاول إقناع الأمير الكردي بعدم اللجوء إلى ذلك وفك حصار القلعة. ثم توسط أبو القاسم بن عيّاض لدى المهلهل لإنقاذ ابن أبي الشوك لكن سدىً.

أغضب تصرف شقيقه ومعاملته غير المكترثة أبا الشوك جداً فبادر إلى صراع شرس ضد مهلهل واجتاح أراضيه متقدماً من حلوان إلى صامغان وقام بأعمال وحشية. وقد أُنقذ مهلهل بمعجزة ولجأ إلى الفرار. وبعد ذلك تفاوض الشقيقان وعقدا الصلح فتقهقر أبو الشوك[8].

---

(6) بناء على ياقوت كانت سندان إحدى قلاع الجَبَال الحصينة في جبال هَمَذان.
ـ ياقوت، الجزء 3، ص268.

(7) بناء على معلومات ياقوت كانت دير انشاه من مدن شهرزور.
ـ ياقوت، الجزء3، ص268.

(8) ابن الأثير، الجزء 8، ص36.
ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص518.

هكذا، وبعد جدالات حادة وصدمات عسكرية، تصالح الشقيقان العنّازيان ولا علم لنا بتفاصيل هذا الاتفاق. ولكن، وكما يمكن الملاحظة، ورغم عدم التصادم بينهما بشكل سافر بعدئذٍ، إلا أن التوتر استمر بينهما خصوصاً وأن أبا الفتح بن أبي الشوك توفي في السجن لدى عمه[1]. ومع ذلك، فإن ظهور خطر السلاجقة- الأتراك الخارجي والاجتياحات المنتَظَرة أجبرتهما على التوحد طوعاً أو أو إكراهاً. وبالهم ذاته كان مشترطاً مثلاً تحالف أبي الشوك مع بويهيي بغداد. وبعد وفاة جلال الدولة في بغداد في عام 435هـ/ 1043/ 4م، خلفه ابن شقيقه كاليجار وقدم الأمير العنّازي خطته على شرفه إلى جانب أفراد آخرين في عام 436هـ/ 1044/ 5م[2]

تحرك إبراهيم ينال من كرمان إلى الجَبَال في عام437هـ/ 1045/ 6م بأمر من السلطان طغرل بك ودخل هَمَذان فابتعد عنها الديلمي كارشب بن كاكويه، وتمركز قرب حلوان عند أكراد الجُزقان (أو الجُرقان).

بسبب ارتعاده من إبراهيم ينال، مضى أبو الشوك بن عنّاز من دينور إلى كرمنشاه وتغلغلت القوات السلجوقية في الجَبَال، واحتلت دينور واستعدت للهجوم على كرمنشاه. وعندما علم أبو الشوك بذلك، ابتعد عنها أيضاً ووصل إلى حلوان وأوكل مهمة الدفاع عن المدينة بشكل رئيسي إلى أفراد قبيلة الشادنجان الأكراد والديلميين. لقد ردّ الأكراد السلاجقة إلى الخلف أثناء هجومهم الأول على كرمنشاه. وبعد إكمال صفوف جيشه بقوات جديدة، أفلح إبراهيم ينال في احتلال المدينة بصعوبة كبيرة في عام1046م. وبناء على الشهادات الكائنة، قطع الزعيم السلجوقي رؤوساً عديدة وسلب المنطقة

---

(1) المصدر ذاته، ص42.

- ابن خلدون، المصدر ذاته، ص518.

(2) المصدر ذاته، ص40.

- ابن الوردي، تاريخ، الجزء 1، بيروت، 1970، ص226.

وطرد السكان من كرمنشاه فاستوطن هؤلاء في حلوان عند أبي الشوك. وعندما شعر أنَّ الزعيم السلجوقي إبراهيم ينال يطارده بعناد وقام بتعديات شرسة مريعة، نقل العنّازي أبو الشوك عائلته وممتلكاته وأسلحته من حلوان إلى قلعة سيراوان. وفي شهر شباط/ فبراير من هذا العام، استولى السلاجقة على الصيمرة[1] وقاموا بنهبها وأكرهوا أكراد الجورقان في الجوار على الهرب، وكان أبو كاليجار كارشب قد لجأ إليهم كما ذُكر. وبعد ذلك، اقترب ابراهيم ينال من حلوان في شهر آذار/ مارس، حيث كان السكان قد ابتعدوا عنها، فأحرق المدينة المهجورة وكذلك دار أبي الشوك وعرّض المنطقة كاملة للسلب والنهب. وقد اقتربت قوة أوغوزية من خانقين على خطى سكان حلوان، وبعد إبادة السكان على الدرب انتشرت الوحدات الغزية تدريجاً في أملاك إمارة العنّازيين. وقد اجتاحت هذه القوات مايداشت[2] والمناطق المجاورة لها.

أزعجت تخريبات أبراهيم ينال وأسره للسكان الأمير البويهي ابن كاليجار الموجود في خوزستان. ومن أجل القيام بهجوم مضاد، شرع الأمير البويهي بالاستعدادات. ومن المحتمل أن إبراهيم ينال شعر بعجزه عن مقاومة البويهيّين والجيش المحلي فتقهقر إلى مقاطعة فارس وسحب القوات الغزية[3].

---

(1) كانت صيمرة، حسب الجغرافيين العرب، إحدى مدن الجَبَال قرب حدود خوزستان على الجهة اليسرى من طريق هَمَذان ـ بغداد. وكانت منطقتها مشهورة بمنتجاتها الزراعية.
ـ ياقوت، الجزء 3، ص439.
- Geographie d'Aboulfeda, Paris, 1830, P. 412– 413.

(2) قلعة ومدينة في منطقة خانقين.
ـ ياقوت، الجزء 5، ص50.

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص41–43.

كما كتب ابن الأثير، أكرهت تخريبات السلاجقة-الأتراك ورعب الشقيقين العنّازيين أبي الشوك والمهلهل على التآلف وإنهاء العلاقات العدوانية. ووصل الأمر إلى درجة إرسال المهلهل ولده أبا الغنائم طوعاً إلى أبي الشوك في437هـ/ 1046م كي يثأر لوالده. لكن كان موقف أبي الشوك أبياً فاستقبل ابن شقيقه بحبور وتكريم عاليين. وقد حاول الشقيقان بعد هذه الحادثة جمع الشمل والكفاح معاً ضد وحشيات السلاجقة[1]. وكان يبدو أنَّ العنازيين قد اتفقا، إلا أن العلاقات توترت في آذار/ مارس ذاك العام بين أبي الشوك وشقيقه الآخر سرخاب في هذه المرة. وكاب أبو الشوك حتى ذلك الوقت قد انتزع مقاطعة سرخاب عدا ديزي ديلويا. وقد استغل سرخاب الفرصة المناسبة فهاجم باندنيجين حيث كان سعد. وقد ابتعد هذا الأخير من هناك ومضى إلى والده، وفي أثناء ذلك انتزع سرخاب قسماً من ملك سعد.

بعد ابتعاده عن حلوان في شهر نيسان/ أبريل من عام 1046م، مرض الأمير العنّازي أبو الشوك فارس بن محمد[2] وتوفي في سيراوان.

- ابن خلدون، الجزء 4، ص518.

(1) المصدر ذاته.
- أبو الفداء، الجزء 2، ص168.
- ابن الوردي، الجزء 1، بيروت، ص527.
- ابن الجوزي، الجزء 8، ص128.
- ابن كثير، الجزء 12، ص54.
- الأصفهاني، ص9.

(2) المصدر ذاته.
- أبو الفداء، الجزء 2، ص168.
- ابن الوردي، الجزء 1، بيروت، ص527.
- ابن الجوزي، الجزء 8، ص128.
- ابن كثير، الجزء 12، ص54.
- الأصفهاني، ص9.

سببت وفاة أبي الشوك ارتباكاً لدى الأكراد. وكما يذكر المؤلفون العرب، تخلى هؤلاء عن إبنه سعد وتجمعوا حول مهلهل[1]. لقد استغل مهلهل بن عنّاز الظروف المناسبة وخطط لإعادة توحيد الإمارة. وفي نيسان/ أبريل- أيار/ مايو عام1046م تحرك نحو مايداشت ثم مضى إلى كرمنشاه، فابتعد عنها بدر بن طاهر بن هلال حاكم إبراهيم ينال، سليل الحسنويهيين الأكراد. وبعد احتلاله كرمنشاه، أرسل مهلهل بن عنّاز ابنه محمد إلى دينور. وفي المعركة التي جرت هنا بين قوات إبراهيم ينال والأكراد اندحر السلاجقة ولجأوا إلى الفرار. وبعد احتلاله دينور، أفلح المهلهل في توحيد مناطق الإمارة العنّازية المحتلة بفضل حصوله على دعم سكانها.

عندما ظل سعد بن أبي الشوك وحيداً في شهر أيلول/ سبتمبر عام 1046م، استوطن عند إبراهيم ينال. وبناء على الموضوعات التي بين أيدينا، جرى ذلك عندما اقترن عمه المهلهل بأمه (أي زوجة أبي الشوك) بعد وفاة والده وأساء معاملة أكراد الشاذنجان[2].

تعهد الزعيم السلجوقي مساعدة ابن أبي الشوك العنّازي ضد المهلهل فأكرم إبراهيم ينال سعداً وخصص له قوة غزية وأرسلها إلى حلوان. وفي شهر أيلول/ سبتمبر من العام ذاته، احتل سعد حلوان وقدم خطبة على شرف الزعيم السلجوقي. وبعد مرور بضعة أيام سار نحو مايداشت. وقد استغل المهلهل غيابه ودخل حلوان وأوقف الخطبة على شرف الزعيم السلجوقي، فاضطر سعد إلى العودة إلى حلوان وأكره المهلهل على الابتعاد عنها. وبعد ذلك قام سعد باجتياح إقطاعية عمه سرخاب على رأس الجيش السلجوقي، فأعمل فيها السلب والنهب ثم احتل باندنيجين واعتقل عمه ودخل قلعة ديزي

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته.

ديلويا. وبعد هيمنته على تلك المناطق، قفل سعد راجعاً إلى كرمنشاه، وقام المهلهل في هذه الأثناء بإرسال ابنه بدر إلى حلوان وإعادة احتلالها.

كما نرى، أضحت عاصمة العنّازيين حلوان موضوع صراع بين أفراد العائلة أنفسهم وكانت تقع تارة بيد الأمير وتارة أخرى بيد أمير آخر. تحرك سعد باتجاه حلوان لقتل بدر بن مهلهل واحتلها ثانية. وبعد ذلك حاول تسديد ضربة مضادة لعمه المهلهل بقيادة جيش كبير من الغز وترك في حلوان في هذه المرة قوات مناسبة لحمايتها. وتمركز المهلهل في قلعة تيرانشاه في منطقة شهرزور وقامت القوات الغزية باحتلال المنطقة وحصلت على غنائم بكميات كبيرة بينها قطعان مواشٍ ثم قام سعد بتطويق القلعة. وكما يؤكد ابن الأثير، عرّض السلاجقة حلوان إلى نهب هائل واغتصبوا العذراوات وأضرموا النيران في الدور، فاضطر سكانها إلى الابتعاد عنها ثانية، ولجأ الغز إلى أكثر الأعمال خسة[1]. وقد سببت هذه الأحداث اضطراباً جدياً للأمير البويهي أبي كاليجار ووزيره اللذين حاولا دعم المهلهل في معركته ضد ابن شقيقه لكن دون جدوى، لأنهما لم يتمكنا من تحقيق ذلك. خصص سعد باندنيجين جيشاً لأبي الفتح بن ورام زعيم أكراد الجوانية فقاما معاً بالكفاح ضد عمه سرخاب بمحاصرة قلعة ديزي ديلويا. وقد تعرض سعد وأبو الفتح لهجوم مباغت في الجبال الحصينة فاندحرا ولم يفلحا في التقهقر فوقعا أسيرين إلى جانب زعماء آخرين وهربت القوات الغزية والكردية مذعورة[2].

كما ذُكر، بدأت مساعدة إبراهيم ينال العسكرية لسعد ووحشيات قبائل

---

(1) ابن الأثير، الجزء 2، ص43.

(2) المصدر ذاته، ص43-44.

- ابن خلدون، الجزء 4، ص519.
- ابن الجوزي، الجزء 8، ص130.

الغز غير الإنسانية والتدخل في شؤون الأمراء العنّازيين الداخلية تؤرق أبا كاليجار البويهي بجدية. وبسبب عدم عثوره على خيار آخر، أُكره على عقد محادثات لا مع إبراهيم، بل مع طغرل بك. وبناء على معاهدة الصلح، تمكن أبو كاليجار من وقف تقدم إبراهيم والاكتفاء بالأراضي المستولى عليها. وفي هذا التاريخ أيضاً، قامت علاقات مصاهرة بين أبي كاليجار وطغرل بك، فتزوج طغرل شقيقته، أما الأمير البويهي فقد اقترن بابنة داوود شقيق طغرل بك[1]. وكانت هذه طبعاً خطوة ديبلوماسية ناعمة تنبع من مصالح الطرفين.

ثارت القبائل اللورية تحت هيمنة سرخاب ضده في التاريخ ذاته، وقامت باعتقاله وتسليمه إلى زعيم السلاجقة إبراهيم ينال، الذي قام بفقء عينيه غدراً وطلب تحرير مرؤوسه سعد[2]. وبهدف إنقاذ سرخاب، حرر ابنه أبو العساكر سعداً ورافقه إلى الزعيم السلجوقي رجاء تحرير والده. وبسبب حصوله على الرد بالنفي، ثار سعد ضد ولي أمره ودخل إلى الدسكرة[3] ثم عبّر عن خضوعه لخليفة بغداد والحاكم البويهي أبي كاليجار[4].

احتل الجيش السلجوقي قلعة كنكور بأمر من إبراهيم في العام

---

(1) المصدر ذاته.

ـ ابن كثير، الجزء 12، ص56.

(2) المصدر ذاته.

- Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, с. 93.

(3) تقع قلعة الدسكرة بين شهرياني (المقدادية) وبرازروز (بلدروز). كتب الجغرافي ياقوت أن الدسكرة كانت قرية تقع قرب شهبان على طريق خراسان.

ـ ياقوت، الجزء 2، ص455.

(4) ابن الأثير، الجزء 8، ص44.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص519.

ذاتــه1047م[1] وأُبعد عنها عقبة بن فارس، عامل علاء الدولة بن كاكاويه، واستوطن في سرماج قلعة الحسنويهيين المشهورة. وبعد ذلك بادر إبراهيم ينال إلى احتلال مُلك سرخاب العنّازي.

اصطحب جيش الغز، الذي كان يقوده أحمد أحد أقرباء إبراهيم، سرخاب لتسهيل عملية احتلال مقاطعاته. طوق الجيش السلجوقي كالكان[2] إلا أنها لم تستسلم بفضل مقاومة سكانها القوي. ثم حاصر السلاجقة قلعة ديزي ديلويا ودخل قسم من الجيش باندينيجين في تشرين الثاني/ نوفمبر عام1047م ونفّذ أهوالاً مرعبة. وهاجمت قوة عسكرية سلجوقية أخرى الأكراد الجاوانية فلجأ زعيمهم ابن ورام إلى الفرار، وقاموا بتعقبه فاضطرإلى شن معركة، وانتصر زعيم العشيرة الكردي على الغز. وقد طلب ابن ورام بعد ذلك دعماً عسكرياً من بلاط الخلافة للحيلولة دون تقدم السلاجقة ودفعهم إلى الخلف. وعندما لم يحصل على مساعدة بغداد، عبر ابن ورام الضفة الغربية لنهر دجلة تحاشياً لمصادمات جديدة مع قوات السلاجقة الشرسة.

حاول إبراهيم ينال تسديد ضربة مضادة لسعد العنّازي في كانون الأول/ ديسمبر من عام1047م بسبب اعترافه بسيادة الخليفة والحاكم البويهي. وكان سعد موجوداً على بعد فرسخين من باجيسرة في ذلك الوقت[3]. وعندما ظهرت القوات السلجوقية لجأ إلى الهرب. وكما في كل مرة نهب السلاجقة-

---

(1) كانت كنكور مدينة صغيرة بين هَمَذان وكرمنشاه حسب ياقوت، وكان حصنها يسمى بـ«قصر اللصوص» وهو الآن في حالة خربة.
- ياقوت، الجزء 4، ص484.

(2) لم نفلح في تحديد هذا الموقع.

(3) كانت باجيسرة مدينة صغيرة تقع بين بغداد وحلوان على الطرف الشرقي من بغداد وعلى بعد 10 فراسخ عنها.
- ياقوت، الجزء 1، ص313.

الأتراك المنطقة وبينها الدسكرة والهارونية[1] والعديد من المناطق الأخرى مسببين خسائر هائلة للسكان. وقد انتقل سعد مرتعداً إلى منطقة نهر ديالي[2] ولاذ بحمى عرب بني مَزيد.

احتل إبراهيم حصن سيروان العنّازي ووصل حتى تكريت. وقد تم تعيين سختيمان، أحد قواد إبراهيم العسكريين، حاكماً لسيروان وبعد ذلك مضى الزعيم السلجوقي إلى حلوان ومنها إلى همذان. وكما نرى، تغلغل السلاجقة تدريجاً خطوة بعد أخرى داخل العراق بعد الاستيلاء على المقاطعات العنّازية. وقد أزعج ذلك بلاط بغداد والأمراء البويهيّين والعرب كثيراً رغم عدم مبادرة السلاجقة إلى تدخلات سافرة في شؤون العباسيين.

اصطحب إبراهيم ينال ولدي المهلهل العنّازي بدراً ومالكاً وعاملهما بالحسنى عند عودته إلى همذان. وبعد احتلال حصن الحسنويهيين سرماج حاول الاستلاء على شهرزور ففر منها مهلهل بن عنّاز.

بعد احتلال شهرزور، طوق أحمد، قريب الزعيم السلجوقي الذي جاء ذكره في الأعلى، حصن تيرانشاه وقام بهدمه من عدة جهات. وعند ذلك لبّى أهل شهرزور دعوة مهلهل بن عنّاز وسددوا ضربة مضادة قوية للقوات الغزية. وعندما علم القائد السلجوقي أحمد بذلك، قفل راجعاً إلى شهرزور وعامل سكانها بشراسة مفرطة فقتل العديدين وعرض جميع أصقاع المنطقة للسلب

---

(1) كانت الهارونية إحدى قرى منطقة بغداد قرب شهريان وعلى الطريق المؤدية إلى خراسان،
- ياقوت، الجزء5، ص388.

(2) ديالي أحد روافد نهر دجلة ويتفرع بدوره إلى جداول. ويصل طول نهر الديالي إلى 386 كلم ويقع بالقرب من بغداد.
- جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، الجزء 1، بغداد، 1976، ص179.

والنهب. ثم تحرك الغز، المتمركزون في بنداميجين، نحو بارازروز(بالدروز) ووصلوا إلى نهر سليل والتحموا في معركة زعيم قبيلة الجاوانية أبي دُلَف قاسم بن محمد الجاواني. وقد اندحر الأوغوز في ساحة المعركة ولاذوا بالفرار. انكسر الغز ثانية من قبل أحد زعماء العشائر الأكراد الآخرين المدعو علي بن قاسم في شهر أيار/ مايو من عام 440هـ/ 1048م[1].

بعد احتلال شهرزور في عام 1049م، استمرت الجيوش السلجوقية بتطويق قلعة تيرانشاه بقيادة أحمد وكانت قوات المنطقة الكردية الرئيسية متمركزة هنا. وأثناء ذلك انتشر وباء في ضواحي تيرانشاه وأضحى محاربون عديدون من جيوش السلاجقة ضحية هذا المرض. وقد أعلم أحمد بن طاهر إبراهيم ينال بذلك راجياً إكمال صفوف جيشه بقوات جديدة. وقد أمر الزعيم السلجوقي برفع الحصار عن تيرانشاه والتقهقر وابتعدت القوات السلجوقية عنها ومضت إلى مايداشت. استغل مهلهل بن عناز الفرصة السانحة فاحتل شهرزور مما ولَّد بلبلة في صفوف جيوش سيراوان الغزية. وفي التاريخ ذاته، وصلت إلى هنا قوات بغداد الموعودة وحاصرت حلوان. ورغم عدم انتصار جيش بغداد، إلا أنه سبب خسائر للمنطقة كذلك للغز. وبناء على رواية ابن الأثير، تعرضت تلك المناطق إلى خراب كامل فنقل الأمير العنّازي المهلهل عائلته وممتلكاته إلى بغداد، ثم قام بمحاولة هجوم غير موفقة من بغداد بهدف تحطيم الغز الموجودين في منطقة بنداميجين[2].

هكذا، بادر إبراهيم ينال، المتمركز في همذان، إلى سلسلة من الهجمات

---

(1) ابن الأثير، الجزء 8، ص44-46.
ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص 519-520.

(2) المصدر ذاته، ص47.
ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص520.

على إمارة العنّازيين وتخريب مواقع شتى. ورغم اصطدام الغز بمقاومة قوية، إلا أن النصر كان حليفهم بسبب ظهور الصراعات والصدامات العسكرية بين العنازيين أنفسهم. وقد بدأ العنازيون بالتأقلم مع رجوح كفة السلاجقة-الأتراك وحاولوا التفاوض مع زعمائهم. وقد وقّع سعد في نهايات العام 1049م اتفاقية مع العربي دعبيس بن مزيد واعترف به صاحباً لجميع تلك الأراضي غير الخاضعة للسلاجقة.

اجتاح إبراهيم ينال بدوره الدسكرة. وبعد تكبيد البلاط العباسي وقوات الحاكم البويهي بعض الانكسارات، احتل مواقع استراتيجية عسكرياً قرب بعقوبة. وبعد تعريض تلك المناطق للتخريب ثانية، قام الموالون لإبراهيم ينال بتقديم خطبة على شرفه[1]. وليس صعباً الملاحظة، أنه لم يكن لدى سعد خيار آخر سوى الاعتراف بسيادة الزعيم السلجوقي.

بانت جدالات حادة بين الشقيقين السلجوقيين طغرل بك وإبراهيم في عام 441هـ/ 1049/ 50م للاستيلاء على الجبال وبينها المناطق الكردية وانتهت إلى نشوب صدامات مسلحة بينهما. ولم يوافق إبراهيم، الذي كان قد تمركز في همذان وبعض المناطق المجاورة، على رغبة طغرل في تسليم الجبال وحصونها له فقام طغرل الأقوى بتحطيمه وطرده من قلعة سارماج التي كانت للحسنويهيين في وقت ما، وكانت الأمتن والأقوى تحصيناً بناءً على رواية ابن الأثير. وتصالح الشقيقان بعد فترة معينة وأعاد طغرل بك إلى شقيقه إبراهيم معظم الأراضي التي كان قد انتزعها منه[2].

علينا التخمين، أنه في الحقبة ذاتها أي في شهر كانون الأول/ ديسمبر من عام 1049م، انتزع الجيش العباسي بقيادة البساسيري منطقة دزدار من

---

(1) ابن الأثير، الجزء 8، ص49-50.

(2) المصدر ذاته، ص51-52.

سعد. وبناء على ابن الأثير، كان سعد قد شيد سور دزدار لتعزيز الدفاعات بهدف الحفاظ على ما يملك[1].

هكذا، كان العنازيون مكرهين على التأقلم مع الحقائق الجديدة وأرجحية بأس القوات العسكرية للغز في المنطقة. لذلك، وللحفاظ على سلطتهم وتحييد الخطر الغزي، زادوا من مقابلاتهم للزعماء السلاجقة وإقامة المباحثات معهم.

نظراً إلى مزايا القبائل الكردية المولعة بالحرب وعدم الطاعة، كذلك موقع العنّازيين ومكانتهم في هذه المناطق، حاول الزعماء السلاجقة بدورهم مد نفوذهم عبر هؤلاء إلى تلك المناطق. وكانت للمقابلة التي جرت بين طغرل بك والمهلهل بن عناز بعض الأثر الإيجابي في علاقتهما المتبادلة. وتشهد الموضوعات التي بين أيدينا، أن الزعيم السلجوقي لم يقم بالاحتفاء بالأمير الكردي فحسب، بل منحه سيروان وداقوقا وشهرزور وصامغان أيضاً. وبرجاء من المهلهل، أطلق السلطان سراح شقيقه سرخاب بن عنّاز مباشرة، الذي كان قد سجن بضع سنوات، وتمركز في قلعة ماهكي بعد تحريره[2]. ثم خصص طغرل بك رواندان، الواقعة قرب نهاوند، إلى سعد بن أبي الشوك[3].

---

(1) المصدر ذاته، ص53.
ـ ابن كثير، الجزء 12، ص59.

(2) يجب اعتبار القلعة والاقطاعية التي تخص قبيلة ماهك الكردية أنها تقع شمالي شرقي لورستان.
- V. Minorsky, Annazids, P. 513.

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص57.
ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص520.
عند حديثه عن الوضع ذاته، ينسب أبو الفداء ذلك إلى عام 439هـ/ 1047/ 8م ونعتقد أنه لا يتطابق مع الحقيقة.
=

عند حديثه عن تلك الأحداث، كتب ش.خ.بدليسي قائلاً: إن مهلهل أبا المجيد دخل في خدمة طغرل بك في ذلك التاريخ[1] دون تقديم تفصيلات. ويبدو أن ملاحظة المؤرخ كانت صائبة لأن مهلهلاً أصبح حاكم السلطان المرؤوس على بعض المناطق التي تخص العنّازيين. ولم تستمر تلك الحال طويلاً طبعاً، لأن إقطاعات العنّازيين تعرضت إلى هجمات الغز الجديدة.

دخل سعد في خدمة بلاط طغرل بك في بدايات عام 1053م وفي شهر آذار/ مارس من العام ذاته دخل إلى العراق العربي مع القوات الغزية. وقد توقف عند مايداشت ووصل إلى النعمانية[2] عن طريق قيام جيشه بعمليات عسكرية. وقد لجأ الغز ثانية إلى الأعمال الوحشية الهائلة بسلب المنطقة واغتصاب العذارى.

بتوجهها نحو حلوان، دخلت القوات الغزية منطقة بنداميجين. ثم دحر سعد عمه المهلهل وقام بأسره مع ابنه مالك. بدأت عمليات سعد العسكرية الجديدة في المنطقة تزعج بغداد فعبّر الأمير البويهي الملك الرحيم عن رغبته في تسديد ضربة مضادة لسعد إلا أنه، ولأسباب نجهلها، لم يلجأ إلى خطوات عملية[3].

= ـ أبو الفداء، الجزء 2، ص171.

ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص532.

(1) Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 92.

(2) النُعمانية مدينة صغيرة بين الوسيط وبغداد على ضفة نهر دجلة وتقع في منطقة نهر الزاب الأعلى.

ـ ياقوت، الجزء5، ص294.

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص64.

ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص520.

- Шараф – Хан Бидлиси, Шараф – наме, Т – 1, с. 93.

تقدم بدر إلى طغرل بك رجاء إطلاق سراح والده المهلهل في445هـ/ 1053م فوافق على تبادل الرهائن وأصبحت هذه الناحية سبباً لتأزم علاقات سعد بالسلطان، فلجأ سعد إلى العصيان وتحرك نحو حلوان. وعندما لم يتمكن سعد من احتلالها، اعترف بسيادة الأمير البويهي الملك الرحيم. وقام المهلهل بالهجوم على سعد من همذان بجيش سلجوقي بقيادة قائدين فهرب سعد وتمركز في قلعة روشان-قوباد[1] الواقعة على الضفة اليمنى لنهر ديالي ودخل الغز حلوان ثانية. أما بدر، فقد تحرك نحو شهرزور. تسكت المصادر التاريخية عن أخبار المهلهل أثناء هذه الأحداث وبعدها، لذلك يمكن التخمين أنه زال عن الساحة العسكرية ـ السياسية. في شهر كانون الثاني/ يناير من عام447هـ/ 1055م، دخل الجيش السلجوقي بقيادة إبراهيم بن إسحاق الدسكرة عبر حلوان، وحاول السلاجقة بعدئذ احتلال قلعة روشان- قوباد العائدة إلى سعد لكن سدىً. وبعد القيام بتخريبات في المنطقة مضى قسم من الغز إلى الأهواز[2].

دخل السلطان طغرل بك بغداد في عام 447هـ/ 1055/ 6م واعترف البلاط العباسي والأمير البويهي الأخير الملك الرحيم بالسيادة السلجوقية[3]. وكان السلطان قد دخل حلوان قبل ذلك واستقرت الهيمنة السلجوقية نهائياً على المناطق العنازية أيضاً في دينور وكرمنشاه وحلوان وسواها[4]. هكذا،

(1) ابن الأثير، الجزء 8، ص64.
ـ ابن خلدون، الجزء 4، ص521.

(2) المصدر ذاته، ص68.
ـ ابن خلدون، الجزء 4، المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته، ص71.
ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص536.

(4) المصدر ذاته، ص71.
ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص536.

وباحتلال بغداد، كما كتب ابن خلدون عن حق، فقد الأكراد بدورهم إمارتهم وخضعوا لهيمنة السلطان طغرل بك. وتقدم لنا المصادر الأولية، بدءاً من هذه الحقبة، معلومات متقطعة وهي ناحية تسمح لنا بالاعتقاد أنه كان لبعض المواقع حكام سلاجقة مباشرون. وكما يظهر، أثرت معارك العنّازيين وصداماتهم العسكرية المستمرة بعضهم ضد بعض، ومع العالم الخارجي، في وحدة صفوفهم وروحهم القتالية[1].

في التاريخ ذاته، قدم السلطان كرمنشاه ومنطقتها كعقدة[2] للبويهيين ودخل الزعماء الأكراد تدريجاً في خدمة إدارات طغرل بك العليا. ومثالنا على ذلك، أن هزار أسب بن بنكير عياض (ابن باكير عند ابن الجوزي) تولى منصب حاكم مقاطعة البصرة وشيراز وأرجان[3]. وهذا الأخير، بناء على ابن الأثير، اشترك مع ابن أبي الشوك العنازي وقادة أتراك آخرين في بغداد بمراسيم زواج الخليفة القائم بأمر الله وأرسلان خاتون[4] ابنة داود شقيق طغرل بك في عام448هـ/ 1056/ 7م.

تشير هذه الحقيقة مرة ثانية إلى العلاقات الجديدة التي بدأت تتشكل بين الأكراد والسلاجقة-الأتراك. ومثالنا على ذلك، أن هزارأسب اشترك مع طغرل بك في التاريخ ذاته في المعارك التي جرت في منطقتي الموصل وسنجار[5]، ومن المحتمل أنه حصل على بالاد كعقدة من السلطان.

هكذا تعرضت الإمـارة العنازية، التي استمرت حوالى 130 عاماً،

---

(1) ابن خلدون، الجزء 4، ص521.

(2) ابن الأثير، الجزء 8، ص72.

(3) المصدر ذاته، ص72 و80 و98.

- ابن الجوزي، الجزء 8، ص168.

(4) المصدر ذاته، ص74.

(5) المصدر ذاته، ص77-78.

لفتوحات السلاجقة الكبار في الفترة الأخيرة. وقد استمر بعض أفراد هذه السلالة على قيد الحياة في مناطق متفرقة في القرن 12م، إلا أنهم لم يحاولوا جمع القبائل الكردية حولهم قط.

3 ـ الإمارة المروانية والسلاجقة-الأتراك

استغل السلاجقة-الأتراك ضعف الخلافة العباسية فوجهوا عقرب عملياتهم العسكرية نحو الشمال[1]. وتشير الموضوعات التي بين أيدينا، إلى أن قبائل الغز الرحل دخلت ديار بكر ومنطقة ما بين النهرين العليا وبينها مقاطعات أرمينيا الجنوبية-الغربية عبر أذربيجان. ويشير ابن الأثير وابن خلدون إلى أن هؤلاء تحركوا من أذربيجان ودخلوا ديار بكر في عام433هـ/ 1041/ 2م وكانوا قد هربوا من الجبال نحو أذربيجان هلعاً من إبراهيم ينال. ولم تتمكن هذه القبائل العاصية من البقاء طويلاً في هذا المكان أيضاً، لأن إبراهيم ينال كان يلاحقهم بناء على المؤرخين العربيين كان هؤلاء من أتباع شقيقيه طغرل وداود. وقد اضطر الغز مكرهين إلى اصطحاب جماعة من الأكراد كي يدلوهم على الطريق ووصلوا إلى الزوازان (أنجيفاجيك) ثم إلى جزيرة ابن عمر. ودخل قواد الأوغوز بوغا وناصوغلي وغيرهما[2] ديار بكر ونهبوا قردى وبازبدا والحسينية وفيشابور.

ظل قائد الغز منصور بن قزوغلي في منطقة شرقي الجزيرة وعقد معه حاكم جزيرة ابن عمر المرواني سليمان بن نصر الدولة علاقات، واقترح هذا الأخير عليه عقد تحالف والانتظار ريثما يمضي فصل الشتاء للهجوم على سوريا (الشام) برفقة الجماعات الغزية الأخرى. وافق الأمير الكردي على

(1) الرهوي المجهول، حوليات، ص29.

(2) متى الرهوي، ص109.

اقتراحه وأقام وليمة على شرف القائد الغزي، ودعاه إلى جزيرة ابن عمر وقام باعتقاله، وأدى ذلك إلى بعثرة الغز نحو جهات مختلفة. وعندما علم بمؤامرة سليمان المرواني أرسل قرواش، أمير موصل العربي العُقيلي، جيشاً كبيراً لتحطيم الغز[1]. وقد انضم إلى القوات العربية، التي وصلت من الموصل، قوات البشنويين الأكراد أصحاب قلعة فنك (بينيك) والأمير المرواني نصر الدولة.

يشير ابن الأثير وابن خلدون إلى أن القوات العربية الموحدة لاحقت الغز وقامت بمحاربتهم بشدة. ولتأمين سلامتهم، اقترح الغز المندحرون تقديم الغنائم التي حصلوا عليها كاملة للقوات العربية إلا أن القوات العربية- الكردية المشتركة رفضت ذلك فباشرت الصدامات ثانية. وفي هذه الفترة، كان العديد من المحاربين العرب قد جُرحوا لذلك تقهقرت القوات العربية. وقد اتجهت بعض قوات الغز إلى سنجار ونصيبين بهدف الغزو والنهب ثم عادت إلى الجزيرة وقامت بتطويقها. وأمام هذه الأحوال، ابتعد العرب إلى العراق فقام الغز بتخريبات وعمليات نهب في ديار بكر. وقد اضطر الأمير المرواني نصر الدولة بدوره إلى إخلاء سبيل القائد الغزي منصور بن قزاوغلي، الذي كان قد أُسر من قبل ابنه سليمان.

وتحادث نصر الدولة قبل ذلك مع الغز ووعد بتقديم النقود وتحرير منصور شريطة ابتعادهم عن أراضي ديار بكر. ورغم ذلك خدعه الغز. وكما تشير المواد التي تحت أيدينا، نفذ الغز أهوالاً فظيعة فقام بعضهم بنهب سنجار ونصيبين وخابور وعادوا ثانية بينما اتجه القسم الآخر إلى أطراف جوهانيا والفرج وقاموا باحتلالهما. وقد ارتعد قرواش أمير العقيليين بشدة فدخل

(1) المصدر ذاته. يعيد متى الرهوي هذه الأحداث إلى عام 1045هـ/ 6م.

الموصل[1]. وفي هذا التاريخ بالذات اجتاحت قوات الغز منطقة الموصل ففر منها قرواش. وقد عرض الغز المنطقة لعمليات سلب ونهب وصادروا ثروة الأمير العربي الكبيرة. ولجأ قرواش إلى الأمراء الأكراد والعرب برجاء تسديد ضربة مضادة للغز[2]. ورغم قيام سكان الموصل وقتلهم للغز، إلا أنهم أفلحوا في التمركز في المنطقة.

عندما علم طغرل بك بذلك، بعث برسالة إلى الأمير البويهي جلال الدين والأمير المرواني نصر الدولة. ويذكر السلطان السلجوقي في رسالة هذا الأخير قائلاً: علمت أن عبيدنا جاؤوا إلى بلادكم وقمت أنت برشوتهم بالنقود.... أنت حاكم المناطق الحدودية وعليك المساعدة قدر المستطاع على الكفاح ضد الكفار (المسيحيين-المؤلف). وقد تعهد طغرل بك أيضاً أنه سيساعد نصر الدولة بالقوات لطرد الغز خارج ديار بكر[3]. ومن اللافت للإشارة في هذه المناسبة، أنه بعث رسالة بالأسلوب الماكر ذاته إلى جلال الدين. وبعد الاعتذار من الأمير البويهي، أكد الزعيم السلجوقي أن هؤلاء التركمان[4] كانوا عبيده وخدمه والموالين له.

لكن عندما بدأ السلاجقة بالاهتمام بنشاط سلالة محمود بن الغزناوي،

---

(1) ابن الأثير، الجزء 8، ص340-341.
- ابن خلدون، الجزء 3، ص451-452، الجزء 4، ص259-261.

(2) المصدر ذاته، ص342-343.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص260.

(3) المصدر ذاته، ص342-343.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص260.

(4) بعد اعتناق الإسلام بدأت الأقوام التركية ومنها الغز يُدعون بـ «التركمان». وكانت هذه التسمية تُقدّم للأوغوز الذين نزحوا إلى الشرقين الأدنى والأوسط.
- المصدر نفسه، ص32.

اجتاحوا الري. وقد أشار طغرل بك إلى ذلك قائلاً: تحركنا من خراسان كي نُخضع هؤلاء[1]. وتشهد سطور طغرل بك على حقيقة أن موجة هائلة من العنصر التركي قد سبقت الاجتياحات السلجوقية نحو ديار بكر إلى الأراضي المروانية والمناطق المجاورة، وكانت ذات طبيعة لصوصية فقط للحصول على غنائم. وقد ساهمت تلك الاجتياحات كثيراً، دون ريب، في نجاح الاجتياحات السلجوقية. وعدا ذلك، ولتمويه طبيعة اجتياحاته التوسعية، كتب طغرل بك إلى الأمير البويهي أن حركته موجهة ضد الغز العصاة.

أما ما يخص الأمير الكردي، فيجب أن نؤكد أنه لم يرسل المساعدة التي وعد بها. وكان ذلك تصرفاً ناعماً عموماً من قبل الزعيم التركي لاستمالة نصر الدولة إليه.

في العام ذاته، أي في 1041/ 2م، حطم الأمير العربي العُقيلي قرواش الغز. وقد وصل بوغا وناس أوغلي[2] قائدا الغز الرحل المتمركزين في ديار بكر، إلى الموصل لمقاومته. وبعد اندحارهما، مضى الغز ثانية إلى ديار بكر لسلب مقاطعات المروانيين. وكما تقول المصادر باللغة العربية، قام هؤلاء بعدئذ بنهب الأرمن والبيزنطيين واتجهوا نحو أذربيجان[3].

ذكر متى الرهوي أن الأتراك فروا ووصلوا إلى باغين وكذلك إلى أرجيش بعد تنظيم مذابح عديدة ضد المسيحيين[4]. ويخبرنا ابن الأزرق بدوره بشكل

---

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص342.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص260.

(2) بوكي وأناز أوغلي عند متى الرهوي.
- متى الرهوي، ص109.

(3) المصدر ذاته، ص342-343.
- ابن خلدون، الجزء 4، ص261.

(4) المصدر ذاته.

مختلف حول الأحداث التي جرت في ديار بكر والمناطق المجاورة لها. وبناء على معلوماته، أرسل طغرل بك جيشاً مؤلفاً من 10.000 محارب إلى ديار بكر في عام 434هـ/ 1042/ 3م لاحتلالها بقيادة اثنين من الزعماء الأتراك القائدين بوغا وناس أوغلي لمنحها لهما كعقدة. وبعد وصولهما إلى ديار بكر، قاما بنهب عاصمة إمارة المروانيين ثم أغلقت بوابات المدينة لبضعة أيام وجرت مباحثات بين الطرفين. وقد اقترح المروانيون على الغز دفع مباغ 50.000 دينار لهم شريطة الابتعاد عن ديار بكر، إلا أن هذا الاقتراح تم رفضه من قبل الأتراك. ويستطرد ابن الأزرق بعد ذلك مشيراً إلى أنه في ليلة من الليالي، تناول قائدا الغز مشروبات كحولية وسكرا وبدآ يتجادلان وما لبثا أن تشاجرا بالسكاكين فقتلا. فهجم المرواني نصر الدولة على الغز المرتعدين وقام بسلبهم وقتل وأسر العديدين منهم[1].

هكذا، وبحسب ابن الأزرق، اندحر الغز أمام الأكراد في معركة جرت قرب ميافارقين. ورغم ذلك، كان من نتائج اجتياح الغز ظهور العنصر التركي في ديار بكر[2] للمرة الأولى.

تتيح بعض أخبار المؤرخ العربي المرتبطة باجتياح بوغا وناس أوغلي، مجالاً للتفكير إلى حد ما. علينا التأكيد أولاً، على أن المصادر باللغة العربية تقدم تواريخ مختلفة 1041/ 2 و1042/ 3 حول دخول الغز- الأتراك ديار بكر. ونعتقد، أن معلومات ابن الأثير وابن خلدون أقرب إلى الحقيقة. ومع ذلك، لا يمكننا الموافقة على رواية ابن الأزرق أن الاجتياح، الذي قام به بوغا وناس أوغلي على إمارة المروانيين، كان بأمر طغرل بك لأن الموضوعات التي تحت تصرفنا تشير إلى أن الغز، الذين كانوا يكنون العداء للسلاجقة،

(1) ابن الأزرق، ص160-161.

(2) المصدر نفسه.

بادروا إلى تنظيم ما يسمى الاجتياحات الخاصة، للحصول على مواقع استيطان جديدة وثروات باستغلالهم الوضع العسكري-السياسي المناسب. وكانت اجتياحات الغز المتمركزين في أذربيجان لأرمينيا ومناطقها المجاورة مشروطة بهذه الأوضاع.

نظم السلاجقة-الأتراك حملة على أرمينيا والإمبراطورية البيزنطية في خريف عام 1048م بقيادة إبراهيم ينال[1]. ويتطرق ابن الأثير إلى أسباب الحملة قائلاً: إن قبائل عديدة من مناطق ما وراء النهر وصلت إلى إيران عند إبراهيم ينال، وهذا الأخير أرسلهم إلى بلاد الروم للحصول على مستوطنات وغنائم. وقد وصل السلاجقة إلى منازكرت وأردزن (أرزان) ومدينة كارين (قاليقلا) وغيرها من المواقع. وبعد دحر قوات الإمبراطورية المشتركة، أسر السلاجقة الأمير ليباريت[2] إلى جانب بطارقة آخرين. وقد عاد إبراهيم ينال إلى الرّي مصطحباً معه غنائم بكميات هائلة وتقدم نحو السلطان.

ولتحرير ليباريت، كما ذكر ابن الأثير، اقتُرح على السلاجقة دفع مبلغ 300.000 دينار وهدايا تقدر بـ 100.000 دينار لكن طغرل بك رفضها[3].

---

(1) س. بورنازيان، البحث المذكور، ص46-56.

(2) جاء اسم ليباريت خطأ عند ابن الأثير كـ«كاريت» الأمير الأبخازي.
- ابن الأثير، الجزء 8، ص48.
هناك معلومات متضاربة جداً حول الأحداث التي جرت بعد معركة كابوطارو وتحديداً في مسألة تحرير الأمير ليباريت من الأسر والمحادثات التي عقدت بين الإمبراطور البيزنطي مونوماخ بك وطغرل بك في المصادر الأرمنية والجيورجية والبيزنطية والسريانية والعربية.
- س. بورنازيان، البحث المذكور، ص55.

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص48.
وحول أسر الأمير ليباريت:
- أ. لاستيفردتسي، ص52-53.
- متى الرهوي، ص107.

ويخالف هـ.سكيليتسيس هذا الرأي قائلاً: أُرسلت هدايا ثمينة وفدية إلى السلطان راجياً تحرير ليباريت وعقد الصلح[1]. وبحسب سكيليتسيس أيضاً قبل السلطان الفدية إلا أنه سلّم المبلغ لليباريت كاملاً[2].

تم التوقيع على اتفاقية هدنة بين السلاجقة والإمبراطورية البيزنطية في عام 1049م، وأوقف طغرل بك الاجتياحات مدة 4 سنوات خصوصاً وأنه كان منشغلاً بإخضاع ثورات التركمان من جهة، في حين كان هدفه الرئيسي احتلال عاصمة العباسيين بغداد من جهة أخرى[3].

تشهد الموضوعات التي وصلتنا، أنه قُرئت خطبة الجمعة على شرف السلجوقي في ديار بكر بعد الهدنة[4] وأعرب نصر الدولة عن خضوعه له. ورغم عدم تقديم المصادر الأولية معلومات مفصلة في هذه المناسبة، ولكن مع ذلك، يمكن التخمين من خلالها أنه عقد اتفاق بين الطرفين ودليلنا على ذلك أنه، لإعتاق ليباريت من أسره، طلب الإمبراطور البيزنطي من نصر الدولة التوسط لدى طغرل بك. وقد استجاب نصر الدولة لرجاء الإمبراطور، فقام بإرسال وفد إلى الري على وجه السرعة برئاسة شيخ الإسلام أبي عبدالله بن مروان.

بناء على المعلومات بين أيدينا، أخلى طغرل بك سبيل ليباريت بدون فدية فثمّن الأمير الكردي والإمبراطور البيزنطي معاملة السلطان هذه عالياً، وأرسلوا إليه كميات هائلة من الهدايا. وعدا ذلك، تمت إعادة ترميم مسجد

---

(1) سيكيليتسيس، ص162.

(2) سيكيليتسيس، ص162.

(3) س. بورنازيان، البحث المذكور، ص57.

(4) ابن الأثير، الجزء 8، ص52 و 95.

ـ ابن كثير، الجزء 12، ص59.

القسطنطينية وقُدمت خطبة على شرف الزعيم السلجوقي[1]. وحسب اتفاقية الهدنة، كما ذُكر، امتنع طغرل بك وقتياً عن اجتياح بيزنطة، فقد كانت هذه الاتفاقية من مصلحة الطرفين في ذلك الحين، لأنه لم يكن بوسع بيزنطة فتح جبهة على حدودها الشرقية بسبب إرسال جيوشها إلى شبه الجزيرة البلقانية ضد البيتشينيكيين، الذين كانوا قد ساروا ووصلوا حتى عاصمة الإمبراطورية[2]. أما السلاجقة، فقد كانوا مستمرين في تعزيز مواقعهم في إيران والعراق وغيرهما. وكان احتلال السلاجقة لهذه المناطق يتزامن مع ثورات أرستقراطية الغز والتركمان.

قاد إبراهيم ينال انتفاضة قوية مماثلة في أواسط القرن 11م في العراق الفارسي، فقد كان ينوي الحكم باستقلالية مستنداً إلى الأقوام المستقرة المحلية، بينهم الزعماء الأكراد في حلوان حيث كانت تُقرأ الخطبة على شرفه[3]. ومع ذلك، اجتاح طغرل بك أذربيجان في عام 446هـ/ 1054/ 5م ودخل إلى تبريز وخضع له حاكمها وهسودان الروّادي والشدادي أبو الأسوار صاحب كانتساك (كنجة – المترجم). وقدم الاثنان الخطبة على شرف السلطان السلجوقي. وصل طغرل بك بعدئذ إلى منازكرت وحاصر المدينة ونهب كامل المقاطعة. وفي ذلك الوقت، كما ذكر ابن الأثير، أرسل الأمير المرواني نصر الدولة هدايا بكميات كبيرة إلى السلطان، وكان يقدم خطبة الجمعة على شرفه حتى ذلك الوقت[4].

---

(1) المصدر ذاته، تصمت المصادر الأرمنية والبيزنطية عموماً من ذلك.

(2) История Византии, Т. 2, М –, с. 274.

(3) С. Г. Агаджанов, с. 216.

(4) ابن الأثير، الجزء 8، ص52 و 95.

- ابن كثير، الجزء 12، ص59.

كما يظهر، كان الأمير يحاول الحيلولة دون الصدام مع السلاجقة ودفعهم إلى الخلف وتعهده لهم بالاشتراك بالسلاح والجيش في حملات طغرل اللاحقة، عن طريق تقديم الهدايا والرشى والتعبير عن خضوعه[1]. لقد أكرهت تحصينات منازكرت المتينة ومقاومة السكان القوية السلطان السلجوقي على التقهقر[2]. وبعد محاولة احتلال منازكرت الفاشلة، مضى السلطان إلى أذربيجان وهو ينوي تمضية الشتاء هناك والاستعداد للحملة الجديدة. إلا أنه اتجه إلى الري على وجه السرعة في عام 1055/ 6 م واجتاح عاصمة الخلافة العباسية[3] .

بعد احتلال بغداد استمر العباسيون بالاحتفاظ بسلطتهم الدينية كالسابق. ورغم كون بغداد مركز العباسيين، إلا أن السلطان السلجوقي كان يُعرف كزعيم دنيوي في العالم الإسلامي والشخصية الثانية بعد الخليفة[4]. بعد الاستيلاء على بغداد، دخل طغرل بك منطقة الموصل واحتلها إلى جانب منطقة ديار مضر، التي انتزعها من العقيليين العرب[5]. ثم تحرك شمالاً ودخل الجيش السلجوقي ديار بكر في عام 1056/ 7م وطوّق إحدى مقاطعات

---

(1) س. بورنازيان، ص 71.

(2) К. Н. Юзбашян, Армянское государство эпохи Багратидов и Византии, М, - 1988, с. 225 – 226.

- متى الرهوي، ص 131 – 135

- هـ. سكيليتسيس، ص 167 – 170

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص 67.

(4) الرهوي المجهول، حوليات، ص 32-33.

(5) Садр – ад – Дин ал – Хусайни, Ахбар ад – даула ас – сульджукийа, изданеи текста, пер. введение, прим. И прилож. З. М. Бунятова, М – 1980, с – 36.

المروانيين أي جزيرة ابن عمر. وبعد سلب الأديرة الأرمنية والسريانية في المنطقة، قتل السلاجقة عدداً كبيراً من الخوارنة بالسيف. والأمير المرواني نصر الدولة، الذي كان يرسل الهدايا إلى السلطان باستمرار حسب قول ابن الأثير، اضطر ثانية إلى دفع النقود للمحافظة على إمارته. وتقدم نصر الدولة إلى طغرل بك في محاولة منه لإقناعه بأنه يحتل موقعاً هاماً في ديار بكر لأنه يذود عن مناطق المسلمين الحدودية ويكافح ضد المسيحيين الكفار[1] .

من المناسب أن نذكر أن بعض المؤرخين، عند تطرقهم إلى نشاط الأمير الكردي، يذكرون الرشى والهدايا والأشياء الثمينة والمبالغ والكبيرة التي قدمها للسلطان السلجوقي. وقد أكد بعض هؤلاء المؤرخين أنه عندما احتل طغرل بك العراق، أرسل إليه نصر الدولة الحبل الياقوتي الشهير[2] الذي كان قد ابتاعه من البويهيّين. ويعلمنا ابن الأزرق في هذا المجال أن تلك السلسلة التاريخية قد سُرقت من قبل الوزير المرواني ابن جاهر بعد سقوط الإمارة[3].

هكذا، تشير المعطيات التي جاءت أعلاه[4]، إلى أن نصر الدولة كان يلجأ إلى خطوات ديبلوماسية شتى للحفاظ على الإمارة، ولم يقدم للسلاجقة

---

(1) ابن الأثير، الجزء 8، ص 78.
- أبو الفداء، الحزء 2، ص 175.
- ابن الوردي، الجزء 1، ص 356.

(2) ابن الجوزي، الجزء8، ص 223.
- أبو الفداء، الجزء 2، ص 175.

(3) ابن الأزرق، ص 217.

(4) ابن الجوزي، الجزء 8، ص223.
- ابن كثير، الجزء 12، ص 87.

هدايا ثمينة وسواها فحسب[1]، بل كان يحاول إقناعهم بأن إمارته تحتل موقعاً استراتيجياً عسكرياً كبيراً في ديار بكر ضد العالم المسيحي. وباعترافه بسيادة السلاجقة، أفلح الأمير الكردي في منع اجتياحاتهم لإمارته وإنقاذها وقتياً من الانهيار.

لذلك ليس محض مصادفة، أن السلطان لم يقم بمحاولات جدية تقريباً للتدخل في شؤون المروانيين الداخلية حتى وفاة نصر الدولة عام 453هـ/ 1061م. وبعد وفاة نهذا الأخير، بدأت الإمارة بالانحلال تدريجاً وكانت السنوات الـ 50 من حياتها المزدهرة متعلقة باسمه طبعاً.

تثمّن المصادر التاريخية باللغة العربية نشاط هذا الأمير الكردي في مجالات السياسة الداخلية والخارجية عالياً. لقد ازدهرت الإمارة المروانية في عهده من جميع نواحيها الحياتية، وبرز الأمير بمعاملته الحسنة والعادلة تجاه السكان ومشروعاته الخيرية الإسلامية وسواها. وقد عاش نصر الدولة أكثر من 80 عاماً ومُجِّد في العالم الإسلامي كداعية للدين الحنيف واشتهر بسياسته المتوازنة مع جيرانه. وقد منح نصر الدولة ملجأً للمثقفين من شعراء وعلماء وغيرهم من الناشطين الثقافيين المعاصرين له في ميّافارقين. وبناء على الأخبار التي وصلتنا، منح نصر الدولة رعايته البالغة لحياة البلاط واختيار الكوادر وتحضيرهم واهتماماً خاصاً بالولائم وتمضية الأوقات الممتعة. وكانت له أربع زوجات من أسر أمراء. وعدا ذلك، كانت له دار حريم تضم 500 جارية (360 حسب آراء أخرى) وبالعدد ذاته من خدم وخادمات ومغنيات. وأشترى العديد من هؤلاء بسعر 5000 دينار أو أكثر. ولإمداد قصره بالطبّاخين المهرة، أرسل بعضهم إلى مصر لتعلم فن الطبخ على نفقته الخاصة[2]

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص 92.

(2) المصدر ذاته، ص 91 – 92.

بعد وفاة نصر الدولة، انقسمت الإمارة عملياً بين ولديه: نظام الدين وسعيد. وقد نشبت جدالات حادة بين الشقيقين في مسألة تسلّم السلطة، فانتصر نظام الدين في هذا الصراع بمساعدة وزير الإمارة فخر الدولة ابن جهير، وكان الأب قد أوصى لابنه هذا بتولي الإمارة. وقد انتقلت ميّافارقين والمناطق المجاورة لها إلى الأمير نظام الدين وآمد إلى سعيد(1) . ولكن رغم هذه الترتيبات، لم تنتهِ تناقضات الشقيقين. ولخلع نظام الدين عن منصبه حيث كان موقعه قوياً، لجأ سعيد إلى السلطان طغرل بك فلبى هذا رجاءه وأرسله إلى ميّافارقين على رأس جيش كبير. وصل الجيش السلجوقي إلى ميّافارقين عاصمة المروانيين في عام 1068م وشرع في الاجتياحات. ولكن جرت محادثات بين الطرفين وأفلح نظام الدين في إبعاد الجيش السلجوقي بعد تقديم رشوة بمبلغ 50000 دينار(2) .

رغم الاستمرار في سياسة والده إلى حد معين، إلا أن السلاجقة كثّفوا في عهده من محاولاتهم لاحتلال ديار بكر. ومثالنا على ذلك، أن القائد السلجوقي سلّار خراسان (سلّار خراسان هو لقب ــ أ. ب) قام بمحاولة مماثلة بعد وفاة نصر الدولة. وبحسب المؤرخ متى الرهوي، قام هذا القائد

= ـ ابن الأزرق، ص 169 – 172.

ـ ابن الجوزي، الجزء 8، ص 222 – 223.

ـ ابن كثير، الجزء 12، ص 87.

ـ أبو الفداء، الجزء 3، ص 186.

ـ ابن الوردي؛ الجزء 1، ص 367.

(1) ابن الأثير، الجزء 7، ص 92.

ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص 367.

ـ أبو الفداء، الحزء 2، ص 181.

(2) ابن الأزرق، ص 181.

ببعض الاجتياحات لمقاطعات أرمينيا الجنوبية والرها ثم هاجم منطقة باغين في أرمينيا الرابعة المحاذية لديار بكر وتلموخ في منطقة ما بين النهرين في عام 1062م مع قائدين آخرين، وبعد تخريبات كبيرة أسر عدداً كبيراً من الناس. ويؤكد المؤرخ الأرمني متى الرهوي هذه الأخبار قائلاً: عندما علم ابن نصردول (سعيد بن نصر الدولة ـ المؤلف) بهذه المأساة الهائلة، بعث بكتاب إلى سلّار خراسان وعقد معه علاقات صداقة وأمر ببيع جميع الأسرى في مقاطعته. وكان إنساناً صالحاً ورؤوفاً تجاه المسيحيين، وقام بإصدار فرمان في جميع أنحاء البلاد لشراء جميع الأسرى. وهكذا كان. وعندما جاؤوا بالأسرى إلى آمد لبيعهم، استشهد العديد منهم أمام بوابات المدينة. ويمكن رؤية النور الذي نزل عليهم من السماء[1] . وكان سعيد[2] أمير آمد في ذلك الوقت حسب المؤرخ، وقد مُنحت المدينة ومناطقها وحصونها له كما جاء آنفاً.

بعد سماعه بوحشيات سلّار خراسان الهائلة، أرسل الإمبراطور البيزنطي دوكاس جيشاً بقيادة فرانكوبولي (هيرفيه) لتسديد ضربة مضادة للسلاجقة. وقد انضم إليه تافتانوس قائد الرها بقواته، وبعد ملاحقة السلاجقة المتقهقرين حتى أذربيجان، قاما بتطويق آمد. لقد أفلح سكان المدينة في رفع الحصار عن مدينتهم برشوة القائد البيزنطي رغم مكابدتهم خسائر كبيرة أثناء التحامهم مع قوات تافتانوس[3] .

بعد احتلال آني (عاصمة مملكة البقرادونيين الأرمن ــ المترجم) في عام 1064م، زاد السلاجقة من هجماتهم على الهضبة الأرمنية وأعماق آسيا

(1) متى الرهوي، ص 153.

(2) المصدر ذاته، ص 155–157.

(3) المصدر ذاته.

الصغرى. ويعد تنظيم سلّار خراسان لبعض الهجمات في عام 1066م، عرّض المناطق حول الرها إلى عمليات النهب[1]. لكن، وعلى طريق تقهقره، سقط في شرك في ديار بكر وقُتل من قبل المروانيين.

أخطأ ابن الأزرق عندما كتب أن سلّار خراسان قام باجتياح ديار بكر بأمر طغرل بك، لأن السلطان كان قد توفى في ذلك الوقت 1063م وخلفه ألب أرسلان 1063–1072م. وقد كتب ابن الأزرق قائلاً إنه في شهر ربيع الأول من عام 458هـ / شباط/ فبراير عام 1066م دخل سلّار خراسان إلى ديار بكر على رأس جيش يصل تعداده إلى 5000 محارب وطوّق ميّافارقين. وقد أجرى وزير الإمارة المروانية أبو الفضل إبراهيم ابن الأنباري محادثات مع سلّار وتعهد بدفع 300.000 دينار له. وإلى حين تسليم المبلغ الضروري، أرسل الوزير المرواني غدراً أشقاء نظام الدين: حسين وفضلون وممك رهائن إلى الذين يكنون له العداء. وقد كذب الوزير على سلّار ودعاه مع بعض قواده إلى قصره واعتقل الجميع. وبعد ذلك قام الجيش المرواني بالهجوم على السلاجقة، الذين كانوا يحاصرون ميّافارقين، فقتل السلاجقة شقيقي نظام الدين وأعدموا الثالث بعد تعريضه للتعذيب. وفي المعركة التي جرت بين الطرفين، اندحر السلاجقة وقدموا أسرى عديدين. وبعد بضعة أيام، أمر نظام الدين بقطع رأس سلّار خراسان وجميع القواد الذين تم اعتقالهم في البلاط[2].

سار السلطان ألب باتجاه حلب عبر ديار بكر في عام 1070/ 1م. وعندما علم الأمير المرواني بذلك، حسب بعض المؤلفين باللغة العربية، اتجه

(1) المصدر ذاته، ص 169–173.

(2) ابن الأزرق، ص 182–184.

لاستقباله. وبعد التعبير عن خضوعه قدم له نظام الدين مبلغ 100.000دينار. وقد دخل ألب أرسلان آمد وانبهر بهذه المقاطعة الرائعة ثم اتجه نحو الرها. وعندما لم يفلح في احتلالها استمر في اجتياحه نحو حلب[1].

هكذا قَبِل الأمير المرواني نظام الدين أيضاً سيادة ألب أرسلان السلجوقي. وليست لدينا تفصيلات حول محادثات الطرفين ومقابلتهما. إلا أنه بمقدورنا التخمين، من خلال المعطيات القليلة، أن نظام الدين أُكره على تقديم الدعم العسكري للسلاجقة أيضاً.

في الوقت ذاته، كان السلاجقة يقومون بعمليات عسكرية نشيطة في أقسام الإمبراطورية الجنوبية ـ الشرقية، فاحتل ألب أرسلان منازكرت بجيش كبير دون صعوبة تذكر في عام 1070/ 1م. وبسبب غياب حاميتها، دخل إليها بعد يوم واحد. وقد عامل ألب أرسلان السكان بوحشية كبيرة لأنهم كانوا قد دحروا عمه طغرل بك[2]. لقد تطرق متى الرهوي إلى احتلال منازكرت مشيراً إلى أن طغرل بك أوصى ألب أرسلان قبل وفاته بالثأر له[3]. وبعد ذلك، والحديث لمتى الرهوي أيضاً، مضى ألب أرسلان على رأس جيش جرار إلى آمد وتمركز أمام بوابة المدينة. وبعد ابتعاده عنها، طوّق السلطان تلموخ: المدينة ـ القلعة بضعة أيام واحتلها ثم اتجه إلى الرها ومنها سار نحو حلب[4].

كانت الإمبراطورية البيزنطية أمام خطر مريع. ففي الحقيقة يصعب

---

(1) ابن الأثير، الجزء 8، ص 109.
ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص 373.
ـ أبو الفداء، الجزء 2، ص 186 – 187.
-Imad ad – Din al – Isfahani, Histoire Des Seldjoucids de l'Iraq, P. 37.

(2) متى الرهوي، ص 128.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر ذاته، ص 211 – 215.

علينا التكهن إنْ كان السلطان ينوي الهجوم على بيزنطة في ذلك الوقت أم لا. ويمكن التخمين مع ذلك أنه، من المحتمل، أنه كان مستمراً في أخذ بأس بيزنطة في الاعتبار. لذلك، ليس محض مصادفة، أنه حتى هجومه على مصر، كان ألب أرسلان مهموماً بمسائل تحصين حدود السلطنة الشمالية ـ الغربية. ولكن كان قرار الإمبراطور رومانوس مغايراً أثناء ذلك، فوجد أنه يمكن البدء بأعمال عسكرية ضد السلاجقة خصوصاً وأنه كان هناك عدد كبير من المقربين إليه يرون إمكانية إزالة الخطر التركي بضربة واحدة. لذلك قاموا بنصح الإمبراطور بعدم الانتظار وبدء الهجوم[1].

بناء على معلومات المؤلفين العرب، وصل الإمبراطور البيزنطي رومانوس ثيوكينيس إلى منازكرت في عام 1071م على رأس جيش كبير 200.000 – 300.000 من المحاربين من مختلف الأمم. فعلم ألب أرسلان بالخبر، وكان قد عاد من حلب إلى أذربيجان وكان في مدينة خوي، فأسرع بالمضي إلى منازكرت. وقد جرت معارك حامية الوطيس بين الطرفين قرب خلاط وطلب السلطان من رومانوس عقد الصلح. وبعد حصوله على رد بالرفض، عاد السلاجقة إلى الهجوم ثانية في 19 آب/ أغسطس عام 1071م. وبسبب الخيانة تعرض الجيش البيزنطي لاندحار مذل ووقع الإمبراطور شخصياً في الأسر[2] . ثم قام السلاجقة بنهب المناطق وقتلوا أناساً عديدين.

عاد ألب أرسلان إلى أذربيجان وعين حكاماً على خلاط ومنازكرت لأن

---

(1) История Византии, Т. 2, с. 285 – 286.

(2) ابن الأثير، الجزء 8، ص 67.

- Садр – ад – Дин ал – Хусайни, Ахбар ад – даула ас – сульджукийа, с. 57 – 62.

تلك المناطق كانت قد انتزعت من المروانيين حسب ابن الأزرق[1] . ونميل إلى الاعتقاد أن الجيش المرواني كان يشترك أيضاً في الصراع السلجوقي ـ البيزنطي ضمن صفوف الجيش السلجوقي. ومع ذلك، فإن خلاط ومنازكرت، اللتين كانتا تدخلان تحت هيمنة المروانيين بين الفينة والأخرى، قد انتزعتا منهم. وكانت هذه أولى الخطوات الجدية التي قام بها ألب أرسلان لحصر دائرة سيادة المروانيين في هذه المنطقة. ونظراً إلى إخلاص المروانيين لديوان السلاجقة، أعاد أرسلان إليهم خلاط[2] .

يقدم ابن الأزرق تفسيراً آخر أكثر تفصيلاً للصدامات العسكرية السلجوقية ـ البيزنطية. وبناء على رأيه، لم يتجه ألب أرسلان إلى ديار بكر لمحاربة الروم من أذربيجان بل عبر العراق وكان سعيد، صاحب آمد، وشقيق نظام الدين بصحبته[3] .

كان سعيد، بسبب جداله مع شقيقه، قد شكاه ثانية إلى السلطان في عام

---

(1) ابن الأزرق، ص 190.

(2) س. بورنازيان، البحث المعروف، ص 209.

(3) ابن الأزرق، ص 186.

ـ نعتقد أن متى الرهوي قد أخطأ عندما قال إن سكان آمد دسوا السم لسعيد في عام 1063م: ـ متى الرهوي، ص 155.

يذكر المؤرخون العرب بدورهم أن سعيداً توفي في عام 455 هـ - 1063م:

ـ ابن الوردي، الجزء 1، ص 370.

ـ ابن كثير، الجزء 12، ص 90.

ـ أبو الفداء، الجزء 2، ص 184.

ـ ابن الجوزي، الجزء 8، ص 232.

كتب أمين زكي بدوره أن سعيداً توفي في عام 455 هـ 1063م:

ـ م. أ. زكي، تاريخ، ص 123.

460 هـ/ 1067/ 8م عندما كان في بلاطه. ويظهر من سرد المؤرخ العربي، أن نظام الدين قدم لوزير السلاجقة الخواجا نظام المُلك، الآتي من ميّافارقين، مبلغاً كبيراً من المال وأشياء ثمينة تحاشياً لخطر السلاجقة الداهم.

كما يروي ابن الأزرق، رجا مروانيو ميّافارقين مع نسائهم الوزير كي يتوسط عند السلطان لعدم إيذاء نظام الدين. فقبل الوزير واصطحب الأمير الكردي إلى معسكر ألب أرسلان على ضفة نهر دجلة. وبتوسط وزيره، استقبل السلطان الأمير نظام الدين وسلمه شقيقه سعيداً وبذلك غيّر رأيه عملياً في مهاجمة ميّافارقين[1].

هذه الأدلة، على الرغم من عدم تدوينها في المصادر الأولية الأخرى، تشهد أن كل خطوة كان السلاجقة يتخذونها كانت تخلق وضعاً متأزماً في ديار بكر فيُكرَه المروانيون على محاولة منع التخريبات بكل الوسائل الممكنة.

هكذا، وبعد معركة منازكرت، أصبح واضحاً رجوح كفة فتوحات السلاجقة تجاه بيزنطة. تقدم المصادر الأولية معلومات مختلفة حول المعركة والأحداث المرتبطة بها مشيرة إلى أن الإمبراطورية البيزنطية اضطرت إلى أخذ قوة منافسيها الجدد العسكرية وقدراتهم على محمل الجد طوعاً أو إكراهاً[2].

تمكن المروانيون من الحفاظ على وجودهم بضع سنوات بعد معركة

---

(1) ابن الأزرق، ص 186 – 188.

(2) Imad ad – Din al – Isfahani, Iraq ve Iraq ve Horasan Selcuklari tarihi. Istanbul – 1943, P. 37.

- متى الرهوي، ص 211 – 215.
- أ. لاستيفر دتسي، ص 101 – 105.
- أضاف إسحاق كومينوس إلى كتاب يوحنا سكيليتسيس، المصدر ذاته، ص 241 – 242.

منازكرت، إلا أن السلاجقة قرروا إنهاء وجود الإمارة المروانية في أيام السلطان ملك شاه 1072/ 1092م[1].

تشير موضوعات المصادر الأولية إلى أنه كان لوزير الإمارة المروانية السابق العربي فخر الدولة بن جهير[2]، الذي ظل فترة طويلة في منصبه، دور كبير جداً في هذا الشأن. وقد حدث ذلك في عهد نصير الدولة منصور بن نظام الدين 1080/ 1085م، الذي بعد وفاة والده وعمه سعيد، وحّد مراكز الإمارة الرئيسية. وقد خضعت له المدينتان الرئيسيتان ميّافارقين وآمد.

كان ديوان السلطان ملكشاه مستاءً جداً من نصير الدولة وكانت هناك أسباب جدية لذلك. ويجب أن نذكر أولاً أنه، رغم استمرار اعتراف الأمير الكردي بسيادة السلاجقة كأسلافه، إلا أنه عقد أواصر صداقة مع شرف الدولة أمير العقيليين المجاورين للموصل لتعزيز مواقفه. وهذا الأخير، وبعد احتلال

---

(1) كتب ابن الأزرق أنه جرت معركة قرب آمد في عام 466 هـ 1073/ 4 م بين قوات ديار ربيعة وديار بكر المشتركة ضد الجيش السلجوقي الذي يقوده أرتوخ (أرتوك). وقد ذكر المؤرخ العربي في مكان آخر من مؤلفه أن هذه المعركة جرت في عام 472 هـ 1078/ 9 م:

- ابن الأزرق، ص 193 و 200.

(2) يُعرف وزير الإمارة المروانية أبو نصر محمد بن جهير بلقب «فخر الدولة» أيضاً. وبعد وفاة نصير الدولة في عام 1062م، ابتعد عن ميّافارقين إلى بغداد وعُين وزيراً في بلاط القائم الخليفة العباسي. وبسبب سكنه في ميّافارقين مدة طويلة، كان على يقين جدي بحياة الإمارة المروانية الداخلية وغناها وكنوزها:

- ابن خلّكان، الجزء 1، بيروت، 1978، ص 177 – 178. الجزء 2، بيروت 1981، ص 176. الجزء 2، القاهرة، 1887، ص 87.

- ابن الجوزي، الجزء 8، ص 222.

- ابن الأزرق، ص 130 و 181 – 182 و 206 – 208..

- أبو الفداء، الجزء 2، ص 199 – 200.

بعض مدن ما بين النهرين والجزيرة، وصل إلى حلب وألحق تلك المساحات بمُلكه. وانطلاقاً من ذلك، تصادم شرف الدولة مع تتش شقيق السلطان ملكشاه صاحب دمشق. وعدا ذلك، عقد علاقات مع مصر الفاطمية عدوة السلطنة السلجوقية الدينية والسياسية[1].

كان ديوان السلطان مستاءً أيضاً من نصير الدولة بسبب تعيين الطبيب المسيحي أبي سليم وزيراً، فقد كان يقوم بجميع المهام مع زوجته[2]. وقد أدى ذلك إلى استياء السكان المسلمين. وهذا هو السبب لحث ابن جهير ملكشاه بجموح لإلحاق ديار بكر بسلطته.

تشير الموضوعات التي بين أيدينا، أن الخليفة العباسي القائم عزل ابن جهير عن منصبه كوزير ليخلفه ابنه عميد الدولة في عام 1083/ 4م. وفي هذه المناسبة تقدم لنا المصادر القروسطية معلومات مختلفة. ويكتب بعض المؤرخين أن ابن جهير مضى من بغداد إلى أصفهان مع عائلته برجاء من ملكشاه ووزيره نظام المُلك في عام 476هـ ومنحه السلطان ديار بكر، وأمره بالاتجاه إلى هناك وانتزاعها من المروانيين وتقديم خطبة على شرفه وضرب اسمه على النقود[3]. وأرسل السلطان بعدئذ قوات تركمانية في عام 477هـ/ 1084م لإتمام صفوف جيش ابن جهير لأن المرواني نصير الدولة كان قد طلب من شرف الدولة محاربة السلاجقة بقواتهما المشتركة شريطة تقديم آمد له[4]. وقد اشتركت في الحملة المنظمة ضد المروانيين، بأمر السلطان، قوات تشوبوك أمير خربوط وساندوك أمير منازكرت وموش وأرتوخ بك الذي كان

(1) س. بورنازيان، ص 209.

(2) ابن الأزرق، ص 206.

(3) ابن الأثير، الجزء 8، ص 133.

(4) س. بورنازيان، ص 211.

يقوم بفتوحات في العراق وسلسلة من الأمراء العرب المرؤوسين من قبل السلاجقة في منطقة ما بين النهرين[1] . وقد التحم الطرفان: قوات المروانيين والعقيليين العرب من جهة، والقوات السلجوقية من جهة أخرى.

نظراً إلى عدم تكافؤ القوى وعدم رغبته في الإضرار بالعرب، لجأ ابن جهير إلى خطوة ماكرة فعرض عقد معاهدة صلح. إلا أن القوات التركمانية أيقنت ما يرمي إليه فقامت بالهجوم ليلاً وتحطيم المناوئين لهم. ووقع شرف الدولة في طوق الحصار وبالكاد تمكن من التخلص والفرار إلى الرقة. وبعد إفناء الجيش السلجوقي القوات العربية احتل مقاطعة الموصل. وقد هرع شرف الدولة لعقد معاهدة صلح مع السلطان[2] .

احتل ابن جهير آمد في نيسان/ أبريل عام 1085م، وفي شهر أيلول/ سبتمبر من العام ذاته اجتاح ميّافارقين عاصمة المروانيين. وقد استسلمت الاثنتان: آمد وميّافارقين بعد حصار طويل، وصادر ابن جهير كنوز المروانيين الكبيرة وأرسلها إلى السلطان[3]. وفي التاريخ ذاته، وبعد مقاومة شديدة، أخضع ابن جهير منطقة جزيرة ابن عمر فبدأت الإمارة المروانية بالانهيار كما أكد المؤرخون العرب[4].

---

(1) الأصفهاني، البحث المذكور، ص75.
- ابن الأثير، الجزء 8، ص 133.
- ابن خلدون، الجزء 3، ص 374.

(2) ابن الأثير، الجزء 8، ص 134 – 135.

(3) المصدر ذته، ص 138.

(4) المصدر ذاته، ص 139.
- ابن خلدون، الجزء 3، ص 475.
- ابن الوردي، الجزء2، القاهرة، 1285، ص 383.
- ابن كثير، الجزء 12، ص 126 – 127.

=

قدم ابن الأزرق معلومات أكثر تفصيلاً حول الأحداث المذكورة آنفاً ووضع كامل مسؤولية ما جرى على ابن جهير مؤكداً أن السبب الرئيسي لانهيار الإمارة هو جشع هذا الأخير. وبعد التطرق مفصلاً إلى عميات ابن جهير، كتب ابن الأزرق أنه عندما علم بتآكل الإمارة المروانية والصراعات الداخلية تعهد ابن جهير لنظام المُلك، الوزير السلجوقي، احتلال تلك المناطق والحصول على كنوز المروانيين بعد وصف غناهم. وبناء على ابن الأزرق أيضاً، أعلم الوزير السلجوقي بدوره السلطان حول كل ذلك، فقام هذا الأخير بإرسال جيش كبير إلى ديار بكر بقيادة ابن جهير. وفي هذه الأثناء اتجه الأمير المرواني الأخير نصير الدولة إلى الجزيرة ومنها إلى أصفهان عند السلطان برفقة وفد مؤلف من أعيان ميّافارقين. فعرض عليه ملكشاه تقسيم ديار بكر وترك له مدينتي آمد وميّافارقين في مقابل جزيرة ابن عمر. وقد رفض نصير الدولة قطعياً اقتراح السلطان بعد مشورة مؤيديه وكما يظهر، عاد إلى ميّافارقين صفر اليدين.

دخل ابن جهير ديار بكر في عام 1085م وحاصر آمد وميّافارقين في الوقت ذاته. ولتعزيز صفوف جيشه، أرسل السلطان قوات عسكرية جديدة، وبذلك حقق ابن جهير إحكام الطوق على جميع مناطق إمارة المروانيين. وبعد حصار طويل، بناء على قول ابن الأزرق، استسلمت آمد في أيار/ مايو عام 1085م. وفي شهر آب/ أغسطس وأيلول/ سبتمبر منه سقطت ميّافارقين بعد هجمات السلاجقة القوية وخرق سور المدينة. وبعد ذلك احتلت القوات السلجوقية بقيادة ابن جهير ديار بكر كاملة تدريجاً فنفى السلطان الأمير المرواني إلى العراق ومنحه قرية هربة[1] الواقعة شمالي بغداد كإقطاعية.

= - أبو الفداء، الجزء 2، ص 196 و 200.

- ابن خلّكان، الجزء2، القاهرة، 1887، ص 87.

(1) المصدر ذاته، ص 215 – 219.

بحسب ابن الأزرق، بعد احتلاله لميّافارقين، عامل ابن جهير فخر الدولة سكانها بالحسنى ورمم سور المدينة وعين ولاة وجباة على جميع مناطق ديار بكر وسلّم آمد إلى ابنه الزعيم واكتشف كنز المروانيين بعد ذلك. ويستطرد ابن الأزرق قائلاً إن نقل هذه الثروة الكبيرة جرى في سرية شديدة عن طريق جده أبي الحسن ابن الأزرق. ويصف عملية النقل برمتها بشكل مفصل كيف نقل ابن جهير كل ذلك إلى بغداد وقام بتسليمها إلى ابنه عميد الدولة، الذي بدوره حولها إلى الديوان السلجوقي. وبعد ذلك كتب المؤرخ العربي أن ألب أرسلان وملكشاه كانا قد حاولا مراراً الحصول على أشياء المروانيين الثمينة والنادرة. هكذا أزال السلاجقة الإمارة المروانية بأمر ملكشاه بإرسال حملة عسكرية إلى ديار بكر في عام 1085م. وقد أُلحقت هذه المنطقة بالدولة السلجوقية ومُنحت كإقطاعية لأشخاص شتى خلال السنوات اللاحقة[1].

بماذا يمكن تفسير خطوة السلاجقة هذه خصوصاً وأن الأمير المرواني الأخير، كما ذُكر، استمر في الاعتراف بسيادة السلطان؟ وعلينا أن نذكر في هذه المناسبة أن إمارة المروانيين كانت مؤلفة بشكل رئيسي من مناطق ميّافارقين وآمد وخلاط وجزيرة ابن عمر، وكانت هناك حوالى 30 مدينة ومثلها من القلاع حول ميّافارقين فقط. وعدا المسلمين والعرب والأكراد، كانت الغالبية العظمى من سكان ديار بكر من الأرمن وكانت للمنطقة أهمية استراتيجية كبيرة، لذلك فإن وجود المروانيين هناك كان حائلاً جدياً على درب تحقيق السلاجقة لمخططاتهم العسكرية. وخلا ذلك، كانت ديار بكر ومدنها الرئيسية: ميّافارقين وآمد وخلاط وباغيش تقع على تقاطع طريقين رئيسيتين تربطان إيران بمرفأي طرابزون وسينوب التجاريين من جهة، ومقاطعات بيزنطة الوسطى والغربية

(1) المصدر ذاته، ص 220 – 224.

من جهة أخرى وبينها القسطنطينية[1]. وكان دور المنطقة الاستراتيجي يزداد لإزالة السلطنة التي أقامها سليمان منافس ملكشاه في آسيا الصغرى. لذلك، كانت أمام تطلعات ملكشاه التوسعية عقبتان: العقيلي شرف الدولة صاحب الموصل والجزيرة وحلب ومقاطعات مروانيي ديار بكر[2].

ليس محض مصادفة موافقة ديوان السلطان ونظام المُلك على اقتراح فخر الدولة بن جهير ولجوئهم إلى خطوات عملية.

بعد مقتل ملكشاه عام 1092م، ظهرت أحوال مضطربة في الدولة السلجوقية فحاول الأمير المرواني نصير الدولة المنصور استغلالها ومشى شمالاً من العراق إلى جزيرة ابن عمر، وكان بعض سكان ميّافارقين يميلون إليه. وفي الوقت ذاته، هرع تتش تاج الدولة، شقيق ملكشاه، من سوريا إلى ديار بكر ودخل نصيبين وعامل سكانها بقسوة شرسة وأمر بهدم سور المدينة وقتل حوالى 2000 شخص و 4 من القادة العسكريين، واغتصب جنوده النساء[3]. وقد لجأ بعض سكان ميّافارقين المستائين من حكم الأكراد إلى تتش بهدف تسليم المدينة له. ورغم ذلك، أفلح المرواني نصير الدولة في الدخول إلى ميّافارقين في بداية عام 1093م. وفي العام ذاته احتل تتش آمد وسار نحو ميّافارقين. وبسبب هلعهم الشديد من أحداث نصيبين، سلم سكان ميّافارقين مفاتيح مدينتهم إلى القائد السلجوقي في شهر نيسان/ أبريل عام 1093م. وقد خضعت لتتش تباعاً ديار بكر كاملة واتجه ولاتها نحول الموصل وسنجار وغيرهما، ولجأ العرب العُقيليون[4] إلى الفرار. ثم ابتعد الأمير المرواني

---

(1) س. بورنازيان، ص 210.

(2) المصدر ذاته.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص122.

(4) المصدر ذاته، ص123 و 129.

الأخير نصير الدولة عن ميّافارقين، الذي استمرت فترة حكمه الثاني خمسة أشهر فقط[1]، حسب رواية المؤرخ ابن الأزرق، وقطن في جزيرة ابن عمر حيث توفي في عام 1096م. وبذلك دخلت ديار بكر تحت حكم السلالات التركمانية مدة تنوف على القرن (الشاه ـ أرمن السقمانيين 1101-1207م والأرتوخيين 1101- 1231م)[2] .

حافظت سلالات عائلة المروانيين، كأمراء صغار، على وجودها فترة معينة في بعض مناطق ديار بكر، وفي عام 1136م انتزع الأرتوخي حسام الدين هيتاخ حصتهم الأخيرة[3] .

نختصر ونقول: جرت تبدلات تاريخية كبيرة بعد ظهور السلاجقة ـ الأتراك في الشرقين الأدنى والأوسط وأعيد ترتيب خارطة المنطقة السياسية برمتها. وكما ذُكر آنفاً، بدأت الخلافة العباسية، التي كانت الدولة الأشد بأساً في الشرق في يوم من الأيام، تتآكل منذ أربعينيات القرن 10م وكانت مستمرة على الحياة ظاهرياً في عهد السلاجقة أيضاً. أما الإمبراطورية البيزنطية، فقد كانت قد وهنت كثيراً بسبب الاختمارات الداخلية والحروب التي خاضتها على ساحات شتى. كذلك زالت بعض الأنظمة المحلية عن مسرح التاريخ وظهرت كيانات جديدة. وقد أدت الشقاقات على كامل مساحات الشرق الأدنى إلى صراعات مستمرة وصدامات عسكرية[4] . لذلك، فمن الطبيعي ألا تفلح الإمارة المروانية وسواها من الإمارات الكردية في المقاومة مدة طويلة في مثل هذه الظروف فزالت الواحدة تلو الأخرى. ورغم قيام المروانيين

---

(1) ابن الأزرق، ص229-236.

(2) К. Босворт, Мусульманские династии. с . 88.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص262.

(4) تاريخ الشعب الأرمني، الجزء3، ص 466.

بمجهودات كبيرة للحفاظ على إمارتهم، كما ذُكر، إلا أنهم اختفوا من التاريخ بسبب الصراعات الداخلية وخصوصاً تحت الضربات السلجوقية الخارجية القوية.

4 ـ تركية الإمارة المروانية وحياتها الاجتماعية ـ الاقتصادية

كانت الإمارة المروانية، كنظام إقطاعي، تُحكم من قبل الأمير. وكما في الخلافة العباسية وغيرها من الإمارات الإسلامية، خُلقت منظومة الوزير الذي كان يُعتبر الوجه الثاني بعد الأمير. ومن اللافت للنظر أن سياسيين أجانب تقلدوا هذا المنصب بشكل رئيسي.

كان الحكم في الإمارة المروانية، كما في الإمارات الكردية الأخرى، ينتقل أيضاً للابن أو أحد أعضاء العائلة بالوراثة وكان هؤلاء بدورهم يملكون الإقطاعات مع القلاع والحصون[1].

كان للمدن رؤساؤها (محافظوها) وإلى جانب كل منهم زعيم الطائفة الديني: القاضي الذي يدير الشؤون الدينية والقضائية وكذلك الأوقاف. وكانت في المدن هيئة للشرطة أيضاً ترعى النظام العام والأمن، وإدارات حكومية عليا مختلفة خصوصاً في الإمارة المروانية، وكذلك طبقات شعبية من الأشراف والشهود والكتبة والنظراء وغيرهم[2].

بسبب غياب الموضوعات الضرورية، ليست لدينا إمكانية تبيان طبيعة المؤسسات الإقطاعية في الإمارات الكردية. ومع ذلك، وبناء على المصادر التي وصلتنا، كان الوقف أحد أشكال المُلك الشائع في الإمارة المروانية وظهر في الخلافة العباسية في القرن 9م. وكانت الأوقاف في الفترة العباسية

---

(1) Насир – и Хусрау, Сафар – наме, с. 38.

(2) ابن الأزرق، ص 108 و 126 و 147.

والحقب اللاحقة تتشكل من الأراضي المهداة من قبل الخليفة أو الأعيان أو الأغنياء إلى مؤسسات دينية وخيرية كالمساجد والمدارس والمستشفيات وسواها[1].

وبناء على الشريعة الإسلامية، لا يمكن للأراضي وحدها أن تشكل الأوقاف، بل هناك الحوانيت والخانات والحمامات والقيسريات والأسواق وغيرها أيضاً. ويُعتبر الوقف ملكاً لله[2]. ورغم تشكيل الأوقاف أملاكاً ثابتة، إلا أن الأوقاف المتحركة بدأت بالانتشار بعد تردد منها[3]. ولم تُجْبَ من الأوقاف أية ضريبة شريطة صرف وارداتها على تلك المؤسسة التي تم إهداؤها إليها. وقد عزز تنظيم الأوقاف في الشرق الإسلامي مواقع رجال الدين المسلمين في الخلافة كثيراً.

طُبّق مبدأ الوقف في الإمارة المروانية كنوع من المُلك الإقطاعي بدءاً من نهايات القرن 10م[4] . وكان تقديم العقارات الوقفية يتم من قبل الأمراء ويُنظر إليها كعمل خيري. وقد سُلّمت بعض العقارات الوقفية من أجل ترميم أسوار ميّافارقين وتحصينها[5] .

---

(1) И. П..Петрушевский, Ислам в ИранеVII – XV вв., Л., 1966, с. 160.

(2) И. П. Петрушевский, Земледелие и аграрные отношения в Иране XIII – XIV вв., М – Л, 1960, с. 247 – 251.

(3) А. Б. Халидов, Книжная культура, - Очерки арабской культуры V - XV вв., с. 271.

(4) أ. بولاديان، حول بعض أشكال الأراضي الإقطاعية في الإمارة المروانية بناء على تاريخ ابن الأزرق الفارقي، أطروحات مؤتمر المستشرقين الشباب الثالث عشر، يريفان، ص 21 – 22. بالأرمنية.

(5) ابن الأزرق، ص 110 و 115 و 138 و 143...

كما يظهر، اهتم جميع الأمراء المروانيين أيضاً بتحصين سور عاصمة الإمارة. وبعد إنهاء أعمال ترميم السور على نفقتهم الخاصة، كانوا يوصون أوقافاً كالقرى والحمامات والجسور[1] وغيرها لتأمين مصاريف تحصينه لاحقاً. لقد توسع نظام الأوقاف بشكل ملحوظ في عهد المرواني نصر الدولة في بدايات القرن 11م على الخصوص. فخلا سور ميّافارقين، خصص هذا الأمير أوقافاً للمساجد والفقراء والأيتام وغيرهم[2]. وقد استمرت هذه الأوقاف بنشاطاتها حتى بعد سقوط الإمارة في القرن 12م كما يؤكد ابن الأزرق[3].

انطلاقاً من معطيات ابن الأزرق، كان هناك منصب «ناظر الوقف» أو «والي الوقف» و «جابي معاملات الوقف» حسب تعبير المؤرخ، في عهد المروانيين إلى جانب مناصب أخرى[4]. وهذا دليل، على أنه كان لمبدأ الوقف أهمية كبيرة وكانت هذه الأوقاف تساهم في تعزيز موقع الأمراء الأكراد وترفع من سمعتهم في العالم الإسلامي.

عدا ما ذُكر آنفاً، كان في الإمارة المروانية وكذلك في الإمارات الكردية والإسلامية آنذاك نوع من المُلك يدعى «الإقطاع». وكان الأمراء يُعتبرون إقطاعيين كباراً قبل كل شيء وكان هذا النظام[5] مركّزاً بين أيديهم بشكل رئيسي.

ازدهرت الأعمال الإنشائية في الإمارات الكردية وكذلك في الإمارة المروانية في مجال القلاع والحصون والدفاعات بشكل خاص. وعلى

(1) المصدر ذاته، ص 162 – 164 و 167 و 190 و 197 و 222 و 224 – 225 و 246 و 259.

(2) المصدر ذاته، ص 115.

(3) المصدر ذاته، ص 164.

(4) المصدر ذاته، ص 115 – 116 و 162.

(5) المصدر ذاته، ص 180 – 181.

النقيض من الحسنويهيين، الذين حصلوا على شهرة حقيقية كبيرة بسبب تشييد المساجد والمؤسسات الإسلامية الخيرية المختلفة، قام الأمراء المروانيون بنشاط إنشائي كبير. ومعلومات ابن الأزرق بهذا المعنى جديرة بالالتفات إليها خصوصاً وأنها دخلت في التداول العلمي للمرة الأولى.

تشير الدراسة التفصيلية للموضوعات التي وصلت إلينا أن الأمراء المروانيين، الذين كانوا قد حصلوا على الاستقلال السياسي إلى حد معين، قاموا ببعض النشاط المعماري في المناطق التي تخضع لهم كما جاء. وبحسب ابن الأزرق، بدأ هذا النشاط بعد احتلال مدينة ميّافارقين مباشرة وتحديداً من شهر أيلول/ سبتمبر عام 984/ 5م[1]. ولتعزيز موقع الإمارة وتأمين حماية مدينة ميّافارقين، بادر الأمير باد، كما يظهر، إلى ترميم سور المدينة وأعمال بنائه. وقد تحدث ابن الأزرق عن ذلك وكتب قائلاً إن الأمير احتل ميّافارقين في عام 374هـ/ 984/ 5م.[2] وبسبب انشغاله بالفتوحات وجمع الجيوش، سلم المهمة إلى شقيقه أبي الفوارس بن دوستك. وقد تمركز هذا الأخير في المدينة وقام بترميم سورها طوال سنتين. وحسب تأكيد المؤرخ أيضاً فإن الكتابات الجدارية العربية خير دليل على ذلك.

بناء على معطيات المؤرخ الأرمني آصوغيك، قام الأمير باد بمثل هذه الأعمال الإنشائية قبل احتلال مدينة ميّافارقين: كانت الفوضى تعم مملكة اليونانيين فقام باد، أمير خلاط ونبركرت، بإعادة بناء منازكرت ثم احتل مدينة موش عنوة بالسيف وقام بنهبها وقتل خوارنتها بالسيف، ولا تزال

---

(1) المصدر ذاته، ص 51.

(2) بعض المؤلفين يؤرخون تاريخ احتلال بالميّافارقين بعام 387 هـ/ 983/ 4م.
ـ ابن الأثير، 7، ص باد 121-122.

آثار الدماء على جدران كنيسة المخلص[1]. ويظهر من شهادة آصوغيك أن احتلال منازكرت من قبل باد جرى أثناء الخلافات التي نشبت بين الإمبراطور باسيل وفارت سكليروس. وبعد وفاة فارت في عام 990م، قام الكوروبالات دافيد بالهجوم مباشرة وطوّق منازكرت وطرد سكانها المسلمين وأسكن فيها الأرمن والجيورجيين (من المحتمل الأرمن الذين كانوا يدينون بالمذهب الديني الجيورجي)[2].

تروي الموضوعات التي بين أيدينا، أنه رغم ذلك، بدأت أعمال الأمراء المروانيين الإنشائية الرئيسية ببناء تحصينات ميّافارقين واستمرت أيضاً في عهد جميع الأمراء تقريباً: أبي علي 990-997م و ممهد الدولة 997-1011م ونصر الدولة 1011-1061م ونظام الدين 1061-1063م وغيرهم. وتحولت ميّافارقين مع الوقت إلى مركز نشاط المروانيين العسكري-السياسي الرئيسي. لذلك، ليس محض مصادفة أن نشاطهم الإنشائي بدأ من هنا وتطور تدريجاً. وكما ذُكر، كان لميّافارقين سور حصين يحتوي على بوابات وأبراج[3].

يذكر ابن الأزرق أن سور ميّافارقين المبني منذ قديم الأزمان، تحمّل سلسلة من التجارب لكنه دُمّر في مواقع عديدة في عهد المروانيين وكان بحاجة إلى الترميم دائماً[4]. وكان المروانيون يقومون بتلك الترميمات وكعُرف يحفرون عليها كتاباتهم بالعربية[5].

---

(1) آصوغيك، ص 192.

(2) المصدر ذاته، ص 266.

(3) ياقوت، الجزء 5، ص 237.

(4) ابن الأزرق، ص 163.

(5) Voyages Archeologiques dans la Turquie Orientale par Albert Gabriel, avec un recueil d'Inscriptions arabes par Jean Sauvaget, vol – 1, texte, Paris – 1940, P. 312 – 319, 337 – 339.

تبيّن معطيات ابن الأزرق أنه اهتم شخيصاً بتلك الكتابات الجدارية. فقد ذكر على سبيل المثال أن اسم الأمير ممهد الدولة كان مدوّناً على 22 موقعاً على الوجه الخارجي للسور و 30 مكاناً على طرفه الداخلي[1]. وقام هذا الأمير بالذات بترميم بوابة السور الرئيسية «باب المدينة» وفتح بوابات مساعدة أخرى أثناء الأعمال الإنشائية[2].

كتب مؤلفون قروسطيون عديدون حول ميّافارقين وسورها. إلا أن شهادات ناصر خسرو، الرحالة الفارسي، هي الأكثر تشويقاً حول السور المشهور لمدينة ميّافارقين في عهد المروانيين وكذلك عن المنشآت الأخرى. وعندما كان هذا الرحالة في ميّافارقين في 26 جمادى الأولى عام 438هـ/ 23/ تشرين الثاني/ نوفمبرعام 1046م كتب قائلاً: يحيط بالمدينة سور ضخم مبني بأحجار بيضاء وكل قطعة تزن 500 مان. وعلى بعد 50 ذراعاً من جسم السور شيُدت أبراج كبيرة بالأحجار البيضاء ذاتها. والسور مسنّن وفي حال جيدة لدرجة كأن بناءه انتهى الآن[3]. ويستطرد ناصر خسرو قائلًا إن الجامع، المجهّز بكل الوسائل لتسهيل الصلاة، يقع قرب سور المدينة[4].

بناء على معلوماته، كانت الضواحي تقع حول المدينة وفيها الأسواق والخانات والحمامات والمسجد الجامع حيث تقام صلاة يوم الجمعة[5].

كما يظهر من شهادات ناصر خسرو، كانت لمواقع الإمارة المروانية السكنية الكبيرة أسواق وحمامات وخانات مناسبة إلى جانب الجوامع طبعاً[6].

---

(1) المصدر ذاته، ص 58 – 87.

(2) المصدر ذاته، ص 86 – 87.

(3) Насир – и Хусрау, Сафар – наме, с. 41.

(4) المصدر ذاته، ص 40 – 43.

(5) المصدر ذاته.

(6) المصدر ذاته.

وبحسب هذا الرحالة الفارسي كان «سلطان» تلك المنطقة يُذكر كالتالي أثناء خطبة الجمعة: «الأمير الأكبر وفخر الإسلام وسعادة الدين وحامي الدولة وشرف الطوائف الإسلامية أبو نصر أحمد»[1]. وطبعاً يشير ناصر خسرو إلى نصر الدولة الذي، حسب قوله، كان في المئة من عمره[2]. وقد استمر هذا في ترحاله ودخل مدينة آمد في التاريخ ذاته وكان يحكمها ابن نصر الدولة. ويصف هذا الرحالة الفارسي بإعجاب المدينة وأبنيتها وسورها وجمال المنشآت الدينية مؤكداً أنه لم يلتقِ مثل هذا المكان الرائع على وجه البسيطة[3]. وبناء عليه، كان لآمد سور مزدوج مبني، كبقية أبنية المدينة، بأحجار كبيرة سوداء جميلة. وبعد ذلك يتطرق هذا الرحالة إلى مسجد آمد الجامع وحوض الماء والينابيع تحته، ويذكر في الوقت ذاته وجود كنائس في ميّافارقين وآمد[4] وهي ناحية تشهد أن سكان الإمارة المروانية كانوا من المسيحيين والمسلمين.

نشاط إمارة المروانيين الإنشائي المحموم، كما ذكرنا، مرتبط بوثاقة باسم نصر الدولة الأمير الأقوى في تلك السلالة. وبسبب حكمه المديد الذي طال 50 سنة، أفلح الأمير في ترتيب حياة الإمارة الداخلية وعقد علاقات حسن الجوار مع البلدان المجاورة. وكل ذلك، فسح في المجال أمام نصر الدولة لمنح المنشآت المعمارية اهتماماً ملحوظاً. وإذا كان نشاط أسلافه الإنشائي محصوراً في الأساس بالمنشآت الرئيسية مثل تشييد أسوار ميّافارقين وآمد وترميمها وبناء المدافن المقببة، فإنه لم يُكمل تلك الأعمال فحسب، بل

(1) المصدر ذاته، ص 40 – 43.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته.

(4) المصدر ذاته.

- ابن الأزرق، ص 107 – 108.

بادر إلى تحقيق بعض المشروعات الأخرى. وترتبط باسم نصر الدولة، على سبيل المثال، إحدى أكبر منشآت ميّافارقين وتحديداً قصر الإمارة. ويبدو من نمط القصر، وخصوصاً اختيار موقع بنائه، أن المسألة بُحثت بشكل موسع. ورغم تعبير الأمير عن رغبته في ترميم قصر الحمدانيين العرب القديم، إلا أنه، وبنصيحة وزيره الخواجا أبي القاسم، بادر إلى تشييد قصر جديد في عام 1012/ 3م على مرتفع في ميّافارقين قرب برج المُلك. وبحسب المؤرخ ابن الأزرق، كان القصر جميلاً وجدرانه وسقفه مطلية بالذهب، وأنفق الأمير المرواني مبالغ طائلة من أجله. وقام الأمير بعد ذلك بترميم برج المراقبة[1] على الضاحية المقابلة. ويذكر هذا المؤرخ العربي وجود كنيسة كبيرة في مكان القصر، فأمر نصر الدولة بنقل أشيائها وشواهد مقبرتها إلى كنيسة «المالكية»[2]. ولإمداد أحواض القصر والحمام بالمياه، فقد مد الأمير قناة من مدينة رأس العين الشهيرة في منطقة ما بين النهرين[3].

خلا ذلك، وبحسب ابن الأزرق، ابتنى نصر الدولة مدينة النصرية جنوبي ميّافارقين على بعد مسيرة يومين إلا أننا لم نفلح في تحديد مكانها بسبب عدم ورود ذكرها في أي معجم قروسطي حول أسماء المواقع. لكن أكد المؤلف الفارسي ناصر خوسرو على شهادة ابن الأزرق في كتابه «سفر ـ نامه»، وبدون تقديم تفصيلات كتب قائلاً: شيد الأمير المرواني مدينة باسم ناصر على بعد أربعة فراسخ عن ميّافارقين[4]. وكما يبدو، أضحت هذه المدينة مكاناً لاستراحة العائلة المروانية حيث ابتنى نصر الدولة أيضاً قصراً وحمامات ودور سكن

(1) المصدر ذاته، ص 107 – 108.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته.

(4) Насир – и Хусрау, Сафар – наме, с. 41.

وسوقاً وأحواض مياه. كذلك ابتنى على الدرب نحو النصرية مسداً وجسراً وخاناً وسواها. وكان الأمير الكردي يأتي إلى المكان مع عائلته وحريمه وبقية أعضاء أسرته ويعود ثانية إلى ميّافارقين في بداية فصل الصيف[1]. وكما يقول ابن الأزرق، أنفق الأمير مبالغ طائلة وثروة كبيرة على منشآت النصرية[2].

عدا الأبنية الإسلامية المختلفة، اهتم نصر الدولة كثيراً، كالأمراء الآخرين، بأعمال ترميم سور ميّافارقين منذ البداية. ويذكر ابن الأزرق أنه أحصى مواقع ترميم السور لأن اسم الأمير كان محفوراً على السور في 9 مواقع (يقولون على 20) من الداخل، وفي 30 نقطة على الوجه الخارجي للسور[3].

ولإمداد عاصمة الإمارة المروانية بمياه الشرب والري، قاموا بجر قناتين من رأس العين، فبنى الأولى ابن شاطيلا، الوالي المسيحي لأوقاف المروانيين، وأنفق من أجلها مبالغ كبيرة[4] . أما القناة الثانية، فقد تحمل مصاريف تشييدها أبو بكر محمد جرة أحد تجار ميّافارقين. وبسبب غناه الكبير، أدخل هذا المياه إلى المدينة بإذن من نصر الدولة لأن سكانها كانوا يستخدمون مياه الآبار من زمن بعيد كما ذكر ابن الأزرق. وبحسب هذا المؤرخ أيضاً، كانت هذه القناة الأخيرة هي الثالثة التي مُدَّت في عهد نصر الدولة من أصل أربع قنوات لجلب المياه من رأس العين. وكانت القناة الأولى، حتى احتلال المروانيين ميّافارقين، قد شيدها سيف الدولة الحمداني الأمير العربي لحاجات قصره[5] .

رغم كون السنوات الـ 50 من حكم نصر الدولة هادئة نسبياً وأفلح في

(1) ابن الأزرق، ص 141 – 143.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر ذاته، ص 164.

(4) المصدر ذاته.

(5) المصدر ذاته، ص 156 – 166.

عقد علاقات حسن جوار مع البلدان المجاورة إلى حد معين، إلا أنه ركّز انتباهه في هذه الفترة، كما ذكرنا، على أعمال التحصين. ومثالنا على ذلك أنه قام ببعض التحصينات للحيلولة دون هجمات السناسنة الأرمن حسب لفظ العرب. وهذه التحصينات نفذها نصر الدولة[1] ، كما ذكر ابن الأزرق، على نفقته الخاصة وأفلح في إنشاء سد متين على حدود ساسون لرد خطر «السناسنة» الذي يتهدده[2] .

نعتقد أن سنحاريب كان ملك فاسبوراكان (باسفرجان حسب لفظ العرب ـ المترجم) سينيكيريم الأردزروني الأرمني الذي كانت له علاقات مصاهرة مع الأمراء المسلمين وملك أبخازيا بقراد بقرادوني:

ف. فاردانيان، «مملكة فاسبوراكان الأردزرونية 908-1021م»، يريفان، 1969، ص 200.

كذلك كانت له علاقات مع المروانيين أبي علي ونصر الدولة. وكان الملك سينيكيريم قد قدم إحدى بناته زوجة لأبي علي وبعد مصرعه اقترن بها شقيقه نصر الدولة.

عدا ذلك يشهد ابن الأزرق أن نظام الري كان يؤرق نصر الدولة إلى حد ما وانطلاقاً من هذا الهدف، ابتنى سداً في ميّافارقين[3] . أما أعمال الري في النصرية فقد كانت تتحقق عن طريق النواعير الموضوعة على النهر[4] .

---

(1) يتحدث ابن الأزرق في بحثه مراراً عن الصواصنة وملكهم سنحاريب:

ـ ابن الأزرق، ص 46 و 78 و 168 – 169 223 و 284.

ـ ابن الأزرق، ص 78 و 169.

(2) المصدر ذاته، ص 168 – 169.

(3) المصدر ذاته.

(4) المصدر ذاته، ص 141.

بادر بعد نصر الدولة ابنه نظام الدين إلى إقامة بعض الأعمال الإنشائية فشيد الطابق الرابع من قصر المُلك في ميّافارقين وبرجين داخل الأسوار باتجاه البوابة الرئيسية وبرج مراقبة وغيرها على نفقته الخاصة. وقام نظام الدين في الوقت ذاته بتحصين أسوار ميّافارقين وآمد، ويؤكد على ذلك ابن الأزرق من خلال الكتابات العربية المحفورة عليها. وعند حديثه عن منشآت نظام الدين، يضيف المؤرخ العربي أن ميّافارقين ازدهرت كثيراً في عهده[1]. وبعد وفاته، تحولت السلطة إلى ابنه نصير الدولة عندم بدأ انحدار الإمارة المروانية في عهده.

كما ذُكر آنفاً، اجتاح جيش ملكشاه السلجوقي ميّافارقين[2] فهدم السلاجقة بعض أقسام السور كذلك «باب الربض» أثناء مقاومة السكان، وتمّ اعتقال نصير الدولة ونفيه عن المدينة.

عدا المنشآت المذكورة أعلاه، اهتم المروانيون بالمدافن المقببة والجسور والمساجد وغيرها من المنشآت الإسلامية[3]. وكان للمروانيين مدفنهم العائلي في ميّافارقين، بدأت تشييده ست المُلك شقيقة نصر الدولة في عام 1063/ 4م وكان معروفاً باسم «القبة المروانية»[4].

كان قسم من نفقات بعض أبنية الإمارة المروانية والأبنية المرممة، كما

(1) المصدر ذاته، ص 197 – 199.

(2) المصدر ذاته، ص 212.

ـ ابن الأثير، الجزء 8، ص 138.

(3) المصدر ذاته، ص 57 و 78 و 103 و 141 و 143 و 145 و 177 و 179.

(4) المصدر ذاته، 177 و 179 و 247 و255.

ذكر في الأعلى[1]، يؤمنها الأمراء من حسابهم الخاص والقسم الآخر يأتي من واردات الأوقاف. وكما جاء، كان الأمراء وغيرهم يقدمون أوقافاً على شكل قرى وحمامات وخانات وغيرها لصرف وارداتها على ترميم الأسوار والأبنية الدينية والخيرية[2].

تؤكد الكتابات الجدارية معلومات المصادر باللغة العربية عن نشاط الأمراء المروانيين. وتحتوي أبحاث الاختصاصيين الأوروبيين في الكتابات الجدارية كماكس فون بيرخيم وألبرت كابريئيل على بعض الكتابات التي تخص الأمراء المروانيين بين تسعينيات القرن 10م وسبعينيات القرن 11م: كتابات ممهد الدولة ونصر الدولة ونظام الدين ونصير الدولة تعود بشكل أساسي إلى ترميم أسوار ميّافارقين وآمد وغيرهما من المنشآت الإسلامية. ورغم عدم ذكر ابن الأزرق عامة أسماء المعماريين ومعلمي البناء، إلا أن هناك بعض الأبنية جاء عليها أسماء معلمي البناء من المسلمين.وإلى جانب ذلك، تذكر الكتابات مَنْ من الأمراء أمر بتشييد المنشأة وفي عهد أي وزير وقاضٍ وبأية وسائل[3].

نختصر ونقول إن المعلومات، التي وصلتنا حول نشاطات الأمراء التحصينية والأعمال الإنشائية بشكل عام، هي نادرة وشيقة جداً. وليس صعباً

---

(1) ابن منظور، الجزء4، ص 604، والجزء14، ص 95 – 96.

(2) ابن الأزرق، ص 164 و 200.

(3) Max Van Berchem, Arabische in Schriften aus Armenien und Diarbekr. Berlin – 1907. S. 3 – 6, 8..

-Max Von Berchem, *Materiaux pour l'epigraphie et l'histoire musulmanes du Diyar Bekr.*

-F. Strygowsk, Amida, Paris –Hidelberg, 1910. P. 23, 25-26, 28-29, 32,35.

-Voyages Archeologiques, P. 312-319, 337-339.

ملاحظه أن الأمراء المروانيين كانوا يحاولون قبل كل شيء تعزيز وزنهم السياسي والاقتصادي في المنطقة: في ديار بكر وتمتين مواقع سلالتهم وتأمين سلامتها.

استنتاج

تساعد المصادر الأولية باللغة العربية وغيرها على الوصول إلى الاستنتاجات التالية:

ـ كما في المضي، كانت القبائل الكردية بين القرنين 10 -11م تقطن بشكل رئيسي في كُتل الخلافة العباسية الجبلية وشبه الجبلية: في الجَبَال ومقاطعة الموصل والجزيرة وأذربيجان وغيرها من المحافظات الإيرانية حيث سيادة العباسيين كانت ظاهرية في معظم الأحيان.

ـ في هذه الحقبة الغنية بالأحداث العسكرية ـ السياسية لوحظ نشاط الأكراد الكبير جداً في مناطق شتى بسبب قيام حركات شعبية هائلة في كل حدب وخصوصاً نتيجة نشاط العنصر الإيراني غير المسبوق وانهيار الخلافة العباسية التدريجي واحتلال بغداد من قبل البويهيّين في عام 945م.

ـ بدءاً من القرن 8م، وبسبب ثوراتهم المستمرة، ولّد الأكراد أوضاعاً غير مستقرة في مناطق الخلافة المركزية وخلقوا بالتالي أزمة كبيرة لبلاط بغداد.

ـ انطلاقاً من تطلعاتهم الاقتصادية والعسكرية ـ السياسية ورغبة منهم في تعزيز مواقعهم، انتقلت الشريحة العليا من الأكراد كاملة لخدمة الإسلام، ولعبت دوراً هاماً في نشر تلك العقيدة في المحيط الكردي. لذلك فإن اعتناق الأكراد للإسلام كان جماعياً في فترة موضوع البحث.

ـ استغل أشراف الأكراد الأوضاع العسكرية ـ السياسية السانحة في الخلافة فأفلحوا بفضل كفاحهم المستمر، بدءاً من النصف الثاني للقرن 10م وتحت راية الإسلام، في الحصول على بعض الاستقلال السياسي في مناطق متفرقة. وكأنظمة إقطاعية موقتة، زالت هذه الإمارات عن مسرح التاريخ الواحدة تلو الأخرى بسبب الانشقاقات الداخلية والضربات الخارجية.

ورغم ذلك، يمكن اعتبار الحقبة الممتدة بين القرنين 10-11م عن حق فترة الإمارات الكردية حيث سنحت فرصة للمرة الأولى في التاريخ أمام طبقة الإقطاعيين الأكراد للمّ شمل أبناء جلدتهم حولهم ونشر سلطتهم وقتياً على بعض المناطق.

ـ كما في حال الوحدات الحكومية الأخرى في الشرق الأدنى، كانت تلك الإمارات الكردية تتشكل بشكل عام من الأراضي المدينية والمدن ـ القلاع. وهذه الظاهرة، كما هو معلوم، من مزايا الإمارات العربية ـ الإسلامية الرئيسية؛ فقد كانت تتطلع إلى تحقيق أهداف عسكرية وسياسية. وكان الأمراء الأكراد، باحتفاظهم بمدن وقلاع هذه المنطقة أو تلك، يهدفون إلى تعزيز مواقعهم في المنطقة.

ـ كانت للمدن، كعرف عام، أسوار وبوابات وأسواق ومنشآت دينية وغيرها حيث يتمركز السكان المسلمون وتعتبر السند الأساسي للإمارات الكردية.

ـ كانت الإمارات الكردية بتركيبتها ومؤسساتها ونمطها إمارات إسلامية وراثية بدون ريب، وكانت على اتصال وثيق مع العالم العربي ـ الإسلامي. وكانت العربية هي لغة تلك الإمارات الكردية الرسمية والمحكية الرئيسية.

ـ نظراً إلى عمليات القبائل الكردية العدوانية في الخلافة العباسية، وانطلاقاً من مصالح السلطة المركزية العسكرية ـ السياسية والاقتصادية، وبهدف تخفيف الصراع المعادي للعرب، شرع المؤلفون باللغة العربية، بدءاً من القرن 8م، بالاهتمام بمسألة أصل الأكراد الإثني الرئيسية والتشديد على نظرية أصلهم العربي بشكل خاص.

ـ لذلك ليس محض مصادفة أنه، انطلاقاً من الأهداف العسكرية ـ

السياسية للعرب، أصبحت كردستان العراق المعاصرة والمناطق المجاورة لها بشكل خاص مهد نظرية أصل الأكراد العربي حيث كان قد استوطن عدد كبير من العرب منذ أزمنة بعيدة.

ـ كانت القبائل الكردية تعمل بتربية المواشي بشكل رئيسي في الحقبة التي نقوم بدراستها، وكانت علاقاتهم مع مناطق الخلافة المختلفة وخصوصاً الموصل والجزيرة وغيرهما والعرب، وكذلك الأقوام الإيرانية تجري بفضل مهنتهم هذه.

ـ نتيجة انهيار السلطة المركزية التدريجي وأسباب اجتماعية ـ اقتصادية وعسكرية ـ سياسية شتى، توسعت دائرة تحركات القبائل الكردية، التي كانت تتكلم بلهجات كردية عديدة بدءاً من منتصف القرن 8م أي في الحقبة التي نقوم بدراستها.

ـ لكن الناحية الأكثر تشويقاً هي هجراتهم نحو منطقة ما بين النهرين الشمالية ومناطق أرمينيا التاريخية الجنوبية. لقد جرت هذه الهجرات بهدوء وبعيداً عن الضجة أو الصدامات الجدية. ونتيجة أحداث عسكرية ـ سياسية شتى، زال العنصر العربي تقريباً في مقاطعات أرمينيا الجنوبية ـ الغربية بعد النصف الثاني من القرن 10م. وإلى جانب ذلك، فقد سهّلت سياسة الخلافة العباسية التدميرية الطويلة في المنطقة، تغلغل الأقوام الكردية في أرمينيا. وقد تعمّقت هذه العملية أكثر فأكثر نتيجة الأحداث التاريخية المعلومة في القرون التالية في حقبة الهيمنة التركية.

ـ خلقت هجرات التركمان ـ الغز، التي بدأت من آسيا الوسطى البعيدة في عشرينيات القرن 11م نحو الشرقين الأدنى والأوسط، أسساً متينة في تشكّل الفتوحات السلجوقية واستيطان العنصر التركي في المنطقة. وقد شكّل ظهور السلاجقة في الشرقين الأدنى والأوسط علاقات عسكرية ـ سياسية جديدة

وكانت لها أهمية مصيرية في حياة شعوب عديدة ومنهم الأكراد. وبسبب طريقة حياتهم كرحّل وطبيعتهم المتوحشة، بدّل السلاجقة جذرياً خريطة المنطقة السياسية.

ـ قدمت الهيمنة السلجوقية دفعاً جديداً لهجرات الأقوام الكردية. وفي عهدهم أيضاً سرّعت الظروف المختلفة تحركات الشعوب الخاضعة.

ـ كان وزر هيمنة السلاجقة أقسى من الحكم العربي، لذلك بدأت الإمارات الكردية بالانحدار. واستمرت الهجرات الكردية نحو سوريا ومصر بين القرنين 11–12م، وإلى الشمال الإفريقي وغيره بين القرنين 13–14م.

جدول المصادر المستخدمة

المخطوطات

قسم سان بطرسبورغ لدى معهد الاستشراق في أكاديمية علوم جمهورية روسيا الفدرالية:

- 350-NC, - h. II, 782.. F- V. 202, 781, V. 603, 1708.

المصادر باللغة الأرمنية

- المصادر العربية حول أرمينيا والبلدان المجاورة، ياقوت الحموي وأبو الفداء وابن شداد، حققه هـ. ت. نالبنديان، يريفان، 1965.
- آريستاكيس لاستيفردتسي، تاريخ، ترجمة: ف. كيفوركيان، يريفان، 1971.
- كيراكوس كانتساكيتسي، تاريخ الأرمن، ترجمة ومقدمة وتعريف: فاراك آراكليان، يريفان، 1982.
- مادتيوس أورهايتسي، حوليات، ترجمة عن اللغة الكلاسيكية الأرمنية «كرابار»: هراتش بارتيكيان، يريفان، 1991.
- ستيبانوس دارونيتسي: تاريخ العالم، الطبعة الثانية، بطرسبورغ، 1885.
- المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، الجزء 11، المصادر العربية. ابن

الأثير، الترجمة من الأصل والمقدمة والتعريف: أ. ن. تير – غيفونديان، يريفان، 1981.

- المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، الجزء 6، المصادر البيزنطية. قسطنطين دزيرانادزين، ترجمة عن الأصل والمقدمة والتعريف: هراتش بارتيكيان، يريفان، 1970.

- المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، الجزء 12، المصادر السزيانية، الرهوي المجهول، حوليات، ترجمة عن الأصل والمقدمة والتعريف، ليفون تير – بتروسيان، يريفان، 1982.

- المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، الجزء 10، المصادر البيزنطية. يوحنا سكيليتسيس، إسحاق كومنينوس، ترجمة عن الأصل والمقدمة والتعريف: هراتش بارتيكيان، يريفان، 1979.

باللغة الروسية

-Абу Дулаф, Вторая записка, изд. текста, пер. , введение и коментарии П. Г. Булгакова и А. Б. Халидова, М — 1960.

-Байазиди Мела Махмуд, Нравы и обычаи курдов, пер. , пред. , М. Б. Руденко.
М — 1963.

-Байазиди Мела Махмуд, Таварих — и кадим — и Курдистан («Древняя история Курдистана») , т — I, пер. с персидского языка на курдском язык, изд. текста.

-Пред. , указатели и оглавление К. Курдоева и М. Мусаэляна, М — 1986.

Бидлиси Шараф Хан, Шараф — Наме, т — I, пер. , пред. , примеч. и прилож. Е. И. Васи—
левой. М — 1967.

-Бидлиси Шараф Хан, Шараф — Наме, т — II, пер. , пред. , примеч. и прилож. Е. И. Васи —

левой, М — 1976.

-Насири — и Хусрау, Сафар — Наме, Книга путешествия, пер. и вступительная статья

Е. Э. Бертельса. М — Л, 1933.

-Папази А. Новые источники по истории Курдского народа،

بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط» الجزء 7، البلدان العربية، 1975، ص 209 - 225،

-Ас — Саби Хилал, Установления и обычаи двора халифов, пер. , с арабского, пер. и
примеч. И. Б. Михайловой, Мю — 1983.

-Садр ал — Дин Али ал — Хусайни, Ахбар ад — Даула ас — селджукиййа (Зубдат
ат — таварих фи ахбар ал — умара ва — л — мулук ас — селджукиййа) («Сообщения о селджукоском государстве. Сливки летописей, сообщающих о селджукских эмирах и государях») , изд. текста, пер. введ. , примеч. и приложения З. М. Буниятова، М — 1980.

-Хусрав ибн Мухаммед, Бани Ардалан, Хроника (история курдского княжеского
дома Бани Ардалан) факсимиле рук. , изд. текста, пер. с персидского, введение и
примеч. Е. И. Васильевой, М — 1984.

باللغة الإنكليزية والفرنسية

- Abu Shuja Rudhrawari, *Continuation of the Nation*, (arab. Textes), ed. By h. F Amedros and D. S. Margolious, V – III, Oxford- 1921.
- Al – Baladhuri, *The Ansab al – Ashraf of al – Baladhuri*, V ed. By S. D. F. Goitein, Jerusalem – 1936.
- Aboul Fida, Geographia d'Aboul Fida, Reinted et M. Le Bon Mac Guckin de Slane. Paris, à l'imprimerie royale, 1840.

- Aboul fedae. Annales Muslimici, t- II, Hafinae, 1790.
- Al – Idrisi, Opus Geographicum, f. IV-, Neapoli- Romae: Prestedapud E. J. Brill, Lugd. Bat., 1976.
- Ed – *Dimichqui, Nukhbat ad – Dahr fi Ajaib al – Barr wal – Bahr*, cosmographie Publ. par A. Mehren.
- Al – Istakhri, Vita Regnorum, Descriptio ditionis moslemicae, ed. M. J. de Goeje - In: BGA, p – I- , Lud. Bat. Apud E. J. Brill, Academiae typegraphum, 1870.
- Al – Masudi, *Kitab al – Tanbih wal – Ishraf*, ed. M. J. de Goeje - . In: BGA, pars – VIII - ., Lugd. Bat. Apud. E. J. de Goeje - . In: BGA, pars – VIII, Lugd. Bat. Apud. E.J. Brill, 1906.
- Al – Moqaddasi, Descriptio imperi moslemici, ed. M. J. de Goeje - . In: BGA, pars – III, ed 2 – da - . Lugd. Bat. Apud. E. J. Brill, 1906.
- Al – Samani Abde al – Karim, *The Kitab al – Ansab*, with an introduction by D. S Margoliouth - . Leyden: E. J. Brill, 1912.
- Al – Sabi Hilal, *The historical remains of Hilal al – Sabi*, First part of his Kitab *al – wuzara* (Gotha Ms. 1756) and Fragment of his history 389 – 393 A. H. Ed. With notes and glossera by H. f. Amedros - . Leyden: E.J. Brill, 1904.
- Ad – Dinawri, *Kitab al – Akhbar at – Tiwal*, Leyden – 1888.
- Chronique de Michel le Syrien, ed. Par. J – B, Chabot, T – III, Paris – 1905, (Bruxelles) 1963.
- Editorium Rariorum Orientalium, Noviter Impressarum II, Leipzig- 1923.
- Eutychii Patriarchae Alexandrini Annales, Pars Prior, ed. L. Cheikho - . In:CSCO,
- Scriptores Arabic textus, Ser – III, T. I – VII - , Parisiis: Beryti E Typographeo catholico, 1906, 1909.

- Ibn Batuthah Voyages, traduite par C. Defrme'ry et le Dr. B. R. Sanguinetti, V – II, Paris – 1854.
- Ibn al – Fakih al – Hamadhani Compendium libri Kitab al – Boldan, ed M. J. de Goeje. In: BGA -. Pars – V - , Lugduni Batavorum Apud E. J. Brill, 1885.
- Ibn Haukal Vite et Regna, ed. M. J. de Goeje - . In: BGA, Pars – II, Lugd. Bat. Apud E. J. Brill, 1939.
- Ibn Khordadhbeh, Kitab al – Masalik wal – Mamalik et exerpta e Kitab al – Kharaj auctore Kodama Ibn Djafar, ed. M. J. de Goeje -. In: BGA, Pars- VI, Lugd. Bat. Apud E. J. Brill, 1889.
- Ibn Miskaweih, The Experiences of the Nation, Arabic text ed. By Amedroz, V – II, Oxford – 1921.
- Ibn Rosteh, Kitab al – Alak an – Nafisa et Kitab al – Boldan auctore Ahmed ibn abi Jakub ibn Wahid al – Jakubi, ed. M. J. de Goeje- . In: BGA, Pars – VII - , Lugd. Bat. Apud E. J. Brill, 1892.
- Ibnul – Ezrak, Mervani Kutleri Tarihi, Turkcesi: Mehmet Emin Bozaralan, Köln – 1989.
- Ibn al – Qalansi, History of Damascus, by H. F. Amedroz. Leyden – 1908.
- Ibn al – Athir, Chronicon, ed. By G. J. Tornberg, t – I, Leyden – 1867.
- Scheref – Nameh ou Histoire des Kourdes par Scheref, Prince de Bidlis, publiee pour le premiere fois par V. Veliaminof – Zernof, texte person, M – St. Pbg,t – I, 1860, t – II, 1862.

باللغة العربية

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء 1–9، القاهرة، 1348–1357.

- ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، الجزء 1-3، القاهرة، 1356- 1369.
- ابن تغربردي، النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة، الجزء 3-6، القاهرة، 1929-1932.
- ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، 7-10، حيدر أباد - الدكن، 1357.
- ابن الجوزي، سبط مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، أنقرة، 1968.
- ابن حزم، جمهرة، أنساب العرب، القاهرة، 1962.
- ابن الحنبلي، در الحب في تاريخ أعيان حلب، الجزء1، القسم الأول، دمشق، 1973.
- ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مصر، بولاق، الجزء 1-4، 1284.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، الجزء 1-2، باريس، 1834.
- ابن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، دمشق، 1948.
- ابن زيدون، شرح لامية العجم للصدفي صلاح الدين خليل بن أيبك، القاهرة، 1305.
- ابن طباطبا، كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تأليف علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، بيروت.
- ابن العبري أو الفرج، مختصر تاريخ الدول، بيروت، 1958.
- ابن الفرات، تاريخ، الجزء4، القسم الأول، البصرة، 1966.
- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، كتاب المعارف، حققه وقدم له ثروة عكاشة، القاهرة، 1960.
- ابن قتيبة، كتاب عيون الأخبار، القاهرة، 1925.
- ابن كثير القرشي، البداية والنهاية في التاريخ، الجزء 7-12، القاهرة، 1932.

- ابن منظور، لسان العرب، الجزء 2 و 4 و 6 و 11 و 14، مصر، بولاق، 1300 – 1302.
- ابن الوردي، زين الدين عمر، تاريخ، الجزء 1– 2، مصر، 1285.
- ابن الوردي، تاريخ، إشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوي، الجزء 1، بيروت، 1970.
- ابن الوردي سراج الدين، كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصر، 1280.
- ابن واصل المازني، مفرج الكروب، الجزء 1، القاهرة.
- أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، الجزء 1–5.
- الأندلسي صاعد بن أحمد، كتاب طبقات الأمم، بيروت، 1912.
- البلاذري أبو علي المحسن، كتاب فتوح البلدان، الجزء 1، القاهرة، 1901.
- التنوخي أبو علي المحسن، كتاب الفرج بعد الشدة، الجزء 1، القاهرة، 1903.
- البيهقي ظهير الدين، تاريخ حكماء الإسلام، عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي، دمشق، 1946.
- حاجي خليفة، كشف الظنون، الجزء 1، إسطنبول، 1944.
- الجاحظ، البيان والتبيين، الجزء 2، بغداد، 1960.
- الحنبلي أحمد بن إبراهيم، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، بغداد، 1978.
- الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء 2–3، القاهرة، 1933.
- الديار بكري سعيد باشا، مرآة العبر، الجزء 7.
- الدينوري أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة

جمال الدين الشيال، بغداد، 1959.

- الروذراوري أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، القاهرة، 1916.
- الزبيدي محب الدين، تاج العروس، الجزء 2، مصر، 1302.
- الزبيدي، ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، 1969.
- الصابئي هلال، رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه والتعليق عليه ونشره ميخائيل عواد، بغداد، 1964.
- الصابئي هلال، أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، جمعها وعلق عليها ميخائيل عواد، بغداد، 1948.
- السويدي محمد أمين، كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بغداد، 1280.
- شرف خان البدليسي، شرفنامه، تاريخ إيران المفصل، مقدمة وتعليقات وفهارس بقلم محمد عباسي، تهران، 1343.
- الصفدي، دول الإسلام، الجزء 1.
- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، الجزء 2، القاهرة.
- الطبري، الآثار الباقية عن القرون الخالية، القاهرة، 1919.
- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الجزء 8، القاهرة، 1976.
- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الجزء 10، القاهرة، 1969.
- الفارقي ابن الأزرق أحمد بن يوسف، تاريخ، حققه وقدم له بدوي عبد اللطيف عوض، راجعه شفيق غربال، القاهرة، 1959.
- الفيروز ابادي، قاموس، الجزء 1، مصر، 1281.
- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، 1987.

- القزويني حمد الله مستوفي، نزهة القلوب، تهران، 1336.
- القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء 1، القاهرة، 1913.
- المسعودي أبو الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة بربيه مينار، بافيه دي كرتاي، عني بتنقيحها وتصحيحها شارل بلا، الجزء 1-5، بيروت، 1966-1970.
- المسعودي، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والمغامر بالماء والعمران، مراجعة وتصحيح عبد الله الصاوي، مصر، 1938.
- المقريزي تقي الدين، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، الجزء 1، القسم الأول، القاهرة، 1934.
- المقريزي تقي الدين، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء 2، مصر، 1370.
- مؤلف مجهول، كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق، الجزء 4، القسم الأول، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه عمر السعيدي، دمشق، 1972.
- النويري شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء 1، القاهرة، 1923.
- الهمذاني أبو محمد الحسن بن أحمد، كتاب صفة جزيرة العرب، قام بنشره وتصحيحه ومراجعته المؤرخ محمد بن عبد الله النجدي، القاهرة، 1953.
- كتاب الفهرست للنديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، المعروف بالوراق، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1971.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، الجزء 11، القاهرة.
- اليعقوبي، تاريخ، الجزء 1، النجف، 1940.

باللغة الأرمنية

- بايبورديان ف. أ.، العلاقات الأرمنية-الكردية في الإمبراطورية العثمانية، يريفان، 1989.
- بورنازيان س. ف. أرمينيا والسلاجقة في القرنين 11-12م، يريفان، 1980.
- ليو، تاريخ الأرمن، الجزء 2، يريفان، 1967.
- تاريخ الشعب الأرمني، يريفان، 1976.
- ملحمة ساسنا دزرير، أكاديمية أرمينيا، يريفان، 1936.
- فارتانيان ف. م. مملكة فاسبوراكان الأردزرونية *908–1021*، يريفان، 1969.
- تير، غيفونديان أ. ن. الإمارت العربية في أرمينيا البقرادونية، يريفان، 1965.

باللغة الروسية

-Адам Мец, Мусульманский ренессанс, пер. с немецкого, библиография и указател . — Е. Бертельса. М — 1966.

-Агаджанов С. Г, Очерки истории огузов и туркмен Средней Азии IX — XIII вв,

Ашгабад — 1969.

- Акопов Г. Б. Критическая история проблемы происхождени курдов. Автореф. дисс. докт. ист. наук. Ереван - 1969.

-Бартольд В. В, Сочинения, работы по исторической географии и истории Ирана

т — VII, М — 1971.

-Беляев Е. А, Арабы, ислам и арабский халифат в раннее средневековье (2 — е изд)

М — 1957.

-Беляев Е. А, Мусульманские сектантсво, М — 1957.

-Босворт К. Н, Мусульманские династии, пер. с английского и примеч. П. А. Грязневича. М — 1971.

-Библиография по курдоведениою, составитель Ж. С. Мусаэлян, М — 1963.

-Вильчевский О, Курды. Введение в зюэтническую историю курдского народа — .В кн. : Труды ин — та Этнографии им. Миклухо — Маклая.

Новая Серия, т – LXVII.
М – Л, 1961.
-Гибб Х. А. Р, Арабская литература, М – 1960.
-Иванов М. С, Племена Фарса, М – 1961.
Иванов М. С, Очерки истории Ирана, М – 1952.
-История Византии, т – II, М – 1967.
-Крачковский И, Избранные сочинения, М – Л, т – I, 1955, т – IV, 1957.
-Леэн Пуль С. , Мусульманские династии – .СПб. , 1899.
-Менташашвили А. М, Вопросы историикурдод Ближнего Востока X – XX вв.
-Тбилиси – 1978باللغة الجورجية .
-Менташашвили А. М, Курды, М – 1984.
-Минорский В. Ф, Курды, Заметки и впечатления Петроград, 1915.
-Минорский В. Ф, История Ширвана и Дербенда. М – 1963.
- Миллер А, История Ислама, т – I, СПГ, 1895.
-Никитин В, Курды, пер. с французского, М – 1966.
-Народы Передней Азии, М – 1957.
-Петрушевский И. П, Ислам в Иране в VII – XV вв. Л – 1966.
-Петрушевский И. П, Земледелие и аграрные отнашения в Иране в XIII – XIV вв.
М – Л, 1960.
-Пигулевская Н. В, Арабы у границ Византии и Ирана в IV – VI вв, М – Л., 1964.
-Пигулевская Н. В, Византия и Иран на рубеже VI – VII вв. М – Л, 1946.
-Пигулевская Н. В, Якубовский А. Ю. Петрушевскй И. П. , История Ирана с древнейших времен до конца XVIII в. Л – 1958.
-Поладян А. Курды в VII – X вв. по арабским источникам, Ереван – 1987.
-Тер – Гевондян А. Н, Армения и Арабский халифат, Ереван – 1977.
-Церетели Г. В, Арабская Хрестоматия, Тбилиси – 1949.
-Юзбашян К. Н, Армянское государство эпохи Багратидов и Византия, М – а, 1988

باللغة الإنكليزية والفرنسية

- Arfa Hassan, The Kurds. An historical and political study. London – 1966.
- Bois Thomas, Yhe Kurds, Beiryt – 1966.
- Bruinessen M. , Agha, Shaikh and State on the Social Organisation of Kurdistan, London – 1993.
- Canard M. Histoire de la Dynastie de Hamdanides de Jazira et de Syrie, t –I, Alger 1934.
- Edmonds C. J, Kurds, Turks and Arabs, London, Oxford University Press – 1957.
- Ghassemlou Abdul Rahman, Kurdistan and the Kurds. Prague`-965.
- Minorsky V. , Studies in Caucasian History. London – 1948.
- Max van Berchem, V. Strygowsk, Amida, l'histoire Materiaux pour l'epigraphie et musulmanes du Diyar Bekr, Paris, Hydelberg – 1910
- Max van Berchem, Arabischen Inschriften aus Armenien und Diyarbekr, Gottingen – 1907.
- Nebez Jemal, Kuedistan und Seine Revolution, Munchen – 1972.
- Poladian A. Kurtler, Ankara – 1991.
- Safrastian A. Kurds and Kurdistan, London – 1948.
- Soane E. B. Mesopotamia and Kurdistan in disguise, London – 1912.
- Spuler B. , Iran in Fruh – Islamischer Zeit, 633 bis 1055. Wiesbaden – 1952.

- Tsybulsky V. V. Calendars of Middle East Countries, Moscow – 1979.
- Voyages Archeologiques dans la Turquie Orientale par Albert Gabriel. Avec un recueil d'inscriptions arabes
- par Jean Sauvaget, I, texte, Paris – 1940.

باللغة العربية

- إحسان نوري، تاريخ ريشه، تهران.
- أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، الجزء 1 – 2، القاهرة، 1969.
- أورنك م. كرد شناسي، تهران، 1346.
- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، بيروت، 1968.
- بولاديان أرشاك، الأكراد حسب المصادر العربية، بيروت، 1995
- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، الجزء 2 و 4، القاهرة، 1957.
- جول إسماعيل بيك، اليزيدية قديماً وحديثاً، بيروت، 1934.
- جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، الجزء 1، بغداد، 1976.
- حسين حزني مكرياني، بيشك وتن، ره واندوز، 1974.
- حتي فيليب خوري، تاريخ العرب، القاهرة، 1953.
- الحسني عبد الرزاق، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم. الطبعة الثالثة، صيدا.
- حمادي محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل 128–218هـ/ 744–833م، بغداد، 1977.
- الدملوجي صديق، اليزيدية، الموصل، 1949.

- دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام، بغداد، 1976.
- الديوه جي سعيد، اليزيدية، بغداد، 1973.
- رشيد ياسمي، كرد و بيوستكي و تاريخي او، تهران.
- رفيق حلمي، الأكراد منذ فجر التاريخ إلى سنة *1920*. الموصل 1934.
- زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، القاهرة، 1951.
- زبير بلال إسماعيل، أربيل في أدوارها التاريخية، النجف، 1971.
- سليمان صائغ، تاريخ الموصل، الجزء 1، القاهرة، 1923.
- شاكر خصباك، الكرد والمسألة الكردية، بغداد، 1972.
- شاكر خصباك، العراق الشمالي، بغداد، 1973.
- عبد الرقيب يوسف، الدولة الدوشتكية في كردستان الوسطى، الجزء 1، بغداد، 1973.
- الغمراوي أمين سامي، الأكراد في شمال العراق، القاهرة.
- فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، الجزء 1، بغداد، 1970.
- الفيل محمد رشيد، الأكراد في نظر العلم.
- قه فتان صالح ميزووي، كه لي كوره له كونه وه تائه ميرو ميزووي نه تموه ى كورد به غدا، 1969.
- الكوراني علي سيدو، من عمان إلى العمادية، القاهرة، 1939.
- لسترنج ك.، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد، بغداد، 1954.
- محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، القاهرة، 1936.
- محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، القاهرة، 1948.

- المنجد صلاح الدين، أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، بيروت، 1959.
- ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في بلاد الروم والجزيرة وشهرزور وأذربيجان، الجزء 3، بغداد، 1987.
- اليوزبكي سلطان توفيق، دراسات في النظم العربية والإسلامية، الموصل، 1977.
- المقالات باللغة الأرمنية.
- تيرغيفونديان آ. الخلافة العربية الشمالية، بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، الجزء 3، يريفان، 1967، ص 162 – 174.
- تيرغيفونديان آ.، «تاريخ نبركرت» للفارقي (القرن 12م) حول أحداث الشمال. بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، الجزء 6، البلدان العربية، ص 195–212. يريفان، 1974.
- تيرغيفونديان آ.، التأريخ العربي وابن الأثير، المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، الجزء 11، المصادر العربية، «ابن الأثير» الترجمة عن الأصل والمقدمة والشروح من قبل آ. تير– غيفونديان. 1981، ص 5–33.
- بولاديان أرشاك، القبائل الكردية بين القرنين *7–10*م (حسب المصادر العربية) مجلة «لرابير هاسار اكاكان كيدوتيونّيري» عدد 6، 1984، ص 71–77.
- بولاديان أرشاك، (ك. أسادريان – مؤلف مشارك) عقيدة اليزيديين (الآلهة الرئيسية والكتب المقدسة)، مجلة «بادما – باناسيراكان هانديس» عدد 4، 1989، ص 131–150.
- بولاديان أرشاك، المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، ج 11، المصادر العربية، و«ابن الأثير» الترجمة عن الأصل والشروح من قبل آ. تير – غيفونديان، مجلة «بادما – باناسيراكان هانديس» عدد 4، (99)، 1982، ص 189–192. تعقيب.

- بولاديان أرشاك، حول النظرية القروسطية لأصل الأكراد العربي، أطروحات الجلسة العلمية السابعة للمستشرقين الشباب، يريفان، 1981، ص 20-21.
- بولاديان أرشاك، بعض المسائل حول أحوال الأكراد الاجتماعي - الاقتصادي في مقاطعة فارس بين القرنين *9-10*م (بناء على المصادر العربية)، أطروحات الجلسة العلمية الثامنة للمستشرقين الشباب، يريفان، 1982، ص 35 - 36.
- بولاديان أرشاك، حول النظرية القروسطية لأصل الأكراد العربي، بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، المجلد 15، يريفان، 1989، ص 282-299.
- بولاديان أرشاك، معنى مصطلح «كُرد» الاجتماعي - الإثني في المصادر العربية، أطروحات الجلسة العلمية التاسعة للمستشرقين الشباب، يريفان، 1983، ص 26-28.
- بولاديان أرشاك، حول بعض أسباب تحركات الأكراد في الخلافة العربية، أطروحات الجلسة العلمية الحادية عشرة للمستشرقين الشباب، يريفان، 1985، ص 21-22.
- بولاديان أرشاك، نشاط الأمراء المروانيين الإنشائي، أطروحات الجلسة العلمية الثانية عشرة للمستشرقين الشباب، يريفان، 1986، ص 20-21.
- بولاديان أرشاك، حول بعض أنواع الإقطاعات في الإمارة المروانية (حسب ابن الأزرق الفارقي)، أطروحات الجلسة العلمية الثالثة عشرة للمستشرقين الشباب، يريفان، 1987، ص 21-22.
- بولاديان أرشاك، انتشار الإسلام بين الأكراد بين القرنين *7-10*م، (حسب

المصادر العربية)، بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، المجلد 13، يريفان، 1985، ص 156–173.

- بولاديان أرشاك، أحوال الأكراد العسكرية في أذربيجان في النصف الأول من القرن 10م (حسب المصادر العربية)، مجلة «باتما – باناسيراكان هانديس» ج 2، (105)، 1984، ص 87–92.
- بولاديان ارشاك، سلالة المروانيين والسلاجقة الكبار، بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، المجلد 16، يريفان، ص 166–185.

باللغة الروسية

-Асатрян Г. Язык заза и Армянский (предварительные заметки — .) дгР, I, (116) εcËiЭ, 1987, ïз 159 – 171 J.

-Акопов Г. А. Арабские источники по Этнической истории курдов и версии их арабского происхождения— .

في كتاب «بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط»، الجزء 1، يريفان 1967، ص 176–207.

-Бартикян Р. М. , Дигенистика в курдском Эпосе о Златоруком хане‹

- في مجلة «الرابير هاساراكاكان كيدوتيونّيري» في أكاديمية علوم أرمينيا، المجلد 1، 1967، ص 47–54.

- Беляев В. И. Арабские источники по истории туркмен и Туркмении, т - I, с. 12 - 40, М - Л, 1939.
- Босворт К. Э. Нашествие варваров: появление тюрок в мусульманском мире. - В кн. : Мусульманский мир 950 - 1150. М - 1981, с. 20 - 35.
- Быков А. А. Дайсам ибн Ибрахим ал - Курди и его монеты. ЗВ, 1955, NO. X, с. 14 - 37.
- Быков А. А. Два Новых дирхема Дайсама ибн Ибрахима ал - курди. - ЗВ, 1971, NO. XX, с. 74 - 76.
- ЗахoдерБ. Н. Хорасан и образоване государства сельджуков. - Вопросы истории, NO. 5 - 6, с. 119 - 145.
- Кази К. , Кочевники и оседлые в средневековом мусульманском мире. - В кн. : Мусульманский мир 950 - 1150. , М. ;изд - во Наука, 1957, - с. 242 - 260.
- Крачковски И. , изб. соч. т - I, М - 1955, т - IV, М - 1957.
- Курдоев К. К. , Курды. В кн. : Народы Передней Азии. М - 1957, с. 242 - 260.

- Лэмбтон Э. К. С. Аспекти расселения сельджуков - огузов в Иране. - В. кн. Мусульманский мир 950 - 1150. М. , 1981<с. 123 - 144.
- Петрушевский И. П. Развитое феодальное общество в Иране (Х - нач. ХII вв. В кн.
: История Ирана. , М - 1977, с. 136 - 146.
- Поладян А. , Курдская династия Марванидов и ее взоимоотношения с мусуль -
манскими Эмиратами, - «Проблемы современной советской арабистики. II, проблемы истории и филологии», Ереван - 1990, с. 90 - 96.
-Поладян А. . Хачатрян А. . Корпус арабских надписей Армении VIII - XVI вв, вып. I,

- في مجلة «لرابير هاساراكاكان كيدوتيونّيري» العدد 6، يريفان، 1989، ص 89–92.
- Поладян А. , Курдская династия Марванидов и ее взаимотношения с мусуль -
манскими Эмиратами (вторая пол. Х в.) , - «IV Всесоюзная Конференция арабистов»тез. докладов и научных сообщений, Ереван - 1985, с. 105 - 107.

- Поладян А. , К истории распространения ислама среди курдов. - Вторая Всесоюзная школа молодых востоко - ведов: тез. , т - I, ч - I, История, политика, источнико - ведение, международные отношения, М - а. 1982, с. 63 - 64.
- Поладян А. К вопросу о взаимоотношениях Марванидов и Византии в Х - ХIвв.

- كتاب «بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط»، الجزء 17، يريفان، 1998، ص 109–123.

- Половой Н. В. О Даге второго похода русских на Берлаа. - ВВ, 1958, XIV, с. 130 - 147.
- Руденко М. Б. , К вопросу о курдской литературе. - В кн. : Исследовани по истории культуры народов Востока, сборник и честь академика И. А. Орбели. -
М - Л. , 1960, с. 433 - 443.
- Сихарулидзе З. Т. «Тарих Маййафарики»ал - Фарики как источник по истории Кавказа в кн. : IV Всесоюзная конференция арабистов, тез докладов и научных
сообщений, Ереван - 1985, с. 109.
- Халидов А. Б. Книжная культура, в кн. Очерки Арабской культуры X - XV вв.
М - 1982,
- Халидов А. Б. Арабский язык, - в кн. : Очерки по истории арабской культуры V - XV вв. М - 1982, с. 13 - 74.
- Юзбашян К. Н. Дайламиты в Повествовании Аристакеса Ластиверци. -
«Палестински сб. вып. VII, (70) М - 1962, с. 146 - 151. ».
- Якубовский А. Ю. Ибн Мискавайх о походе на Бардаа в 332 г. х –943/44 г. - ВВ, 1926, XXIV, с. 63 - 92.

باللغة الإنكليزية والفرنسية

- Amedros H. F. , The Marwanid Dynasty of Mayyafariqin in the X – XI centuries A. D - . In: JRAS, 1903, p. 123 -154.
- Bruf F. , Principles of Social Organisation in Southern Kurdistan, Univ. Etngr. Museum, N VII, Oslo – 1953.
- Cahen Cl. Hassanwayhids - . In: El - , v – III, Leyden – London, 1963, P. 258 -259.
- Cahen Cl. Ayyubidis, EI, I, London, p. 796 – 807.
- Canard M. Al – Jazira - , In: El, v – II, Leyden – London, 1965, p. 523 – 524.
- Canard M. and Cahen CI. Diyar Bakr, Diyar Mudar, Diyar Rabia - . In: El, v – II, p. 343 – 349.
- Driver G. R. The name Kurd and its philological connections. In: JRAS. 1923, pt, III, p. 393 – 403.
- Driver G. R. The religion of Kurds. In: BSOS, 1922, v – II, pt – 2, p. 197 – 213.

- Dickson B. Journeys in Kurdistan - , The Geographical, London – 1910, p 357 -379.
- Eliseeff N. Jazirat Ibn Umar, In: El, v – III, Leyden – London, 1971, p. 960- 961.
- Hutteroth W. D. Beobachtungen zur Soziaslstruktur Kurdischer Stamme in Ostlichen Yaurus - . ZE. BD. 86, 1 (1961), SS. 23 – 42.
- Manoochehr Sotoodeg, Drei Kufische Inschriften aus Iran – Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschuft, 125, 2, 1975, pp. 315 – 317.
- Minorsky V. Kurdistan and Kurds, (El), v – II, 1927.
- Minorsky V. La Domination des Dailamites. In: Publications de la Societe des etudes iraniennes et de l'art Persan. Paris, 1932, N III, p. 26.
- Minorsky V. Les Origines de Kurds, In: Actes du XXe Congres International des Orientalistes 1938 - , Bruxelles, 1940, p. 143 -152.
- Minorsky V. Annazidsm (EI).
- Minorsky V. Caucasica in the History of Mayyafariqin - , BSOAS, v – XII, pt – I, London – 1949, pp. 27 -35.
- Minorsky V. Lur, El, v – III, London – 1963, p. 41 – 46.
- Noldeke Th. , Kardu und Kurden - . Beitrade rur aften Geschichte und Geographic Fastschrift für H. Kiepert, Berlin – 1898. S .73 – 81.
- Poladian A. The Islamization of the Kurds - . Acta Kurdica, v – I, London – 1994, pp. 21 – 26.
- Sykes p. m. The Kurdish Tribes of the Ottoman Empire, JRAS, 1908.
- Zettersteen K. V. Marwanides. In: EI, v – III, Leyden – 1936, p. 309 – 340.

باللغة العربية

- جليلة الهاشمي، الإمارة الحسنوية في الدينور وشهرزور، مجلة المجمع العلمي الكردي، ج 3، العدد الأول، بغداد، 1957، ص 721-747.
- الروزبياني محمد جميل، إمارة بني عيار وحكومتهم في غرب إيران 380 - 510 هـ. ترجمة محمد الملا عبد الكريم، مجلة المجمع العلمي الكردي، الجزء 5، ص 479-505، بغداد، 1977.
- ميريلا غاليي، التراث الكردي في مؤلفات الإيطاليين، مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، المجلد 8، بغداد، ص 227-300.
- النقشبندي حسام الدين علي غالب، ملاحظات حول «جاوان» القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجوانيين للدكتور مصطفى جواد، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد 2/ 2، بغداد، 1974.

المحتويات

هذا الكتاب يتضمن دراسة تاريخ الأكراد في القرنين 10-11م من زاوية تبيان الأساسيات التاريخية للحداث الشديدة والأحوال الاجتماعية – السياسية والاقتصادية المعاصرة لنا بشكل علمي دقيق.

موضوع الكتاب عصري جداً ليس من ناحية تأطير مراحل تطور التاريخ الكردي فحسب، بل عند تثمين المسالة الكردية الحالية في بعض بلدان الشرق الأدنى موضوعياً، كذلك تسليط الضوء على جذورها التاريخية. وفي الوقت ذاته، فإن لهذه المسألة اهمية استثنائية في الدراسات الأرمنية الشاملة، لأن الأرمن والأكراد شعبان متجاوران منذ القديم، يتمازج ويتصالب تاريخهما في مسائل شتى.

تضم مراحل الدراسة لتاريخ أكثر من مائة عام، بدءاً من النصف الأول للقرن العاشر ونهاية القرن الحادي عشر، أي حقبة هيمنة السلاجقة الكبار، وتتطابق تماماً مع تقسيمات تاريخ بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط.

لكن هذه الدراسة عملياً هي التجربة الأولى في علم الاستشراق بسبب تساؤلاتها ومسائلها الأساسية التي تطرحها لدراسة تاريخ الأكراد في حقبة الخلافة العباسية. وغالبية المصادر في هذا الشأن تخص الأحداث العسكرية – السياسية التي انعكست رئيسياً في المصادر التاريخية والجغرافية وغيرها في اللغة العربية.

ISBN 978-9953-71-876-7

